# محاضرات فى

# علم نفس النمو

## الفرقة الثانية تعليم عام

إعداد

**د/ فايزة ابو الحجاج مغربى**

العام الجامعى

٢٠٢٣ / ٢٠٢٤

# الفهرس


| الفصل | الصفحة |
|---|---|
| الفصل الأول : مفهوم علم نفس النمو ومناهج البحث فيه | ٥ |
| الفصل الثاني : مبادئ وقوانين النمو الإنسانى العوامل المؤثرة في النمو | ٣١ |
| الفصل الثالث : الطفولة المبكرة " قبيل المدرسة " | ٦٧ |
| الفصل الرابع : الطفولة الوسطى | ٩٩ |
| الفصل الخامس : الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة) | ١٢١ |
| الفصل السادس : مرحلة المراهقة | ١٣٩ |

# الفصل الأول
# علم نفس النمو

- تعريف علم النفس النمو
- أهمية دراسة علم نفس النمو
- المجالات المرتبطة بعلم نفس النمو
- مناهج البحث فى علم نفس النمو

# الفصل الأول

## تعريف علم نفس النمو :

علم نفس النمو هو فرع من فروع علم النفس ، يختص بدراسة نمو الإنسان منذ بدء تكوينه باتحاد الخلية الذكرية ( الحيوان المنوي) مع الخلية الأنثوية ( البويضة ) بكل ما يحمله كل منهما من خصائص وراثية ، تنحدر من الوالدين والأسلاف ، وما يكتنف هذه الخصائص من عوامل تكوينية داخل الرحم حتى يحدث الحمل ويولد الجنين . ثم يتتبع هذا العلم الجنين وليدا ثم حضينا ثم طفلا دارجا ، يستكشف العالم من حوله بما يضم من أشخاص وأشياء يحاول العبث بها أحيانا ، أو أن يستخدمها لصالحه أحياناً أخرى ، ثم يواكبه حينما يخرج من منزله إلى دار الحضانة مكونا علاقات اجتماعية مع المحيطين به ، ثم ينطلق من دار الحضانة إلى المدرسة مكتسباً الخبرات والمهارات والمعلومات وطرق التفكير والاتجاهات والقيم، ويجتاز معه أزمة المراهقة بكل ما تحمله فى طياتها من فوران جسمى واضطراب نفسى وتأمل فكرى ، وإعادة نظر للعلاقات الاجتماعية التى تربطه بالمحيطين به داخل الأسرة وخارجها ، ويأخذ بيده حتى يتخرج من المدرسة أو الجامعة حين يبلغ رشده ويتطلع إلى اختيار مهنته واختيار شريكة حياته .

ويظل علم نفس النمو يتابع رحلة نمو الإنسان حتى يتقدم فى السن ويطويه تيار العدم ، حيث يرى بعض علماء النفس أن الموت هو آخر مرحلة من مراحل النمو .

والنمو بهذا المعنى يتضمن التغير الذى يطرأ – مع مرور فترة زمنية معينة على أى جانب من جوانب الكائن الحى ، سواء كان ذلك متعلقاً ببنائه التشريحى أو تكوينه البيولوجى أو وظائفه الفسيولوجية أو نشاطه فى البيئة التى يعيش فيها .

وإذا كان علم نفس النمو يهتم بدراسة مظاهر التغير التى تحدث للكائن البشرى منذ لحظة الإخصاب وحتى الوفاة ، فإن ذلك يكون بهدف تفسير هذه المتغيرات والتنبؤ بها ؛ إلى جانب فهم مراحل النمو المختلفة والاستعداد لمواجهة التغيرات التى يتعرض لها ؛ خاصة فى مرحلة المراهقة ، ومن ثم توجيه الفرد الوجهة الصحيحة .

يتضمن النمو بمعناه النفسى يتضمن التغيرات الجسمية والفسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم ، والتغيرات التى تحدث فى أجهزة الجسم المختلفة ، والتغيرات العقلية المعرفية ، والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية ، التى يمر بها الفرد فى مراحل نموه المختلفة .

وبذلك فإن النمو يتألف من سلسلة من التغيرات التى تهدف تحقيق النضج ، ومما هو جدير بالذكر أن هذه التغيرات لا تنتاب الأعضاء المختلفة التى يتألف منها الكائن الحى ، بل تنتاب وظائف هذه الأعضاء أيضاً ، وهذه التغيرات تشمل :

**التغير فى الأبعاد الطبيعية** :

ويقصد بذلك ما يحدث من تغير للكائن النامى فى الطول والعرض والحجم والوزن ، وهذه الجوانب هى أكثر جوانب التغير وضوحا .

**التغير فى كم أو مقدار الظواهر السلوكية** :

كالتغير فى سرعة الأداء كالمشى أو حل المسائل الحسابية ، أو التغير فى كم الحصيلة اللغوية ، كما تظهر فى عدد المفردات أو عدد الكلمات التى يمكن قراءتها .

**التغير فى النسب** :

يحدث التغير بنسب مختلفة فى نواحى النمو المختلفة ؛ فرأس الجنين مثلا تبلغ نسبتها إلى جسمه بما يقرب من الثلث ، ولكنها عند الراشد لا تزيد نسبتها للجسم عن سدسه ، والتغير فى

النسب دائم لا يتوقف ، فحتى فى الشيخوخة مثلا تصبح نسبة الأنف إلى الوجه الضامر للمسن أكثر مما كانت عليه وهو فى مرحلة الشباب . ولا يقتصر التغير فى النسب على نواحي النمو الجسمى وحده ، بل إنه ظاهرة واضحة أيضاً فى الجوانب الأخرى . ولعل من الأمثلة البارزة على ذلك التغير فى نسبة الذكاء مثلا فهى تقل بشكل جوهرى عند المراهقين عما كانت عليه عند الطفل ، كذلك تقل نسبة المخاوف عند الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة عنها فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وهكذا .

**التغير من حيث ظهور صفات جديدة** :

تظهر صفات جديدة للسلوك على طول مراحل النمو ؛ مثل المشى والكلام وتناول الطعام الجاف ، كما تظهر أيضاً أعراض النمو الجنسى الأولية والثانوية .

**التغير من حيث اختفاء خصائص قديمة** :

مثل اختفاء خاصية الاتكال أو الاعتماد على الآخرين ، الواضحة فى سلوك الطفل ، وخاصية الالتصاق بالأم ، واختفاء سلوك الحبو والمشى أو الوقوف مستنداً، واختفاء الصراخ كوسيلة للحصول على الأشياء ، واختفاء الأسنان اللبنية ، كذلك ضمور الغدة التيموسية والغدة الصنوبرية ( غدتا الطفولة ) فى سن البلوغ ، بما يتيح للغدد الجنسية التناسلية أداء وظيفتها .

فالنمو بشكل عام ظاهرة نشاهدها فى جميع الكائنات الحية ، وهو عملية مستمرة ومتداخلة تسير فى مراحل متعددة اختلف العلماء على تسميتها ، إلا أنهم اتفقوا على أن جميع الأفراد يمرون بهذه المراحل بتسلسل منظم ، سواء طالت المدة التى يمكثها الفرد فى أى منها أو قصرت .

خلاصة القول ، فإن علم نفس النمو فرع من فروع علم النفس ، يهدف إلى دراسة مراحل النمو التى يمر بها الكائن الحى ، والعوامل التى تؤثر فيها ، والخصائص العامة التى تميز هذه المراحل .

لينك : https://youtu.be/YMmbhKoEohc

# أهمية دراسة علم نفس النمو

## أولاً : من الناحية النظرية :

١- الكشف عن المقاييس المختلفة لكل مظهر من مظاهر النمو كالنمو الجسمى والنمو العقلى والنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى فى كل مرحلة من مراحل النمو ، وبذلك يستطيع الباحث معرفة علاقة العمر الزمنى بالطول أو الوزن أو معرفة النمو العقلى والنمو الاجتماعى وعلاقته بالنمو اللغوي ، ومعرفة النمو البطئ ، والنمو السريع ، والنمو المتأخر . إلى جانب الكشف عن العوامل التى تؤثر فى عملية النمو ، وكيف تؤثر هذه العوامل ؟ وهل هى الوراثة أم البيئة أم هما معا ؟ وما دور كل منهما إن وجد ؟ وهكذا .

٢- فهم سيكولوجية العمليات العقلية المختلفة كالتفكير والتذكر والتخيل ، ومراحل تطور هذه العمليات منذ مرحلة الطفولة حتى مرحلة الرشد ، ويساعد ذلك على تربية الأفراد تربية صحيحة وفى توجيههم التوجيه الصحيح ، الذى يعتمد فى جوهره على الأبحاث التجريبية الموضوعية

٣- معرفة القوانين والنظريات التى تفسر نمو السلوك الانسانى بمختلف مظاهره الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

٤- وضع المعايير المختلفة للنمو النفسى فى كل مرحلة من مراحله ، وفى كل مظهر من مظاهره ، وفى هذا الصدد نجد أن علم نفس النمو يبلور لعلم النفس التربوي المفاهيم المتصلة به كالقدرات والعمليات العقلية وشروط عملية التعلم ، ويزود علم النفس الإكلينيكى بما يعتري مسار النمو من اضطرابات يتعين تشخيصها وعلاجها ، ويقدم لعلم نفس غير العاديين الأفكار المتصلة بمظاهر الشذوذ ، التى ينبغى تصحيحها بالتربية والتأهيل النفسى والمهنى والتربوي .

## ثانياً : من الناحية التطبيقية :

### ١- بالنسبة للآباء :

تساعد دراسة علم نفس النمو الآباء فى أمور عدة منها :

أ- تعرف مراحل النمو ، وخصائص كل مرحلة وطبيعة عملية الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، مما يساعدهم على أن يفرقوا فى معاملتهم لأبنائهم ، فيدركون أن مرحلة الطفولة تتميز بالاتكالية والتبعية والاعتماد على الوالدين ، فى حين أن مرحلة المراهقة هى مرحلة التحرر والاستقلال ، إلى جانب فهم قدرات وإمكانيات البناء الجسمية والعقلية فيعاملونهم وفق هذه القدرات .

ب-تقديم الأفكار المتصلة بالفروق الفردية بين أفراد الجنس الواحد ، والفروق بين الجنسين والتى يتعين مراعاتها عند التعامل مع الناشئة ، حيث تؤثر فى سلوكهم وتوجهه .

جـ- تعرف النمط النمائى السوى الذى يؤدى بالوالدين والمربين وغيرهم من العاملين فى مجالات رعاية الأطفال إلى تهيئة الطفل مقدما للتغيرات التى سوف تحدث فى جوانب النمو المختلفة ، وعلى الرغم من أن هذه التهيئة النفسية لن تزيل كل التوترات والمصاحبات لعملية النمو .. إلا أنها تسهم بدرجة كبيرة فى الإقلال منها .

د- تقديم فكرة واضحة عن تكوين شخصية الطفل ونموها والعوامل المؤثرة فى هذا النمو ، والقوانين التى يخضع لها ، والمعايير التى يتم تقييم النمو فى ضوئها حتى يتم تصحيح أى اعوجاج أو شذوذ .

٢- بالنسبة للمعلمين :

تساعد دراسة علم نفس النمو المعلمين فى أمور عدة منها :

أ- التعرف على الخصائص الدافعية والعقلية والانفعالية ، التى تميز كل مرحلة من مراحل النمو ، مما يساعد المدرس على استثارة حماس ودافعية التلاميذ لعملية التعلم .

ب-تعليم التلاميذ ما يناسبهم – جسمياً وعقلياً – من معارف ومهارات .

جـ- القدرة على التعامل مع التلاميذ تعاملاً صحيحاً ؛ مما يؤدى إلى زيادة درجة تقبلهم للجو المدرسى .

د- تحديد الأهداف التربوية ، وبناء المنهج ، وتحديد المقررات الدراسية وطرق التدريس والوسائل التعليمية ، التى تناسب كل مرحلة من مراحل النمو

هـ- التعرف على الفروق الفردية بين التلاميذ ؛ مما يساعد فى الوصول إلى أفضل طرق التدريس التى تتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم .

**٣- بالنسبة للأخصائيين الاجتماعيين :**

**تساعد دراسة علم نفس النمو الأخصائيين الاجتماعيين فى عدة أمور منها:**

**أ- معرفة معايير نمو السلوك ، والمبادئ التى تخضع لها عملية نمو الشخصية مما يساعد الأخصائي الاجتماعي على التعامل مع التلاميذ ، وفق أسس تربوية سليمة .**

**ب-فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بتكوين ونمو شخصية الفرد ، مثل : مشكلات التأخر الدراسى والضعف العقلى والجناح والانحرافات الجنسية ... إلخ ، والتعرف على مسبباتها والعمل على الوقاية منها ، واقتراح الخطط المناسبة للعلاج .**

## المجالات المرتبطة بعلم نفس النمو

يعتبر مجال علم نفس النمو علما سلوكيا واسعا ، يعتمد على كثير من المجالات الأخرى ، حيث يأخذ منها ويعطيها ؛ لذلك فإنه من الضرورى أن يهتم المتخصص فى هذا المجال بدراسة ومتابعة ما يمكن أن يتوصل إليه العلماء والباحثون فى المجالات المرتبطة بهذا المجال ، ومن أهم هذه المجالات :

**١- علم الإنسان Anthropology :**

يهتم هذا العلم بدراسة الإنسان وكافة خصائصه إلى جانب العوامل النفسية أو السيكولوجية التى تؤثر على شخصية الفرد ، ويطلق على هذا العلم أحيانا علم البشريات أو علم الأجناس البشرية أو منحى طبائع البشر . ويقدم المتخصصون فى هذا المجال إسهاماً كبيراً بالنسبة لفهم الشخصية الإنسانية ، وذلك من خلال توضيح أثر العوامل الثقافية على مختلف جوانب نمو الشخصية ، وقد ترتب على بحوثهم ودراساتهم لفت أنظار الباحثين فى مجال علم نفس النمو إلى أهمية تأثير الثقافات المختلفة ، بل وأهمية تأثير الثقافة الفرعية ( الإقليمية ) داخل الثقافة الواحدة على النمو ، إذ إن الثقافة يمكن أن تساعد على تشكيل النمو وتنشيطه ، وذلك من خلال إلقاء الضوء على تأثير الثقافة على الاتجاهات والقيم الاجتماعية .

وقد أوضح علماء علم الإنسان أهمية المستوى الاجتماعى الاقتصادى كعامل أساسى وضرورى ، يجب أن يوضع فى الحسبان عند دراسة جوانب النمو .

**٢- علم الحياة Biology :**

ترتب على البحوث التى أجريت فى مجال علم الحياة لفت أنظار الباحثين فى مجال علم النفس بصفة عامة ، وعلم نفس النمو بصفة خاصة إلى تأثير عامل الوراثة على نمو الطفل .

وتعتبر دراسات نمو الإنسان فى مرحلتى ما قبل الميلاد ، والرضاعة ، وما ترتب على هذه الدراسات من نتائج أسهمت إسهاماً كبيراً من جانب الباحثين فى مجال علم الحياة ؛ حيث ترتب على هذه الدراسات إيضاح العوامل التى تؤثر على نمو الجنين ، وفهم سيكولوجية الحمل والولادة . كما أن الباحثين البيولوجيين ساعدوا العالمين فى مجال علم النفس على فهم طبيعة وخصائص الكروموزومات Chromosomes والمورثات ( الجينات ) Genes ، وكيفية حدوث الانقسام الخلوى ، والأمراض الوراثية والعوامل الوراثية المسئولة عنها .

**٣- علم النفس التربوي Educational Psychology :**

يهتم هذا العلم بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس فى الوسط التعليمى ، ويركز بصفة خاصة على عمليتى التعليم والتعلم ، ويهتم علم النفس التربوي بتوفير كم من الحقائق المنظمة والتعميمات التى يمكن أن تساعد المعلم فى تحقيق أهدافه المهنية إلى جانب مساعدة المعلم على صياغة أهدافه التربوية ، وتقدير أهمية العلاقات الإنسانية داخل حجرات الدراسة فى بناء شخصية تلاميذه .

أى إن علم النفس التربوي يهتم بمسألة تطبيق المبادئ والمكتشفات السيكولوجية على حقل التربية والتعليم ، بالإضافة إلى الدراسة السيكولوجية لمشكلات التربية على صعيد البيت والمدرسة .

**٤- علم النفس الاجتماعي Social Psychology :**

يسعى علم النفس الاجتماعى إلى دراسة سلوك الفرد فى الجماعة ؛ أى إنه يهتم بدراسة التفاعل بين الفرد والآخرين ، وما ينتج عن ذلك من اكتساب أنماط سلوكية واتجاهات معينة وقيم اجتماعية ، كما يهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى ، والمعايير والأدوار الاجتماعية ، والقيم والاتجاهات النفسية ، والرأى العام . كما أن علم

النفس الاجتماعى يهتم اهتماماً خاصا بالأمراض الاجتماعية كالجناح والسلوك المضاد للمجتمع . وهى موضوعات تعتمد على دراسة مراحل النمو التى يمر بها الكائن الحى ، والعوامل التى تؤثر فيها إلى جانب خصائص النمو فى كل مرحلة من مراحل النمو .

**٥- علم النفس العام General Psychology :**

قدم علم النفس العام إسهاماً ثرياً إلى مجال دراسة النمو النفسى للطفل ، وذلك عن طريق عرض مختلف وجهات النظر ، التى تتعلق بالسلوك الإنسانى ، على جانب توفير الأساليب اللازمة لقياس الفروق الفردية . كما أن المتخصص فى مجال علم نفس النمو يصبح قادراً على عقد المقارنات وصياغة الفروض فى ضوء المبادئ العامة ، التى توصل إليها من خلال دراسة الذكاء ، والتذكر ، وغير ذلك من الموضوعات التى تنتمى إلى علم النفس العام .

**٦- الطب Mediciene:**

تأثرت دراسة النمو النفسى للطفل بما تمخضت عنه الجهود التى بذلك فى مجال الطب ، فقد ترتب على البحوث التى أجريت فى مجال الطب لفت أنظار الباحثين فى مجال علم نفس النمو إلى معرفة تأثير الغدد على الوظائف الفسيولوجية العامة ، وكذلك التغيرات الفسيولوجية التى تحدث للأم الحامل إلى جانب كيفية رعاية الطفل حديث الولادة ، كذلك يعتبر أطباء الأطفال مصدرا لكثير من المعلومات الخاصة بعوامل ما قبل الولادة ، والمشكلات الغذائية المتعلقة بالحمل ( حدوث الغثيان والقئ – الزيادة أو النقصان فى الوزن – حدوث الإمساك – احتمال حدوث فقر دم ) تغذية الأم أثناء الحمل والرضاعة .

## مناهج البحث فى مجال علم نفس النمو :

إن الهدف الرئيسى من دراسة مناهج البحث فى مجال علم نفس النمو ، هو الإحاطة بالطرق العلمية التى يلجأ إليها الباحثون فى دراسة مظاهر النمو فى مراحل العمر المختلفة . وكانت مناهج البحث فى بادئ الأمر قاصرة على الملاحظة ووصف مظاهر النمو فى مراحله المتتابعة ، وأصبحت مناهج البحث الآن أكثر دقة وتحديدا، ويمكن من خلالها الوصول على حقائق وقوانين ونظريات راسخة فى مجال علم نفس النمو ، وفيما يلى أهم مناهج البحث فى مجال علم نفس النمو .

### أولاً : المنهج التجريبى :

استعار علم نفس النمو هذا المنهج من العلوم الطبيعية والبيولوجية ، وهذا المنهج لا يكتفى بوصف الظاهرة موضع الدراسة ، وإنما يحاول معرفة الأسباب التى تؤثر فى الشكل الذى تأخذه الظاهرة ٠ (كأن ندرس مثلا أثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى على مفهوم الذات لدى الطفل ) ويعتبر هذا المنهج أهم وأدق مناهج البحث ، وذلك للأسباب الآتية :

أ- أقرب المناهج إلى الموضوعية .

ب-باستخدام المنهج التجريبى يستطيع الباحث السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة موضع الدراسة ، فيثبت منها ما يشاء مما يمكنه من دراسة الظاهرة من الوجهة التى يريدها .

جـ- يسمح للباحث بدراسة أية علاقة منطقية وقتما يشاء ، وعندما يحتاج إلى ذلك فهو لا ينتظر حدوث السلوك بفعل الصدفة أو الظروف الطارئة ، بل إن الباحث يستطيع ان ينشئ ما يرغب فيه من ظروف حينما يريد ، كما أنه يستطيع أن يكرر مثل هذه الظروف مع اختلافات بسيطة أكثر من مرة .

## وللمنهج التجريبى خطوات محددة نجملها فيما يلى : *

### ١- تحديد المشكلة :

يجب أن يبدأ الباحث بحثه بتقرير وجود مشكلة ما تستحق البحث والدراسة وتكون ذات مغزى وأهمية ، وتجميع التساؤلات والجوانب المبهمة من الموضوع ، بمعنى أنه يجب أن تصاغ المشكلة بدقة حتى يتم تحديدها .

### ٢- تحديد هدف البحث :

لابد أن يكون هدف البحث واضحا فى ذهن الباحث فلا يكفى مجرد وصف الظاهرة أو معرفة ما هى الظاهرة ، بل لا بد أن يجد تفسيراً لها وأن يعرف مسببات حدوث الظاهرة، ويجب على الباحث أثناء تحديد هدف بحثه أن يبرز أهمية الظاهرة موضع الدراسة على المستويين النظرى والتبطيقى ،إلى جانب أهمية الربط بينهما .

### ٣- فرض الفروض :

الفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة موضع الدراسة ، ويجب على الباحث أن يقوم بوضع عدد من الفروض ذات الصلة بالمشكلة موضع الدراسة ، ويجب أن تصاغ الفروض فى صورة مقبولة قابلة للتطبيق ، ويساعد على تحديد وصياغة الفروض الإطلاع على البحوث والدراسات

---

* خطوات البحث العلمى عند استخدام الطريقة التجريبية أو أى طريقة أخرى .

السابقة ، التى تتعلق بموضوع البحث أو بالمشكلة موضوع الدراسة .

## ٤- إجراء التجربة :

يجرى الباحث التجربة بغرض التحقق من صحة الفروض سواء قبولها أو رفضها ، ويعتمد الباحث فى إجراء التجربة على العينة والأدوات ، التى سيتم تطبيقها على أفراد العينة ويجب مراعاة تهيئة الجو المناسب لإتمام التجربة فى أفضل ظروف ممكنة ، وتعتبر معامل علم النفس بما فيها من إمكانيات إلى جانب العيادات النفسية من أفضل الأماكن لإجراء التجربة . وقد يستدعى الأمر إجراء دراسة استطلاعية ؛ لاستكمال نواحى قصور معينة فى التصميم التجريبي أو الأدوات والاختبارات ، ويعتمد إجراء التجربة على :

### أ- اختيار العينة :

يتم اختيار العينة وتحديدها ، مع مراعاة أن تكون هذه العينة ممثلة للمجتمع أو الأصل الذى اشتقت منه . وفى المنهج التجريبي عادة ما يستخدم البحث مجموعتين هما : المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية .

وفى هذه الحالة يقوم الباحث بعملية مسح للعوامل أو المتغيرات التى يفترض أنها ذات صلة بالمشكلة موضع الدراسة ، وتقسم هذه المتغيرات على ثلاثة أنواع :

* المتغير المستقل Independent Variable : وهو المتغير المسئول عن حدوث الظاهرة موضع الدراسة ، أو هو المتغير الذى نقيس أو ندرس تأثيره على متغير آخر ، ويغير الباحث فيه ليدرس الآثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر .

* المتغير التابع Dependent Variable :

وهو المتغير الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ، أى تنعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل .

*** المتغير الوسيط ( الدخيل أو غير التجريبى ) Intervening Variable :**

**وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع ، لذلك يحاول الباحث أن يتخلص من تأثيره بتثبيته أو عزله .**

**ب- اختيار الأدوات :**

**وهذه الأدوات تشمل الاختبارات والمقاييس التى تقيس الجوانب المراد دراستها قياسا دقيقاً ، وهذه الاختبارات والمقاييس متوافرة فى معامل علم النفس ، وفى العيادات النفسية .**

**ففى قياس النواحى الجسمية والفسيولوجية :**

**توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وإفرازات الغدد .**

**وفى قياس النواحى العقلية :**

**توجد اختبارات الذكاء اللفظية والعملية واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية، واختبارات التحصيل .**

**وفى قياس النواحى الاجتماعية :**

**توجد اختبارات لقياس العلاقات الاجتماعية ، ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم .**

**وفى قياس النواحى الانفعالية :**

**توجد اختبارات سمات الشخصية التى تقيس نواحى معينة فى هذا الصدد .**

**وقد يصمم الباحث أدوات جديدة ، فى حالة وجود قصور فى بعض الأدوات، أو فى حالة عدم وجود أدوات لقياس المشكلة موضع البحث والدراسة .**

**جـ- تطبيق الأدوات :**

**يقوم الباحث بتطبيق الاختبارات والمقاييس على أفراد العينة ، ويقوم بتصحيحها ورصد الدرجات فى جداول حتى يسهل معالجتها إحصائياً .**

**٥- التحليل الإحصائي** :

يقوم الباحث بتحليل بياناته ( الدرجات الخام ) إحصائياً باستخدام الطرق أو الأساليب الإحصائية المناسبة ، فقد يستخدم المتوسطات الحسابية أو الانحرافات المعيارية أو النسب المئوية أو تحليل التباين بصورة أو أشكاله المتعددة ، أو معاملات الارتباط ، أو التحليل العاملى ، ويجب على الباحث أن يختار الأسلوب الإحصائى ، الذى يتناسب مع فروضه ومع هدف البحث .

**٦- مناقشة النتائج** :

يقوم الباحث بمناقشة نتائج بحثه فى ضوء الفروض التى صاغها ، وفى ضوء الإطار النظرى الذى جمعه الباحث ، ولا يقلل من شأن البحث قبول أو رفض الفروض المقدمة للبحث .

**٧- الاستفادة العملية من نتائج البحث** :

بعد مناقشة نتائج البحث ، يقدم الباحث عدداً من التوصيات والتطبيقات التربوية التى تستند على ما أسفر عنه البحث من نتائج ، وما قدمه من توصيات على المستوى النظرى إلى مستوى التطبيق الفعلى ؛ حتى تعم الفائدة ويتحقق مبدأ العلم فى خدمة المجتمع .

## ثانياً : المنهج الارتباطى :

قد يكون المدخل التجريبى لدراسة مشكلة ما أمر غير ممكن تماماً والأمثلة على عدم إمكانية استخدام المنهج التجريبى لدراسة بعض المشكلات كثيرة .

أ- افترض إننا نود معرفة هل الجرعات الكبيرة من عقار الأمفيتامين Amphetamine تسبب البارانويا Paranoia ( شعور بالعظمة أو بالاضطهاد ... ) ، أو يؤدى نوع معين من إصابة المخ إلى صعوبة الكلام ؟ وتحتم الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية استحالة تكوين مجموعتين متكافئتين من البشر ، وتعريض إحداهما لمثل هذه الخبرات الضارة .

ب-فى حالات أخرى تستبعد بعض المشكلات العلمية المنهج التجريبى ، ومن أمثلة ذلك إذا أردنا مثلا اختبار الفرض الآتى : " هل يؤدى اختلاف اهتمامات الزوجين وميولهما إلى الطلاق ؟ " فمن الصعب أن نجد أفرادا يتزوجون من أجل اختبار هذا الفرض .

جـ- من ناحية أخرى فإن هناك بعض المتغيرات التى يستحيل أن نغيرها ( تثبيت متغيرات وتغيير متغيرات أخرى هو جوهر المنهج التجريبى ) مثل ذلك العمر الزمنى والجنس والطبقة الاجتماعية ، فلا توجد طريقة لتحويل أطفال سن الأربع سنوات مثلا إلى أطفال سن الثمانى سنوات ، أو تغيير مجموعة للذكور إلى مجموعة للإناث .

ويتطلب المنهج الارتباطى قياس متغيرين على الأقل ، ثم تحديد درجة العلاقة بينهما . وفى هذه الحالة يمكن أن يجرى البحث الارتباطى على مجموعة واحدة ثم تحسب العلاقة بين المتغيرين ، والأسلوب الإحصائي الذى يستخدم فى هذه الحالة يسمى معامل الارتباط Coefficient of Correlation (r) ، وبه يتحدد التغير الاقترانى بين المتغيرين ، ويعنى ارتباط المتغيرين أن أحدهما قد يؤثر فى الآخر ، وقد يكون هناك متغير ثالث يؤثر فيهما .

ويكون الارتباط إما موجباً (+) أو سالباً (-) :-

**العلاقة الموجبة :**

تدل العلاقة الموجبة (+) على أن العلاقة طردية بمعنى أن درجات المتغيرين فى اتجاه واحد ؛ أى أن الدرجة المرتفعة فى المتغير (أ) تصاحبها درجة مرتفعة فى المتغير (ب) ، وكذلك الحال فى الدرجات المتوسطة والمنخفضة .

**العلاقة السالبة :**

تدل العلاقة السالبة (-) على أن العلاقة عكسية بمعنى أن درجات المتغيرين تتغير فى اتجاه عكسى ؛ أى إن الدرجة المرتفعة فى المتغير (أ) يصاحبها انخفاض فى درجة المتغير (ب) أو العكس .

وتتحدد قوة العلاقة بين أى متغيرين بقيمة معامل الارتباط وتزداد هذه العلاقة كلما ارتفع معامل الارتباط واقترب من الواحد الصحيح ، وكلما اقترب معامل الارتباط من الصفر دل ذلك على ضعف العلاقة .

وفى البحوث النفسية ، فإن معامل الارتباط الجوهرى ( وهو مالم ينتج عن الصدفة ) الذى يصل إلى (٠,٦) أو أكثر يقال أنه مرتفع جداً ، على حين يعد معامل الارتباط الذى يتراوح بين (٠,٢) إلى (٠,٦) ذى قيمة عملية ونظرية ، كما يعد صالحاً للقيام بتنبؤات ، أما معامل الارتباط الذى يتراوح بين صفر إلى (٠,٢) يجب أن نحكم عليه بحرص وحذر .

**ثالثاً : المنهج الوصفى :**

يهدف المنهج الوصفى جمع أوصاف دقيقة علمية عن الظاهرة موضع الدراسة فى وضعها الراهن ، وعلى دراسة العلاقات التى قد توجد بين الظاهرات المختلفة .

**ومن أهم الطرائق المستخدمة فى المنهج الوصفى :**

١- الملاحظة العلمية :

الملاحظة هى رصد السلوك كما هو عليه فى الواقع ، أى دراسة الوضع الحالى للظاهرة ، وأثناء عملية الملاحظة يستخدم الباحث الوسائل التى تسهل عملية الملاحظة مثل الحجرات الخاصة المزودة بحاجز للرؤية من جانب واحد ، أو يستخدم الأجهزة الكهربية مثل التسجيل الصوتى ( المسجل )أو الضوئى ( الكاميرا) ، أو هما معاً لتسجيل السلوك المراد ملاحظته .

ولكى تكون الملاحظة مجدية ، يتعين تحديد السلوك المطلوب ملاحظته ، وعدم إحساس الأطفال أو المراهقين بأنهم موضع ملاحظة أو دراسة من الكبار . وتوجد عدة طرق للملاحظة منها :

**أ- الملاحظة المباشرة :**

**وفيها يقوم الباحث بملاحظة سلوك المفحوصين فى موقف معين دون تدخل منه ، وتسجيل ملاحظته بعد ذلك ، كملاحظة سلوك الأطفال وهم يلعبون أو ملاحظة الأطفال وهم فى أى موقف اجتماعى آخر .**

**ب- الملاحظة غير المباشرة :**

**وفيها يقوم الباحث بملاحظة سلوك المفحوصين فى موقف معين ، دون أن يشعروا بأن أحداً يقوم بملاحظتهم ، وذلك حتى يكونوا على سجيتهم فيأتى سلوكهم طبيعياً دون تكلف أو اصطناع ، ويستخدم لهذا الغرض الغرف المجهزة بحاجز للرؤية من جانب واحد ، كما يستخدم أيضاً بعض أجهزة التصوير أو أجهزة التسجيل الصوتى ، والتى توضع فى مكان غير ظاهر للمفحوصين ، وهذه الطريقة بأساليبها غير المباشرة نتعارض مع أخلاقيات البحث العلمى ؛ إذ لا بد من الحصول على موافقة المفحوصين ، ولكننا إذا فعلنا ذلك فإن المفحوصين لن يكون سلوكهم تلقائياً أو طبيعياً .**

**جـ- الملاحظة الداخلية :**

**وهى التى تعرف بالاستبطان Introspection ( أو التأمل الباطنى أو الذاتى ) ، وتكون من الشخص نفسه لنفسه ؛ أى إن الفرد يلاحظ سلوكه فيكون هو الفاحص والمفحوص فى آن واحد، وهى ملاحظة ذاتية لا تتسم بالموضوعية ولا يمكن استخدامها مع الأطفال ، ولكن تستخدم مع البالغين والراشدين .**

**وقد دعم هذا النوع من الملاحظة بعض الأساليب العلاجية الجديدة ، التى دعت الفرد إلى تأمل ذاته وفحص مكوناتها وتقويم سلوكه . ومن أمثلة هذه الأساليب العلاج الممركز حول العميل Client Centered Therapy ، والعلاج الجشطالتى Gestalt Therapy ، والتى تركز على عالم الخبرة الداخلى للفرد .**

**د- الملاحظة الطارئة أو العفوية :**

**وهى ملاحظة تأتى بالصدفة ، وليست دقيقة ، وغير علمية وهى أيضاً سطحية ، ولا شك أننا جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة وفى الحديقة وفى الملعب وفى دور العبادة وفى وسائل المواصلات ، وبناء على هذه الملاحظة يتم تكوين أحكام واتجاهات وآراء ، ويجب الحرص فى تعميم ما يتم تكوينه من أحكام واتجاهات على كل الناس ، أو حتى على نفس الأفراد فى أوقات مختلفة .**

**هـ- الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة :**

**يشيع استخدام هذا النوع من الملاحظة فى أحد العلوم الاجتماعية القريبة جدا من علم النفس ، وهو الأنثروبولوجى Anthropology ( علم دراسة الإنسان ككائن اجتماعى له علاقات معينة ، ويعيش فى سياق من العلاقات الإنسانية ) وتعتمد هذه الطريقة على الاندماج الفعلى من جانب الملاحظة فى الأنشطة المراد ملاحظتها – لكى يألفه المفحوصين – ومن ثم يتعمق فى حياتهم فيمارسون أنشطتهم دون تكلف أو اصطناع .**

**ويستخدم الباحث البيانات المستخدمة من الملاحظة فى فحص الظاهرة موضع الدراسة ، ومن خلال ذلك يقوم بتحديد المشكلة ، وتحديد هدف البحث ، ثم فرض الفروض ، ثم يقوم بعد ذلك بوضع التصميم التجريبى أو إجراء التجربة ، ثم التحليل الإحصائي لبياناته ، ويلى ذلك تفسير النتائج التى توصل إليها .**

**مميزات هذه الطريقة :**

**١- تتسم بقدر كبير من المرونة وسهولة الاستخدام .**

**٢- هى الطريقة الوحيدة لدراسة بعض أنواع السلوك .**

**٣- تساعد فى الحصول على بيانات كمية وكيفية عن السلوك الملاحظة**

**٤- تتصف بالتلقائية لأنها لا تؤثر فى السلوك الملاحظة .**

عيوبها :

١- بمرور الوقت بين الملاحظة والتسجيل ، يكون هناك احتمال لتدخل أخطاء الذاكرة .

٢- عدم القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ ؛ نظراً لتعقده أو تشابك جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع .

قد توجد عيوب فى الملاحظ نفسه تؤثر فى عملية الملاحظة مثل : الذاتية ، التحيز ، عدم النزاهة ، انخفاض مستوى ثبات الملاحظة بمعنى أن الملاحظات التى يدونها لا تكون متفقة مع بعضها إذا تكررت .

٣- تثير وسائل التسجيل الصوتى والضوئى اعتراضات أخلاقية لها ما يبررها . وللتقليل من هذه العيوب ، يتم تدريب الباحث على الملاحظة الموضوعية غير المتحيزة وعلى التسجيل الدقيق لها

٢- الطريقة الطولية " التتبعية " :

وفيها يقوم الباحث بتتبع التغيرات المختلفة لمختلف جوانب النمو لفرد أو مجموعة من الأفراد ، خلال فترة زمنية معينة ، من أول مرحلة حتى نهايتها مثلا شهراً بعد شهر أو عاماً بعد عام؛ حتى يصل إلى الحد النهائي المختار لمستوى النمو ، وذلك لكى يحصل على ما يريد من مادة علمية .

أى إن الباحث يتتبع التطور والتغير الذى يطرأ على نفس الأفراد فى الأعمار المتتابعة بالنسبة لمظاهر النمو المختلفة ، لذلك توصف هذه الطريقة بأنها طولية .

ومن اشهر الدراسات الطولية المعروفة دراسة لويس تيرمان Terman عالم النفس الأمريكى ، والذى قام بتتبع النمو العقلى لمجموعة من الأطفال المتفوقين ، لمدة تقترب من ثلاثين عاماً .

مميزات هذه الطريقة :

١- الدقة والاستمرارية .

٢- اتصال موضوع البحث والتعمق فيه .

٣- توفر للباحثين إمكانية بحث أفضل .

عيوبها :

٤- كثرة الجهد وارتفاع التكاليف .

٥- نظراً لأن البحث الطولى يستغرق فترة طويلة نسبياً ؛ لذلك من المتوقع تناقص عدد المفحوصين تدريجياً (النقصان التتابعى للعينة) على مدار فترة البحث ، إلى جانب أنها تبعث فى الباحث الملل .

٣- الطريقة المستعرضة " المقارنة " :

وفيها يقوم الباحث بدراسة التغيرات التى تحدث لمختلف جوانب النمو لمجموعة من الأفراد فى سن معينة ؛ بحيث يحصل على الصفات العامة لجوانب النمو فى هذه السن . كذلك يمكن أخذ عينات أخرى من الأفراد فى سنوات أخرى ، ويتبع معها الطريقة نفسها ؛ بمعنى أنه يتم أخذ عينة فى سن السادسة مثلا وأخرى فى سن السابعة وأخرى ثالثة فى سن الثامنة ... وهكذا ، وتوصف هذه الطريقة بأنها مستعرضة ؛ لأنها تنصب على قطاع مستعرض فى النمو . وتعتمد الطريقة المستعرض على استخدام الاختبارات والمقاييس المختلفة .

**مميزات هذه الطريقة :**

**١- توفر الوقت والجهد والمال .**

**٢- تعطى نتائج سريعة .**

**٣- سهولة الإجراء والتنفيذ .**

**عيوبها :**

**٤- تثبيت العوامل أو المتغيرات التى لا تهتم بها الدراسة عملية صعبة وشاقة وغير مضمونة .**

**٥- لا يمكن ضمان أن مستوى كل عينة سيكون فى مستوى العينة الأخرى .**

**٦- عدم استمرارية حلقات النمو المتصلة .**

**رابعاً : المنهج الكلينيكى :-**

**هو المنهج التشخيصى الذى يعتمد عليه الأطباء والمعالجون النفسيون فى معرفة أسباب الاضطراب النفسى ورسم خطة علاجه .**

**ويحتاج المنهج الكلينيكى إلى توافر عدة شروط هامة منها :**

**١- أن يلم الباحث إلماماً دقيقاً بتاريخ حياة الطفل وظروف نموه .**

**٢- أن يلم بتأثير هذه الظروف على نموه الانفعالى .**

**٣- أن يكون على وعى كامل بكل علاقات الطفل الاجتماعية مع والديه وغير والديه ، وبما تعرض له اثناء هذه العلاقة من إحباطات وخبرات غير سارة أو مؤلمة .**

**ومن الممكن أن يكون الطفل أو المراهق موضع الدراسة هو نفسه مصدر هذه المعلومات ، كما يمكن أن يكون المصدر أحد الوالدين أو كليهما أو الأخصائيين الاجتماعيين أو غيرهم من المحيطين بالفرد ، كما أن استعمال الوسائل غير المباشرة فى تشخيص السلوك ، مثل :**

**الاستعانة باللعب أو الرسم أو الاختبارات الإسقاطية يمكن أن يساعد فى الوقوف على ما يشغل بال الطفل ويؤرق هدوءه ويعوق مسيرة نموه النفسى .**

**مميزات هذا المنهج :**

**٤- يمد الباحث بالكثير من المعلومات ذات القيمة فى تفسير النمو ، والتى لا يمكن الحصول عليها باستخدام المنهج التجريبى .**

**عيوبه :**

**٥- يحتاج هذا المنهج إلى أفراد مدربين جيداً ، وعلى وعى تام بحقائق السلوك الإنسانى .**

**يلزم هذا المنهج الدقة المتناهية لأنه لا يلجأ إلى الأساليب الإحصائية .**

**لينك : https://youtu.be/qKnG45flpRM**

# الفصل الثاني

# مبادئ وقوانين النمو الإنسانى

## العوامل المؤثرة في النمو

١ – الوراثة

٢ – الغذاء

٣ – البيئة

٤ – العوامل الثانوية

# الفصل الثاني

# مبادئ وقوانين النمو الإنسانى

## العوامل المؤثرة في النمو

يخضع النمو الإنسانى منذ لحظة الإخصاب حتى الممات إلى تغيرات مستمرة، فهو ليس فى حالة استاتيكية (ثابتة) بل يحدث له تطور وارتقاء خلال مراحله المتعاقبة ، ولقد أمكن من خلال الدراسات التى اجريت فى ميدان سيكولوجية النمو التوصل إلى قواعد عامة ، تمثل مجموعة من القوانين والمبادئ التى تخضع لها ظاهرة النمو الإنسانى . الأمر الذى يساعد الأباء والأمهات والمربين والمسئولين عن رعاية الطفولة والشباب على تكوين صورة واضحة عن مسار نمو الأطفال والمراهقين ، إلى جانب تقييم مسار نمو الأباء ، حتى يمكن الوصول إلى أفضل استثمار ممكن لطاقاتهم النفسية والجسمية ، ومن هذه المبادئ:

**١- النمو عملية مستمرة ومتصلة وذلك فى الجانبين البنائى والوظيفى** :

النمو عملية متصلة لا تتوقف منذ بدايتها ، والتى تتمثل فى تكوين الزيجوت (الجنين) ، حتى نهايتها التى تتمثل فى تمام النضج . فالنمو الإنسانى يسير فى مراحل متتالية وكل مرحلة تعتمد على سابقتها وتمهد للمرحلة التالية لها ، ولكل مرحلة من هذه المراحل حدودها الزمنية ، ولا يحدث ان يتوقف النمو بين هذه المراحل ، بل ما يحدث هو اختلاف فى معدله وسرعته فقط ، فقد يكون هناك نمو كامن (غير ظاهر) يسبق النمو الظاهر ، فمثلا نجد أن الأسنان الأولى (اللبنية)

تظهر خلال العام الأول من ميلاد الطفل على الرغم من أن تكوينها يبدأ فى الشهر الخامس من عمر الجنين ، وتستمر هذه الأسنان فى تأدية وظيفتها لعدة سنوات ثم تتساقط فى الفترة الأولى من مرحلة الطفولة المتأخرة لتحل محلها الأسنان المستديمة أو الدائمة ، وهى ذات خصائص أفضل من سابقتها .

كما أن الطفل يجلس ويحبو قبل أن يقف ويناغى قبل أن يتكلم ، ويلفق قبل أن يقول الصدق ، ويعتمد على غيره قبل أن يصبح مستقلاً ، ومع وصول الفرد إلى مرحلة المراهقة تتغير هيئة جسمه فيزداد طوله ووزنه وتقوى عضلاته ، ويظهر الشعر فى أماكن مختلفة من الجسم ، كما أن أجهزة الجسم تنمو وظيفياً

خلاصة القول : إن النمو عملية مستمرة ، حيث لا توجد ثغرات أو وقفات فى عملية النمو ، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر ونمو بطئ ونمو سريع إلى أن يتم النضج .

**٢- النمو الإنسانى محدود البداية والنهاية** :

بداية النمو تكون داخل الرحم ، وذلك عند التقاء الحيوان المنوى بالبويضة وتكوين البويضة الملقحة (الزيجوت) ، ويتوقف النمو عند الوصول إلى تمام مرحلة الرشد ، بمعنى أن بداية النمو الإنسانى تكون داخل رحم الأم بينما تتمثل نهاية النمو الإنسانى فى الوصول إلى مرحلة الرشد أو تمام النضج .

**٣- يحدث النمو وفق تتابع نمائى معين** :

يحدث النمو وفق تتابع منظم ، ويشترك جميع الأطفال بصفة عامة فى ذلك التتابع ، وقد أوضحت بحوث ودراسات أرنولد جيزل Gesell وجان بياجيه Piaget بما لا يقبل الشك أو الجدل الطبيعة التتبعية للنمو ، ويتضح هذا التتابع فى أبسط مستوياته عندما نجد أن الطفل الصغير يتقدم فى نموه الحركى من مجرد رفع اليدين إلى الجلوس ثم الوقوف ثم المشى فى النهاية .

وتوجد مظاهر أخرى خاصة بالنمو العظمى أو الهيكل تحدث على نحو تتابعى ، حيث يبدأ نمو الرأس قبل نمو القدمين ، وكذلك نمو الجزء الجبهى من الرأس قبل بقية أجزاء الرأس .

خلاصة القول : إن نمو أجزاء الجسم المختلفة يحدث وفق تتابع نمائى ، حيث يبدأ من المقدمة إلى المؤخرة أى من الرأس إلى القدمين ، ومن الداخل إلى الخارج أى من مركز الجسم إلى الأطراف ، وقد توجد اختلافات بين الأفراد من حيث الوقت أو الزمن ولكن التتابع ثابت لا يتغير .

**٤- يسير النمو فى مراحل متتابعة متمايزة :**

لا يتم النمو بشكل عفوى أو تلقائى ، بل يحدث بشكل منظم وفقاً لعدد من المراحل ، حيث تعتبر كل مرحلة نتاجاً للمرحلة السابقة عليها وتمهيداً للمرحلة التالية لها . وعلى الرغم من أن النمو سلسلة متصلة الحلقات فى حياة الفرد ... إلا أن علماء النفس يقسمونها إلى عدد من المراحل لكل منها حدودها الزمنية بغرض البحث والدراسة ، وتوجد عدة تقسيمات لمراحل النمو تختلف باختلاف مظاهره ، فيقسم بياجيه Piaget مراحل النمو على أساس الأنشطة العقلية ، ويقسم كولبرج Kohlberg مراحل النمو على أساس مستوى النمو الخلقى للفرد ، ويقسم سليمان Selman مراحل النمو على أساس قدرة الفرد على وضع نفسه موضع الآخرين وتمثل آرائهم ، كما أن إريكسون Erikson يقسمها على أساس أوجه النشاط التى تتضمنها الشخصية بأكملها .

كما أن هناك تقسيما أخر على أساس العمر الزمنى ، يتفق عليه علماء النفس ، ويتكون من عدة مراحل كالتالى :

أ- مرحلة ما قبل الميلاد Prenatal Period

وتمتد منذ بداية الحمل حتى لحظة الميلاد .

ب- مرحلة المهد Babyhood Period

وتمتد منذ الميلاد حتى سن العامين ، وتتضمن مرحلتين فرعيتين ، هما :

- مرحلة الوليد Newborn وتمتد من الميلاد حتى نهاية الأسبوع الثانى .
- مرحلة الرضاعة Infaney

وتمتد من نهاية الأسبوع الثانى إلى نهاية العام الثانى

جـ- مرحلة الطفولة Childhood

وتمتد من نهاية العام الثانى حتى سن الثانية عشرة ، وتقسم إلى :

- الطفولة المبكرة Early Childhood

وتمتد من نهاية العام الثانى حتى نهاية سن السادسة .

- الطفولة المتوسطة Middle Childhood

وتمتد من نهاية سن السادسة حتى نهاية سن التاسعة .

- الطفولة المتأخرة Late Childhood

وتمتد من نهاية سن التاسعة حتى نهاية سن الثانية عشرة .

د- مراحل المراهقة Adolescence

وتمتد من نهاية سن الثانية عشرة حتى نهاية سن الحادية والعشرين ، وتقسم إلى :

- المراهقة المبكرة Early Adolescence

وتمتد من نهاية سن الثانية عشرة حتى نهاية سن الرابعة عشرة .

- المراهقة الوسطى Middle Adolescence

وتمتد من نهاية سن الرابعة حتى نهاية سن السابعة عشرة .

- المراهقة المتأخرة Late Adolescence

وتمتد من نهاية سن السابعة عشرة حتى نهاية سن الحادية والعشرين .

**هـ- مرحلة الرشد Adulthood**

**وتمتد من سن الثانية والعشرين حتى سن الستين ، وتقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين :**

- **مرحلة الرشد المبكر Early Adulthood**

**وتمتد من سن الثانية والعشرين حتى سن الأربعين .**

- **مرحلة العمر الأوسط Middle Age**

**وتمتد من سن الحادية والأربعين حتى سن الستين .**

**و- مرحلة الشيخوخة Old Ahe**

**وتمتد من سن الستين حتى الوفاء .**

**والجدول التالى يوضح تقسيم مراحل النمو وفقاً للعمر الزمنى .**

**جدول (١) تقسيم مراحل النمو وفقاً للعمر الزمنى**

| المرحلة | العمر الزمنى | تربوياً |
|---|---|---|
| **ما قبل الميلاد** | من لحظة الإخصاب حتى الميلاد | الحمل |
| المهد | الميلاد – الأسبوع الثانى<br>من أسبوعين – عامين | الوليد<br>الرضاعة |
| الطفولة المبكرة<br>الطفولة الوسطى<br>الطفولة المتأخرة | ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦<br>٧ ، ٨ ، ٩<br>١٠ ، ١١ ، ١٢ | ما قبل المدرسة (الحضانة )<br>الصفوف الثلاثة الابتدائية |
| المراهقة المبكرة<br>المراهقة الوسطى<br>المراهقة المتأخرة | ١٣ ، ١٤<br>١٥ ، ١٦ ، ١٧<br>١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ | المرحلة الثانوية<br>التعليم العالى |
| الرشد المبكر<br>الرشد الأوسط | ٢٣ – ٤٠<br>٤١ – ٦٠ | |
| الشيخوخة | ٦٠ حتى الموت | |

ويرتبط هذا التقسيم لمراحل النمو بتمايز خصائص معينة جسمية وعقلية ومعرفية وانفعالية واجتماعية تميز كل مرحلة عن سابقتها ، وهذا التقسيم يسهل للعلماء البحث والدراسة ، وللتربويين الخدمات التربوية المناسبة لكل مرحلة ، وللمجتمع إسناد المسئوليات المناسبة لكل فرد ، حسب المرحلة العمرية التى ينتمى إليها بحكم ما وصل إليه من نمو .

**٥- يختلف معدل النمو باختلاف المرحلة العمرية** :

يختلف معدل النمو من مرحلة إلى أخرى ، حيث توجد فترات يكون معدل النمو فيها سريعاً كما توجد فترات أخرى يكون معدل النمو فيها بطيئا ، فنجد أن معدل النمو يكون سريعاً فى المرحلة الجنينية والعامين الأولين (مرحلة المهد) ، ثم تبطئ سرعة النمو بعد ذلك فى مرحلة الطفولة بأكملها (المبكرة والوسطى والمتأخرة ) ، ثم يعاود النمو سرعته مرة أخرى فى مرحلة المراهقة ، حيث تحدث طفرة النمو الجامحة لتهدأ ثانية حين تبدأ سنوات الرشد ، ويطلق على سرعة نمو المراحل السرعة الكلية .

ويوجد إلى جانب السرعة الكلية ، السرعة الجزئية الخاصة بنمو كل مظهر من مظاهر شخصية الفرد حيث نجد ان النمو الجسمى والنمو الفسيولوجى يكون سريعاً فى مرحلة ما قبل الميلاد ومرحلة المهد ثم يبطئ بعد ذلك فى مرحلة الطفولة، ثم يسرع مع البلوغ والمراهقة ثم يهدأ بعد ذلك حينما يبلغ الإنسان رشده. كذلك النمو الانفعالى نجده يتسم بالحدة فى مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم يهدأ مع مرحلة الطفولة الوسطى ، كذلك النمو الاجتماعى ، حيث نجد أن الطفل فى بداية حياته يكون لصيقا بأسرته ، ويظل كذلك حتى نهاية فترة الطفولة المبكرة ثم يهجرها بعد ذلك ليجد ضالته المنشودة فى جماعة الأقران .

**٦- النمو عملية متكاملة مترابطة تتدخل مظاهراها وتترابط عناصرها بطريقة أو بأخرى لتكون شخصية الفرد** :

تتداخل جوانب النمو فيما بينما لدرجة يتعذر معها فهم أى مظهر من مظاهر النمو دون فهم مظاهر النمو الأخرى ، فمثلاً النمو الجسمى يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الانفعالى والاجتماعى ، حيث نجد أن الطفل الناضج جسميا وحركيا يتسم سلوكه بالاستقرار الانفعالى ، وتكوين علاقات اجتماعية ناضجة ومتوافقة مع الآخرين ، حيث يستطيع ان يشكل له جماعة ، يعيش ويتعايش معها بشكل سليم وإيجابي . على عكس الطفل المعوق نجد أن حركته بطيئة ويفتقد الاستقرار الانفعالى،وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة ومتوافقة مع الآخرين .

**٧- يتقدم النمو من البسيط إلى المعقد ومن العام إلى الخاص** :

لا يقتصر هذا المبدأ على جانب معين من جوانب الشخصيات وإنما يشمل نمو كافة مظاهرها . فمن الناحية الجسمية نجد أن الفرد يبدأ فى صورة خلية واحد (الزيجوت) التى تنمو بالانقسام والتمايز والتخصص حتى تتكون الأعضاء والأجهزة المختلفة . ومن الناحية الحركية نجد أن الرضيع فى البداية يحرك جسمه ككل بدلا من ان يحرك يد واحدة ويتضح ذلك عندما يحاول التقاط لعبته مثلا، حيث يبدأ بحركة جسمه ككل فى آن واحد بدلا من أن يحرك جزءا معينا ، ومع النمو يحاول التقاطها باليدين معا ، ثم بيد واحدة ثم بالكف كله ثم بأصابعه فيما بعد ، أى أن حركته فى البداية كانت حركات عامة ثم تطورت حتى أصبحت متخصصة .

ومن الناحية اللغوية نجد أن الطفل يستخدم كلمة " بابا " فى بادئ الأمر للإشارة إلى أى رجل يراه أو لآى صورة رجل أو حتى لأى رجل يراه فى التليفزيون ، وإلا أنه مع النمو يخصص هذا اللفظ لوالده فقط ، وبالنطق نفسه ، تستخدم كلمة "لعبة " فى بادئ الأمر للإشارة إلى أى لعبة يلعب بها ، وبعد ذلك يسمى كل لعبة باسمها ، وبالمنطق نفسه تتكون لديه المفاهيم .

**٨- يخضع النمو لمجموعة من الظروف المختلفة الداخلية والخارجية**

يخضع الفرد فى نموه لشروط داخلية تتمثل فى الاستعدادات الوراثية أو الأساس الوراثى للفرد ، الذى يحدد نقطة الانطلاق لمظاهر النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، وكذلك نشاط الغدد لديه (القنوية واللاقنوية ) . كما يتأثر نمو الفرد بتفاعل تكوينه الذاتى مع البيئات الثلاثة التى يعيش فيها : البيئة البيولوجية متمثلة فى رحم الأم ، والبيئة الجغرافية الطبيعية التى يخرج إليها فيتأثر بمناخها وتضاريسها ونشاط سكانها ، والبيئة الاجتماعية الثقافية التى تضع الأساس لنموه الجسمى والعقلى والاجتماعى والانفعالى ، ومن خلال وسائلها المختلفة كالأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الإعلام ، ودور العبادة ... إلخ .

**٩- يخضع النمو لمبدأ الفروق الفردية** :

يخضع النمو لمبدأ الفروق الفردية التى تنشأ من تفاعل الظروف المختلفة الداخلية والخارجية التى سبق الحديث عنها فى القانون الثامن . وغالباً ما نجد أن الأفراد فى سماتهم المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية توزع حظوظهم منها وفق المنحنى الاعتدالى Normal Distribution Curve

**١٠- يخضع النمو لمبدأ الفروق بين الجنسين** :

توجد اختلافات بين الأطفال (الذكور والإناث) الذين ينتمون إلى مرحلة عمرية واحدة فى كل مظاهر النمو تقريباً ، حيث نجد أن هناك أطفالا يمشون قبل غيرهم ، ومنهم من يتأخر فى المشى ، ومنهم من يمشى دون أن يحبو مثلا ، مع أن المبدأ الأساسى . أن كل طفل يجب أن يحبو قبل أن يمشى ، كذلك نجد من هو أطول أو أقصر أو أسمن أو أنحف أو أشجع أو أجبن من غيره مثلا ، وكذلك من يستطيع ضبط مخارج الألفاظ والتحكم فى حركاته ، أو يقرأ ويكتب ويعد الأرقام قبل غيره من الأقران ... إلى غير ذلك من المظاهر العديدة للنمو .

ويتضح هذه الفروق بين الجنسين فى نمو الخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية بعد سن العاشرة – لأنه فى خلال السنوات العشر الأولى يتشابه الأولاد مع البنات فى الحجم والهيئة ، حيث نجد أن نمو هذه الخصائص يأخذ متباينا بين الجنسين : فالذكور يميلون إلى الطول وضخامة الحجم بالقياس إلى البنات (عدا فى سن ١٠ – ١٣ سنة) ، حيث نجد أن البنات يسبقن البنين فى النمو الجسمى فى هذه المرحلة لأنهن يصلن إلى البلوغ قبلهم ، أما فى مجال النمو العقلى، نجد أن حظ البنات أفضل فى القدرات اللغوية والفنية ، وحظ البنين افضل فى القدرات الرياضية والميكانيكية .

خلاصة القول : إن الفرق بين الجنسين حقيقة بيولوجية ونفسية لا خلاف عليها ، فالفروق التشريحية بينهما واضحة ، واتجاهات المجتمع إزاء كل منهما مختلفة ، والدور الذى يلعبة كل منهما متباين ، حتى ولو شغلا – فى المجتمع – وظيفة واحدة .

لينك : https://youtu.be/7ZGg0zn8GGs

## العوامل المؤثرة في النمو

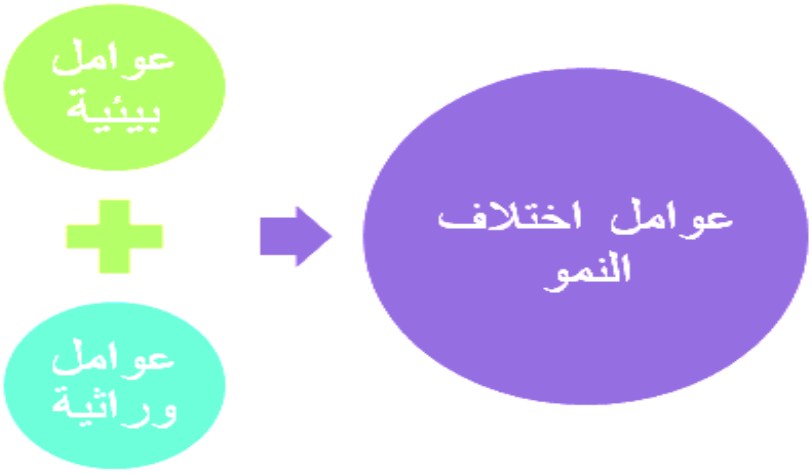


**١- الوراثة** :

تبدأ حياة الجنين باتحاد الخلية الذكرية بالخلية الانثوية ، وذلك عندما يخترق الحيى المنوى الذكرى الغلاف الخارجى للبيضة الانثوية ويظل يمعن فى سيرة حتى تلتصق نواتة بنواة البيضة . وهكذا تنشأ البيضة المخصبة أو اللاقحة أو البذرة التى بها ومنها تبدأ حياة الجنين ، أى انها تبدأ باتحاد الامشاج الذكرية والانثوية .

١ – أ– ناقلات الوراثة – المورثات :

تحتوى نواة الحيوان المنوى الذكرى على ٢٣ خيطا يشبة كل خيط منها خيط العقد أو المسبحة ، ويحمل هذا الخيط ، حبات صغيرة تسمى بالمورثات أو الجينات Genes وتحمل المورثات جميع الصفات الوراثية التى تحدد بعض صفات الكائن الحى ، وتقوم كل موروثة بوظيفة خاصة بالنسبة لهذة الصفات الوراثية . وتسمى هذة الخيوط بالصبغيات أو الكروموسومات Chromosomes لأنها تمتص الالوان والاصباغ بسرعة فائقة وتحتوى نواة البيضة على ٢٣ صبغيا ، وبذلك تحتوى نواة البيضة المخصبة أو اللاقحة على ٤٦ صبغيا أو ٢٣ زوجا من الصبغيات نصفها من الاب

والنصف الاخر من الام. ويختلف كل زوج من الصبغيات عن الزوج الاخر فى مميزاتة وشكلة وحجمة وغير ذلك من الصفات الاخرى .

١-ب- المورثات السائدة والمورثات المتنحية :

حينما يلتصق الصبغى الذكرى بالصبغى الانثوى ليكونا معا زوجا من الصبغيات ، تتناظر المورثات بحيث تقع كل مورثة من مورثات الصبغى الذكرى امام المورثة التى تناظرها من مورثات الصبغى الانثوى ، وهما قد يعملان معا على تكوين صفة خاصة من الصفات الوراثية أو يعملان فى اتجاهين متضادين بالنسبة لهذة الصفة ، فاذا كانتا متشابهتين فى تأثيرهما ظهرت تلك الصفة ، وذلك حينما يتعادل التأثير المضاد للمورثتين ، وإما أن تظهر تلك الصفة اذا ساد تأثير مورثة على تأثير المورثة الاخرى ، وبذلك يكمن تأثير المورثة المتنحية ، حتى تتاح لها الفرصة فى الاجيال التالية وفى افراد اخرين ، وذلك حينما تناظرها مورثة تماثلها فى اتجاة تأثيرها ، فيظهر أثرها وتظهر صفتها الوراثية ، وهذا يفسر لنا بعض الصفات الوراثية التى تظهر فى الاجداد ثم تختفى فى الابناء ثم تعود لتظهر فى الاحفاد .

١- ج - الصفات والجنس :

هذا وتختلف الصفات الوراثية بإختلاف الجنس ذكراً أو أنثى ، فهى إما أن تكون متصلة به، أو متأثرة بنوعه ، أو مقصورة عليه .

فعمى الألوان صفة تتصل بالذكور ويقل ظهورها فى الإناث ، وتدل الإحصائيات العلمية على أن ١٠٠% من الذكور يصابون بهذا المرض الوراثى ، وأن ١% من الإناث يصبن به . وتدل أيضا على أن هذه الصفة تظهر فى الأحفاد ولا تظهر فى الأبناء إلا نادراً جداً . وينتقل عمى الألوان من الأب إلى ابنته ولا تصاب به الأبنة بل يظل كامنا لديها حتى تنقله هى بدورها إلى ابنها ، وهنا يظهر عمى الألوان فى الحفيد .

والصلع الوراثى صفة تظهر فى الذكور وتنتحى حتى لا تظهر فى اللإناث ، أى أنه يتأثر بنوع الجنس .

والتغيرات الجسمية التى تطرأ على الأفراد عند البلوغ تظهر فى الفتى بصورة خاصة . وتظهر فى الفتاة بصورة أخرى ، أى أن لهذه التغيرات آثارا لا تظهر إلا فى الفتى وآثاراً أخرى لا تظهر إلا فى الفتاة. وترجع هذه التغيرات فى تباينها واختلافها إلى أفرازات الغدد التناسلية وبعض الغدد الصماء الأخرى ، أى تأثير الهرمونات.

١ – د – الوراثة والبيئة :

تتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع عوامل البيئة عضوية أو غذائية أو نفسية عقلية أو اجتماعية أو غير ذلك من الألوان المختلفة للبيئة فى تحديد صفات الفرد وفى تباين نموه ومسالك حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشذوذه .

وتختلف صفات الفرد اختلافاً بينياً فى مدى تأثرها بتلك العوامل المختلفة ، فالصفات التى لا تكاد تتأثر بالبيئة تسمى الصفات الوراثية الأصلية وأهمها لون العين ، ولون ونوع الشعر سبطاً كان أم جعداً ، ونوع الدم ، وهيئة الوجه ومعالمه ، وشكل الجسم .

والصفات التى تعتمد فى جوهرها على البيئة ولا تكاد تتأثر بالمورثات تسمى صفات مكتسبة ومن أهمها الخلق والمعايير الاجتماعية والقيم.

والصفات التى ترجع فى جوهرها إلى الوراثة وتتأثر بالبيئة تأثراً يتفاوت فى مداه بين الضعف والشدة ، تسمى صفات وراثية بيئية ، أو استعدادت فطرية تعتمد على البيئة فى نضجها وتتأثر بها فى قصورها وعجزها عن بلوغ هذا النضج ، ولعل أهم هذه الصفات هى لون البشرة ، وذلك لتفاوت تأثير أشعة الشمس فى هذا اللون كما يحدث عادة لمصطافين . والذكاء ، والمواهب العقلية المختلفة وسمات الشخصية والقدرة على التحصيل المدرسى.

هذا ، ويمكن اكتشاف الأثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى نمو الأطفال وذلك بدراسة صفات التوأمين المتماثلين حينما يعيشان فى بيئة واحدة وحينما يعيش كل منهما فى بيئة تختلف عن بيئة أخرى ،وبما ان التوائم المتماثلة تنتج من تلقيح بيضة أنثوية واحدة بحى ذكرى واحد ، إذن تصبح الصفات الوراثية لكل توأمين من هولاء التوائم المتماثلة . فإذا عاش توئمان متماثلان فى بيئتين مختلفتين ظهر أثر البيئة فى التفرقة بينهما فى الصفات التى تتأثر بالبيئة. هذا ويمكن أيضاً إجراء مثل هذه التجربة على توأمين متماثلين أخريين يعيشان فى بيئة واحدة ، وعلى توأمين غير متماثلين يعيشان معاً فى بيئة واحدة . وهكذا قد نصل من مقارنة نتائج هذه التجارب إلى معرفة الأثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى النمو ، ومدى اعتماد الصفات الجسمية والعقلية المختلفة على الوراثة من ناحية وعلى البيئة من ناحية أخرى .

وهكذا نرى أن النمو يكاد يتأثر فى بعض مظاهره تأثراً كلياً بالوراثة ثم تخف حده الوراثة فى بعض المظاهر الأخرى ، وتزداد أهمية البيئة ثم يبلغ أثر البيئة أشده فى مظاهر أخرى من مظاهر النمو . وبذلك فحياة الفرد فى تفاعل دائم مستمر بين الوراثة والبيئة ، ويصعب علينا أن نفصل بينهما فصلا حاداً قاطعاً ، ذلك لأن الوراثة لا توجد بمعزل تام عن البيئة ، فالمورثات التى تتآلف بعضها مع بعض وتنتظم على خيوط الصبغات تحيا فى بيئة تؤثر فيها وتتأثر بها بدرجات تتفاوت فى شدتها .

١ – هـ – هدف الوراثة :

تعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع ، وذلك بنقل هذه الصفات من جيل لآخر ، فالإنسان لا يلد إلا إنساناً ، والفأر لا يلد إلا فأراً .

وتعمل الوراثة أيضاً على المحافظة على الصفات العامة لكل سلالات النوع وبذلك يختلف سكان القطب الشمالى عن سكان خط الأستواء فى الشكل واللون وغير ذلك من الصفات .

وتستطرد الوراثة فى أثرها حتى تقارب بين الوالدين والأبناء فى صفاتهما الوراثية ، حتى ذهب الناس فى أمثلتهم المأثورة إلى القول بأن " الولد سر أبيه " وبأن " ما شابه أباه فما ظلم " هذا وتدل نتائج الأبحاث العلمية على أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه. وأن بعض صفات الأب قد تتغلب على بعض صفات الأم ، أو أن بعض صفات الأم قد تتغلب على بعض صفات الأب . وأيا كان أثر الأب والأم فى صفات الطفل فإن المجموع النهائى لأثرهما معا يساوى نصف الصفات التى يرثها الطفل عامة . ويرث الطفل ربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين .

وتهدف الوراثة من زواية أخرى إلى المحافظة على الأتزان القائم فى حياة النوع عامة وحياة الأفراد خاصة . فهى كما تعمل على المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال ، تعمل أيضاً على الأحتفاظ بالحياة الوسطى المتزنة ، فالوالدان الطويلان ينجبان أطفالاً طوالاً ، لكن متوسط طول الأطفال لا يساوى متوسط طول الوالدين بل ينقص عنه بمقدار صغير . والوالدان القصيران ينجبان أطفالاً قصاراً ، لكن متوسط قصر الأطفال لا يساوى متوسط قصر الوالدين بل يزيد عنه بمقدار صغير . هذا ويستطرد أثر هذه الظاهرة حتى يشمل جميع الصفات الوراثية ، حتى العقلية منها . ويرجع الفضل إلى جولتون F.Galton فى الكشف عن هذه الظاهرة الغريبة المسماه بالأنحدار Regression .

ولهذا كانت نسبة الضعف العقلى ونسبة العبقرية نسبة صغيرة فى كل تعداد عام للسكان ، وذلك لأن النسبة الغالبة هى نسبة المتوسطين فى جميع الصفات .

فالوراثة بهذا المعنى عامل من أهم عوامل النمو لأنها تؤثر على صفاته ومظاهره من حيث نوعها ومداها وزيادتها ونقصانها وسرعتها ونضجها وقصورها عن بلوغ هذا النضج .

هذا ، وتختلف سرعة النمو باختلاف نسب الذكاء ، فالأذكياء ينمون أسرع من الأغبياء . وكذلك تختلف سرعة النمو بأختلاف الجنس ، فللأناث سرعة خاصة فى نموهن . تختلف فى جوهرها عن سرعة الذكور . والذكاء والجنس صفات وراثية . وبذلك تؤثر الوراثة على النمو بطريق غير مباشر خلال هاتين الصفتين .

ومن هنا نرى أن الوراثة لا تصل إلى مداها الصحيح إلا فى البيئة المناسبة لها . من أجل ذلك كان المربين أن يهيئوا للفرد العوامل المساعدة على ظهور خواصه الوراثية .

١- و - الهرمونات :-

الهرمونات هى إفرازات الغدد الصماء . والغدد أعضاء داخلية فى الجسم . هذا وتتكون الأعضاء من أنسجة ، وتتكون الأنسجة بدورها من خلايا هى الوحدات الأولى للجسم الحى ، ومن أمثلتها الخلايا العصبية والخلايا العضلية والخلايا العظمية .

وتتلخص وظيفة الغدد فى تكوين مركبات كيميائية خاصة ، يحتاج إليها الجسم بأعضائه الأخرى المختلفة ، فهى بهذا المعنى تشبه المعامل الكيمائية .

وتنقسم الغدد إلى نوعين رئيسيين :

١- غدد قنوية .

٢- غدد صماء .

فأما القنوية فهى التى تجمع موادها الأولية من الدم حين مروره بها ، وتخلط هذه المواد ثم تفرزها خلال قنواتها ، كما تفعل الغدد الدمعية ، إذ تجمع من الدم الماء وبعض الأملاح المعدنية ثم تخلطهما لتتكون من ذلك كله الدموع

وأما الغدد الصماء فهى التى تجمع موادها الأولية من الدم مباشرة ثم تحولها إلى مواد كيمائية معقدة التركيب تسمى هرمونات ، ثم تصبها مباشرة فى الدم دون الاستعانة بقناة خاصة تسير فيها هذه الهرمونات

١ – و – ١ –الغدد الصماء :

يحتوى جسم الإنسان على عدد من الغدد الصماء تنتشر فى النصف العلوى من الجسم بالترتيب التالى :

١ – الغدد الصنوبرية : وتوجد بأعلى المخ ، وتضمر قبل البلوغ .

٢ – الغدد النخامية : وتوجد فى منتصف الرأس ، وتتدلى من السطح السفلى للمخ

٣ – الغدد الدرقية : وتوجد بأسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية .

٤ – جارات الدرقية : وهى أربعة فصوص تنتشر حول الغدة الدرقية .

٥ – الغدة التيموسية : وتوجد داخل تجويف الصدر ، فى الجزء العلوى وهى كالصنوبرية تضمر قبل البلوغ .

٦ – الغدة الكظرية : وتوجد على القطب العلوى للكلية .

٧ – الغدد التناسلية : الخصية فى الرجل ، والمبيض فى المرأة .

١ – و – ١ – أ – وظيفة هرمونات الغدد الصماء :

تسيطر الهرمونات على وظائف الأعضاء المختلفة ، وتتعاون معا على تحديد شكل الجسم وذلك بتأثيرها على نمو الجنيني وسيطرتها على تطوره ، وبتأثيرها فى تنظيم عملية تغذية الطفل ومدى استفادته من هذه التغذية . هذا ، والأختلال فى إفراز الهرمونات يؤدى إلى تغيير وتحول النمو عن مجراه الطبيعى ، فيقف فى بعض النواحى ، أو يزداد فى نواحى بطريقة أخرى تعرض

حياة الفرد للمرض أو للفناء . وهى تنظم أيضاً النشاط الحيوى العام والنشاط الحيوى العام العقلى للكائن الحى .

١- و - ٢هرمونات الغدة الصنوبرية :

لا تكاد الغدة الصنوبرية تزيد فى طولها عن ١ سم ، وفى عرضها عن ٢/١ سم . وهى تضمر تماماً فى حجمها حين يبلغ عمر الفرد ١٧ سنة . هذا ، ويبدأ تكوينها فى حوالى الشهر الخامس من حياة الجنين .

ويختلف حجم هذه الغدة باختلاف أنواع الكائنات الحية المختلفة ، فهى نامية كبيرة عند الزواحف ، ولهذا يذهب بعض علماء الحياة إلى أنها من الأعضاء الأثرية التى بقيت عند الإنسان لتشير إلى الصلة التى تربطه ببقية الكائنات الحية وخاصة الزواحف الأرضية ، فهى توجد مثلا عند بعض الزواحف وخاصة أنواع الورل ، على هيئة عين ثالقة فى وسط رأسها وتسمى بالعين الصنوبرية .

وأى اختلاف فى هرمونات هذه الغدة يؤدى بالطفل الصغير إلى نمو سريع لا يتناسب ومراحل حياته وسنى عمره . وتؤثر زيادة إفراز هذه الهرمونات على الغدة التناسلية فتثيرها وتنشطها قبل ميعادها ، وبذلك يصبح الطفل الذى لم يتجاوز الرابعة من عمره ، طفلا مراهقاً بالغاً ، وتظهر عليه الصفات الثانوية للبلوغ كخشونة الصوت وظهور الشعر فى الأماكن الجسمية المختلفة التى تدل على المراهقة . وهكذا قد يؤدى هذا الأختلال إلى موت الفرد

وتدل الدراسات العلمية الحديثة على أن وظيفة هذه الهرمونات تتلخص فى سيطرتها على تعطيل الغدد التناسلية حتى لا تنشط قبل المراهقة ، أى أنها تعمل على المحافظة على إتزان حياة الفرد فى نموها خلال مراحلها المختلفة .

ولهذا فهى تضمر عند البلوغ ، أى عند انتهائها من إداء مهمتها الحيوية للفرد .

**١- و - ٣- هرمون النمو :**

**يتكون الهرمون فى الفص الأمامى من الغدة النخامية . وتقع هذه الغدة كما أسلفنا فى منتصف الرأس حيث تتدلى من السطح الأسفل للمخ وتوجد فى جيب صغير فى إحدى عظام الجمجمة. ويبلغ وزنها حوالى نصف جرام . ويفرز الفص الأمامى حوالى ١٢ هرمونا ، ويفرز الفص الخلفى ما يزيد على نوعين من الهرمونات ، وهرمون النمو هو أحد هذه الأثنى عشر هرمونا التى يفرزها الفص الأمامى لهذه الغدة ، ويبدأ هذا الهرمون عمله منذ الشهور الأولى فى حياة الجنين .**

**ويتأثر النمو بأى نقص يصيب نسبة الهرمون فى الدم . وتختلف مظاهر النمو باختلاف هذا النقص ، وباختلاف المرحلة التى ينقص فيها فإن حدوث هذا النقص قبل البلوغ يسبب وقف نمو عظام الطفل فيصبح بذلك قزماً طول حياته لا يكاد يزيد طوله عن ٥٠ سم. ويؤثر هذا النقص أيضا فى القوى العقلية والتناسلية فيضعفها . وحدوث النقص بعد البلوغ يؤدى إلى السمنة المفرطة ، ويؤدى أيضاً إلى إنعدام القوى التناسلية .**

**ويتأثر النمو أيضا بأية زيادة تصيب نسبة هذا الهرمون فى الدم ، فإذا حدثت هذه الزيادة قبل البلوغ فإنها تؤدى إلى استمرار النمو حتى يصبح الطفل عملاقاً ، ولهذا يسمى هذا المرض باسم رمض العملقة . وتبدو مظاهره فى نمو الجذع والأطراف نمواً شاذاً ، كحالة القروى الذى وجد فى المستشفى الأميرى بالإسكندرية سنة ١٩٥٥ حيث بلغ طوله حوالى ٢١٠ سم . وتؤدى هذه الزيادة إلى ضعف القوى العقلية والتناسلية .**

**وحدوث الزيادة بعد البلوغ يؤدى إلى تضخم الاطراف ونموها فى الاتجاة العرضى ، والى تضخم عظام الفك السفلى ، والى تشوه عظام اليد والوجة . وهذة كلها صفات المرض المعروف للطول العظام أو الاكبر ومجاليا .**

**١- و - ٤- هرمون الثيروكسين :**

**هرمون الثيروكسين (١) مركب تكونه الغدة الدرقية (٢) وهو يتكون ايضا بكميات كبيرة فى الكبد .ويتكون أيضا بإضافة اليود إلى اللبن ولعل السمك هو اغنى المصادر الحيوانية التى يعتمد عليها الجسم فى تكوين هذا الهرمون .**

**ويتأثر النمو بأى نقص يصيب نسبة الثروكسين فى الدم . فإن حدث هذا النقص قبل البلوغ فإن نمو الهيكل العظمى يقف فى الطول ، لكن العظام تنمو فى العرض وتؤدى هذه الظاهرة الى السمنة الزائدة ، وتاخر ظهور الأسنان .هذا ويؤدى نقص الثيروكسين إلى ضعف عقلى وإلى تأخر المشى والكلام عند الطفل .**

**وإن حدث النقص بعد البلوغ فأن النسيج الضام الذى يوجد تحت الجلد يتضخم . وهذا يؤدى إلى أنتفاخ الوجة والأطراف، وسقوط الشعر ، ويقل النبط أيضا ، وتنقص درجة حرارة الجسم قليلا عن الدرجة العادية ، ويعرف هذا المرض باسم مرض مكسيديما.**

**هذا، ويتأثر النمو أيضا بأية زيادة فى نسبة الثيروكسين . فإن حدث تلك الزيادة قبل البلوغ فإن الطفل ينمو نمو سريعا لا يتناسب وسرعته الطبيعية .**

**وإن حدثت هذه الزيادة بعد البلوغ فإن ذلك يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم عن الدرجة العادية ، ويؤدى أيضا الى ضعف القلب وجحوظ العينين وسرعة التنفس ، وتتابع ضربات القلب، ويعرف هذا المرض باسم مرض جريفز وهكذا يصبح المصاب ولة حساسية انفعالية شديدة ، فهو بذلك كثير الاستفزاز قليل الاستقرار.**

**وإذا لم تكن النسبة الضرورية من اليود فى غذاء الأم الحامل ادى ذلك الى تضخم الغدة الدرقية عند الجنين وهكذا يولد بعض الأطفال وغددهم الدرقية متضخمة وغير قادرة على تكوين الثيروكسين . وإذا استمر نقص الثيروكسين فى غذاء الطفل بعد الولادة ، ظهرت على الطفل**

الحلات المرضية التى اشرنا اليها من قبل ، أما إذا احتوى غذاء الطفل على اليود ، فإن تضخم الغدة الدرقية يزول ، ثم تفرز الغدة النسبة الأزمة من الثيروكسين .

١- و – ٤ –أ- جارات الدرقية :

تتكون من اربع فصوص ، يقع كل زوج منها الى جوار فص من فصى الغدة الدرقية . وتقوم جارات الدرقية (٢) بضبط مراقبة الكاليسوم فى الدم . هذا وتتراوح النسبة العادية للكالسيوم فى الدم فيما بين ٠٠١٠,٠٠٠٨ فى المائة ، فإذا هبطت هذة النسبة الى ٦٠٠٠٠إو أقل شعر الفرد بصداع حاد وهبوط عام والم فى الاطراف . وقد يؤدى هذا النقصان إلى الشعور بالنقصان الى شعور بالضيق ، وإلى البلادة والخمول ، وقد يؤدى أحيانا إلى انفعالية حادة ، تظهر فى صور مختلفة أهمها الميل الى المقاتلة العنيفة ، وتمزيق الملابس والصراخ الحاد المتواصل لاتفة الاسباب .

١- و – ٥ – الغدة التيموسية :

توجد هذة الغدة فى الجزء العلوى من التجويف الصدرى وتتكون من فصين يقسمان التجويف الصدرى إلى قسمين متساوين (١) . وتضمر الغدة التيموسية عند البلوغ . ومازال العلم قاصرا عن معرفة سبب هذا الضمور وعن معرفة الوظيفة الحقيقية لهذة الغدة . ومهما يكن من أمر هذة الاراء فإن كل ما نعرفة عنها يتلخص فى إن مرضها قد يؤدى إلى تأخر ضمور الغدة الصنوبرية وهذه بدورها تؤثر فى النمو . ويرجع الفصل فى الكشف عن هذة الحقيقة إلى نتائج التجاوب والعمليات الجراحية التى قام بها بارك E.A .park ومكلير mclure .E.D . (٢) وتدل الأبحاث الطبية الأخرى على أن الضعف الذى يصيب هذه الغدة يرتبط ارتباطا وثيقا بالضعف العقلى ، وأن ضعفها قد يؤدى أيضا إلى تأخر المشى حتى حوالى السنة الرابعة والنصف من عمر الطفل (٣) .هذا وقد يؤدى تضخمها إلى صعوبة التنفس ، وتشبة أغراض

هذا المرض أعراض. المرض المعروف باسم الربو ، ومهما يكن من أمر هذة الغدة فكل ما نعرفة عنها لايكاد يتجاوز مستوى الفروض العلمية التى لم تثبت بعد ثبوتا قاطعا جازما لكن الحقيقة الثابتة من أمرها هى أنها تضمر ويتناقص حجمها ووزنها نضج الفرد .أى أنها لا تزدهر إلا فى المراحل الأولى من الحياة ،فهى إذن من المميزات التشريحية الرئيسية للطفولة . وهى بذلك تشبة فى عملها عمل الغدة الصنوبرية فى علاقتها بالغدة التناسلية وهكذا نرى أن النهاية العظمى للزيادة فى وزن الغدة التيموسية تبلغ أقصاها قبيل المراهقة ، ثم تضمر وتضمحل بعد ذلك .

١- و -٦- هرمونات الغدة الكظرية :

توجد فى الجسم الأنسى غدتان كظريتان (١) وتقع .كل منهما على القطب العلوى للكلية ولهذا قد تسمى بالغدة فوق الكلوية بالنسبة لموضعها وتتكون كل غدة من قشرة خارجية ولب داخلى (٢) وتفرز القشرة هرمونات تختلف فى تكونيها الكيميائى ووظائفها عن الهرمونات التى يفرزها اللب

وتتكون إفرازات القشرة الكظرية من مجموعات من الهرمونات تتصل من قريب بالهرمونات التناسلية ، وفيتامين " د " وبالصفراء التى يفرزها الكبد ، وتؤثر هذه الهرمونات فى جميع هذه الأشياء وتؤثر أيضاً فى الفرد وتساعده على مواصلة بذل الجهد البدنى وعلى مقاومة العدوى

ويتأثر الفرد بأى نقص يصيب نسبة هذه الهرمونات فى الدم، فتظهر عليه أعراض الأنيميا . وتفتر همته بعد أى مجهود بسيط يبذله ، ويفقد رغبته فى الطعام ، ويحس بضعف ينتاب القلب ، وباضطرابات معدية مختلفة ويتغير لون بشرته وتضعف قوته التناسلية ، ويعجز الفرد عن حل المشاكل العقلية البسيطة ، ويميل إلى العزلة ولا يجد فى نفسه الرغبة فى التعاون مع الآخرين . وهكذا ينتابه هبوط عام فى حيويته ، بمظاهره البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

وإذا زادت نسبة هرمونات القشرة الكظرية فى الدم عن نسبتها الطبيعية ، تأثر النمو بهذه الزيادة وخاصة النمو الجنسى . ولقد ذكر هوسكين R.G.Hoskins وصفا لحالة طفل صغير زادت لديه إفرازات هذه الغدة فأثرت فى نمو أسنانه ، ونموه الجنسى وأختل بذلك توازنه العام ، فتأخر نموه العقلى ، وزادت حساسيته الانفعالية ، فأصبح يثور ويغضب لأتفه الأمور . فعندما بلغ عمره سنة واحدة ، كانت أسنانه نامية نمو الطفل البالغ من العمر ٣ سنوات ، وكانت عظامه نامية نمو الطفل البالغ من العمر ٥ سنوات ، وكان نضجه الجنسى يناسب نضج الفرد البالغ من العمر ١٢ سنة ، وهكذا تؤدى زيادة نسبة الهرمون فى الدم إلى تغيرات مختلفة تؤثر على شخصية الفرد تأثيراً حاداً عميقا.

وتتكون إفرازات اللب من هرمون خاص يعرف باسم الأدرنالين Adrenalin وهو أحد مشتقات التيروسين Tyrosine . أى أنه أحد الآحماض الأمينية الى تتكون منها البروتينات ( الزلاليات ) التى يعتمد عليها الإنسان فى غذائه .

وتتلخص وظيفة الأدرنالين فى مساعدة الفرد على مواجهة المواقف الشاذة التى تنطوى على خطر داهم يهدد كيانه ، والتى تحتاج تبعاً لذلك – إلى تفكير وحكم قوى مفاجىء وإلى سلوك ونزوع سريع فيؤثر الأدرنالين فى الدم ويوجه نسبة كبيرة منه نحو المخ والنخاع الشوكى والعضلات ليساعد الفرد على التفكير القوى ، والنزوع السريع ، ويزيد نسبة السكر فى الدم حتى يؤدى إحتراق هذا السكر إلى زيادة الطاقة التى يستعين بها الفرد فى نشاطه القوى .

وتزادا تبعاً لذلك ضربات القلب . وتتلاحق حركات الرئتين فى سرعة غريبة كى تمد الفرد بما يحتاجه من الهواء اللازم لعملية الاحتراق . وانطلاق الطاقة : وهكذا يصبح الفرد قادراً على مواجهة ذلك الموقف الشاذ .

هذا ، ويتأثر نمو الفرد تأثراً جوهرياً بالأدرينالين ، فإذا بلغت نسبته فى الدم حدا عاليا ، وإذا ظلت هذه النسبة مرتفعة نتيجة لأى خلل يعترى لب الكظرية ، فإن ذلك يؤدى بدوره إلى شحوب اللون، والقشعريرة ، والغثيان ، ويؤدى أيضاً إلى حالات مرضية مختلفة ، تؤثر تأثيراً ضاراً على نمو الفرد .

١- و – ٧ – الغدد التناسلية :

توجد فى كل فرد غدتان تناسليتان . وتختلف الغدد الذكرية عن الغدد الأنثوية فى مكانها التشريحى بالجسم وفى وظائفها الأولية والثانوية ، وفى تأثيرها على شخصية الفرد .

وتؤثر هذه الغدد بهرموناتها المختلفة فى التفرقة بين الذكر والأنثى، ولهذه الفروق الجنسية ، أثر قوى فى سرعة النمو وفى تباين واختلاف مظاهره .

هذا ، وتنشأ الاختلافات الجنسية منذ اللحظة الأولى التى تتكون فيها البيضة المخصبة ، أى عندما تلتقى الصبغات الذكرية بالصبغات الأنثوية فى نواة البيضة . وتتميز البيضة بإنها تحتوى على صبغ خاص بالجنس يوجد دائماً بصورة واحدة نرمز لها بالرمز (س) . ويتميز الحيى المنوى بوجود صبغى خاص بالجنس يوجد أحياناً بصورة الصبغى الأنثوى ، ولذلك يرمز له بالرمز (س) ايضأ ، ويوجد أحياناً بصورة أخرى يرمز لها بالرمز (ص) . فإذا احتوت البيضة المخصبة على الصبغتين (س س) كان الجنين أنثى . وإذا أحتوت على الصبغتين (س ص) كان الجنين ذكرأ . وهكذا يتحدد نوع الجنس منذ اللحظة الأولى فى تكوين البيضة المخصبة ، وبذلك يسيطر الحى المنوى على نوع الجنس ، أى أن الجنس ذكر كان أن أنثر يرجع فى جوهره إلى الجل لا إلى المرأة . وإذا عرفنا أن عدد الحيوانات المنوية الذكرية فى نطفة يربو على ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ حيى ذكرى ، عرفنا بعد ذلك أن تحديد نوع المولود يرجع فى جوهره إلى الصدفة أو الاحتمالات التى يعجز العلم عن التنبؤ بها .

ويؤثر نشاط هذه الغدد بطريقة غير مباشرة وبوجه عام على النمو تبعاً لاختلاف جنس الفرد ذكراً كان أم أنثى . ويؤثر أيضاً على نشاط الجهاز العصبى وعلى عمليات الهضم والتمثيل وعلى نشاط الغدد الأخرى . كما يتأثر بهرمونات تلك الغدد كما سبق أن بينا ذلك فى تحليلنا للغدد النخامية والتيموسية والدرقية والكظرية وغيرها من الغدد الأخرى .

ويؤثر نشاط هذه الغدد بطريقة مباشرة على الصفات والمميزات الجنسية المختلفة للذكر والأنثى ، وتنقسم هذه الصفات إلى أولية وثانوية ، فأما الأولية فتتلخص فى شكل وظيفة الأعضاء التناسلية ،وفى مقدرة الفرد على التناسل ، وأما الثانوية فهى فى الأغلب والأعم تميز الرجل بضخامة تكوينه ، وبقوته عضلاته وبأتساع منكبيه ، وبضمور دره ، وبنمو شعر شاربه ولحيته ، وبعمق وخشونة صوته ، وبالمبادأة والجرأة ، وبالغلظة والشدة ، وبالسيطرة والسيادة ، وتتميز المرأة بنمو صدرها ، وبتجمع الدهن فى أماكن خاصة من جسمها حتى يكسبها مظهراً خاصاً يميزها عن الرجل ، وبصوت ندى رنان ، وبالاستيحاء والرقة والخشوع

هذا ، ويظل نشاط هذه الغدد كامناً حتى مرحلة المراهقة ، وعندئذ يبدأ نشاطها ، فتفرز هرموناتها فى الدم وتبدأ بذلك الصفات الجنسية الأولية والثانوية فى الظهور وتتخذ شخصية الفرد لنفسها مسالك جديدة . وضروباً متباينة مختلفة ، ويستمر النمو فى اطراده وتتابع مظاهره حتى يصل بالفرد إلى النضج والأكتمال .

وتتكون الغدد التناسلية الذكرية من نوعين من الخلايا . نوع يقوم بإفراز الحيى المنوى ، ونوع آخر يقع بين تلك الخلايا ويسمى لذلك بالخلايا المتخللة ويقوم بإفراز الهرمونات الذكرية .

وتسيطر هذه الهرمونات على نشاط وظهور الصفات الجنسية، أى أنها تؤثر على الخلايا الجنسية فتنشطها حتى تفرز النطفة الذكرية ، وتؤثر على الجسم كله حتى تفصح عن صفاته الجنسية الثانوية .

وتتكون الغدد التناسلية الأنثوية – أو المبيض – من قشرة خارجية ولب داخلى ، وتقوم القشرة بإفراز البيضة الأنثوية .

هذا ، وتفرز الغدد التناسلية الأنثوية نوعين من الهرمونات ، يسيطر النوع الأول منها على الصفات الجنسية الأولية والثانوية بما فى ذلك إفراز البيضة الأنثوية . وظهور الصفات الأنثوية الأخرى المميزة للمرأة ويسيطر النوع الثانى على تطور البيضة المخصبة فى نموها حتى تفرز غذاء الطفل بعد ولادته وهكذا يؤثر نشاط هذه الغدد التناسلية – ذكرية كانت أم أنثوية – فى شخصية الفرد ، وفى سلوكه النفسى ونواحى ومظاهر نموه . فاستئصالها يؤدى إلى ضمور الأعضاء التناسلية ، وإلى اختفاء المميزات الجنسية الأولية والثانوية .

واستئصال الغدد التناسلية الذكرية ، وغرس غدد تناسلية أنثوية مكانها يؤدى إلى ظهور الصفات الجنسية الأنثوية . واستئصال الغدد التناسلية الأنثوية وغرس غدد تناسلية ذكرية مكانها يؤدى إلى ظهور الصفات الجنسية الذكرية .

وحقن أو تعاطى خلاصتها الغدية أو هرموناتها يؤدى إلى أثبات نفس النتائج التى أسفرت عنها عمليات الغرس والأستئصال ، ولقد ظهر أنها تؤثر على الدورة الدموية وعمليات التحول الغذائى ، والجهاز العصبى ، علاوة على أثرها على الصفات الجنسية . على أن هذا التأثير ينعم أيضاً عن الحقن بخلاصة أنسجة حيوانية مختلفة لا الغدد التناسلية فحسب وتأثير هذه الخلاصة ، يختلف تبعاً لطريقة تحضيرها وحقنها . وليس من السهل إيجاد أثر الغدة على الجسم بعد الحقن بخلاصة غدية ، وخلاصة إذا كان العضو المحقون ليس دائم العمل ، أو يظهر نشاطه فى أوقات خاصة ، أو تحت ظروف بعينها ، وكان المطلوب إيجاد علاقة حسابية بين كمية المادة المحقونة وما تنتجه من أثر ، والواقع أن تجارب الحقن بخلاصة الغدد التناسلية تؤيد الحقيقة المؤكدة وهى أن هذه الغدد فى وظائفها الفسيولوجية توجه الاختلاف بين الجنسين ، وتؤكد الصفات الجنسية المتباينة والعمل الفسيولوجى لغدة تناسلية من جنس مغابر هو أنها تسبب زيادة نمو الصفات التناسلية للجنس الآخر .

## ٢- الغذاء :

### ٢ – أ– أهميته النفسية :

للغذاء أهميته النفسية ، وذلك لأنه الدعامة الأولى التى تقوم عليها علاقة الطفل بأمه . إذ الأم هى المصدر الأول الذى يمتص منه الطفل غذاءه . ثم تتطور هذه العلاقة بعد ذلك الى علاقات نفسية واجتماعية ويتأثر الطفل فى ميوله إلى بعض ألوان الطعام أو فى عزوفه عن البعض الآخر وكراهيته لها بالعادات الغذائية التى تسيطر على جو أسرته ، وبالمجتمع الذى يحيا فيه ، وبالثقافة التى تهيمن على نشأته الأولى وعلى مراحل نموه ، وهكذا تؤثر الفروق النفسية الاجتماعية العنصرية الدينية الجغرافية على اتجاهات الطفل نحو الألوان المختلفة للغذاء . وعلى تعصبه النفسى ، فالطفل الصغير والأنسان البدائى يترددان طويلاً قبل أن يمدا أيديهما إلى طعام لم يتعودا عليه ولم يريا عشيرتهما وذويهما يأكلانه من قبل

### ٢ – ب– وظائفه :

يتأثر نمو الفرد بنوع وكمية غذائه ، وتتلخص وظائف هذا الغذاء فى تزويد الجسم بالطاقة التى يحتاج إليها للقيام بنشاطه ، سواء كان هذا النشاط داخلياً أم خارجياً ، بدنياً أم نفسياً ، وفى إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها ، وفى تكوين خلايا جديدة ، وفى زيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض ووقايته منها . هذا وتختلف أهمية كل وظيفة من هذه الوظائف تبعاً لأختلاف وتباين عمر الفرد ووزنه ، وطبيعة العمل الذى يقوم به وبذلك يختلف غذاء الكهل . ويختلف أيضاً غذاء الأفراد الذين يقومون بأعمال بدنية شاقة عن غذاء الذين يقومون بأعمال عقلية فكرية عن غذاء الذين حيون بأنفعالهم فى جو عاطفى قلق .

ولقد تواترت نتائج التجارب التى قام بها العلماء على أن أهم الموارد الغذائية التى يحتاج إليها الفرد فى نموه وفى محافظته على استمرار حياته ونشاطه وهى المواد الدهنية ، والسكرية والنشوية ، والزلالية ، وبعض الأملاح المعدنية ، والفيتامينات ، والماء .

ويعتمد الجسم على المواد الدهنية والسكرية والنشوية فى تزويده بالطاقة التى تساعد على حفظ درجة حرارته ، وعلى تادية وظائفه المختلفة . ويتعمد على المواد الزلالية فى تجدي بناء الخلايا التي تلفت . وفى بناء خلايا أخرى جديدة ، فمثلاً الخلايا التى تتكون منها الكرات الدموية الحمراء تتلف كل شهر تقريبا وتتحلل للترك الميدان لكرات أخرى جدية قوية . هذا وللأملاح المعدنية أهميتها البالغة فى تكوين بعض الخلايا . فتكوين العظام يعتمد على الأغذية التى تحتوى على الحديد، هذا، وتتلخص أهمية الفيتامينات فى أنها تساعد النمو بوجه عام، وتحول بين الفرد وبين الإصابة ببعض الأمراض كالكساح أو ضعف قوة الإبصار. أما الماء فهو الوسط الذى تحدث فيه التفاعلات والعمليات الكيميائية الحيوية كالهضم مثلا ، وغيره من العمليات الأخرى .

٢- ج - الاتزان الغذائي:

يخضع النمو فى جوهره إلى اتزان وتناسق المواد الغذائية المختلفة فى تأثيرها العام والخاص على الجسم الإنسانى . فالإفراط فى الاعتماد على نوع خاص من هذه المواد يؤدى إلى اختلال هذا الاتزان ، وبذلك يضار الفرد إذ يسلك به النمو مسالك شاذة غريبة ، فالمغالاة فى الاعتماد على الأغذية الفسفورية يؤثر تأثيراً ضاراً على الأغذية التى تحتوى على الكالسيوم والمغالاة فى الاعتماد على الأخيرة يؤثر أيضا تأثيراً ضاراً على الأولى . واعتدال الفرد فى غذائه بحيث يعطى لكل عنصر من هذين العنصرين نصيبه الصحيح من الأهمية يؤدى الجسم إلى الإفادة من كليهما ، والإكثار من المواد الدهنية يعطل عملية امتصاص القدر الكافى من الكالسيوم وخير للفرد أن يعتمد فى غذائه على أنواع مختلفة من أن يقتصر على أنواع قليلة محدودة .

وهكذا تتصل هذه المواد الغذائية من قريب وبعيد ، وتظل تمتد بآثارها المختلفة حتى تهيمن على حيوية الجسم ، فتنشىء لنفسها بذلك شبكة غذائية متعادلة القوى متزنة الأثر . ومثلها

فى ذلك مثل الهرمونات فى تعادلها وإتزانها . هذا وتتصل الأغذية اتصالاً مباشراً بتلك الهرمونات ، فنقص اليود مثلاً من المواد الغذائية يؤثر على هرمون الغدة الدرقية ( الثيروكسين ) .وبذلك ينمو الفرد فى إطار ضيق محدود من الاتزان الغذائى والغدى .

**٣- البيئة** :

كلما تنوعت خبرات الطفل وتعددت ألوان حياته ، ازدادت سرعة نموه تبعاً لذلك ، فهو فى طفولته النامية المتطورة أشد ما يكون حاجة إلى أن تتصل نفسه بضروب مختلفة من البيئات الاجتماعية المحيطة به . ولهذه البيئات أثرها القوى فى نموه. وسنكتفى هنا بالإشارة إلى أثر الأسرة عامة والإخوة خاصة والثقافة القائمة فى سرعة النمو.

٣- أ- علاقة الطفل بأسرته :

حياتنا الاجتماعية علاقات غير منظورة تصلنا بالأفراد والجماعات والثقافة المحيطة بنا ، فنتأثر ونؤثر ونتفاعل ونتكيف مع كل هؤلاء.

فالطفل يتأثر بأمه وأبيه وإخوته وذويه ، ويؤثر أيضا فيهم، وهكذا تمتد هذه المؤثرات وتتصل حتى تصبح نسيجاً نفسياً اجتماعيا يحيا الطفل فى إطاره .

والأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى والبيئة الأساسية التى ترعى الفرد وهى لهذا تشتمل على أقوى المؤثرات التى توجه نمو طفولته . هذا وتكاد تبلغ طفولة الإنسان ثلث حياته كلها . ولعل طول مدة الطفولة يرجع فى جوهره إلى النظم الاجتماعية والاقتصادية التى تهيمن على حضارتنا القائمة .

وتبدأ حياة الطفل بعلاقات بيولوجية حيوية تربطة بأمه ، تقوم فى جوهرها على إشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم والدفء ، ثم تتطور هذه العلاقات إلى علاقات نفسية ، ثم

تتطور منها علاقات أولية أساسية تربط الطفل بأبيه وإخوته . ثم ما يلبث الطفل أن ينشىء لنفسه علاقات وسطى تصل بينه وبين زملائه وأصدقائه ، ثم يتصل بالمجتمع الواسع العريض الذى يحيا فيه فيقيم لنفسه علاقات ثانوية تربطه به .

وهكذا تترك كل علاقة من هذه العلاقات وكل جماعة من تلك الجماعات مهما كانت صورتها ، أثرها الواضح فى حياة كل فرد .

٣- ب- علاقة الطفل بإخوته:

يتأثر نمو الطفل بترتيبه الميلاد فى الأسرة، وبذلك تختلف سرعة نمو الطفل الأول عن سرعة نمو أخوته الآخرين، وذلك لأن الطفل الثانى يقلد أخاه الأكبر ، ويقلد الطفل الثالث الطفل الثانى والطفل الأول . وهكذا يسرع هذا التقليد بنمو الطفل الثانى والثالث . والتقليد فى الطفولة دعامة قوية من دعامات التعلم وكسب المهارات . فالنمو اللغوى مثلا يعتمد فى جوهره على تقليد الأطفال الصغار لذويهم ولأخوتهم الكبار فى أصواتهم وحركاتهم المعبرة .

والطفل الأخير الذى يولد بعد أن يكبر أخوته جميعاً يدلل من والديه ومن أخوته فيتأخر نضجه وتطول مدة طفولته وتبطؤ سرعة نموه فى بعض نواحيها .

والطفل الوحيد الذى يتصل بوالديه أتصالاً مباشراً قريبا فتؤثر هذا الصلة فى إدراكه وتفكيره وعملياته العقلية الأخرى ، تأثيراً إيجابياً فعالاً فتزداد لذلك سرعة نموه العقلى . لكن نفس هذه الصلة الوثيقة تؤثر من زواية أخرى تأثيراً سلبياً ضاراً فى النمو الحركى والبدنى للطفل ، ذلك لأن الأب والأم يساعدانه دائماً فى الأمور ، بل كثيراً ما يوفران عليه هذا الجهد ، فلا يجد نموه الحركى حافزاً قويا يدفعه نحو مستويات نضجه .

٣- ج- علاقة الطفل بالثقافة :

يتصل الطفل بالثقافة التى تهيمن على حياة الأسرة وبالمجتمع الخارجى الكبير فيتأثر بهما ويؤثر فيهما . ويمتص منهما التقاليد والعرف ومعايير الخلق والحرمات والطقوس . بل والأساطير والخرافات ، وهكذا ينشأ الفرد وينمو من مهده إلى لحده فى حد إطار إجتماعى وثقافى ويؤثر فيه ويتفاعل معه ، ويرعى مسالك نموه وخطوات تطوره

" وكما أن الفرد يولد داخل مجتمع ما ، فهو يولد أيضا داخل ثقافة خاصة وتشكله هذه الثقافة ، وهو بدوره يشكلها . فإنتاجه بناء لها ومقوماتها إطار له ، وهى تؤثر فيه بطريقة مباشرة فى الأسرة والمدرسة ، وهو يسعى جاداً فى سعيه ليكيف نفسه للثقافة حينما يقلد ليتعلم الأساليب العامة للحياة التى يرتضيها لنفسه " .

" وبهذا فالثقافة نتاج المجتمع وأفراده ، والفرد يؤثر فى الثقافة الراهنة نتيجة تأثره بالتراث الثقافى الذى يهبط إليه خلال الأجيال الماضية . فالثقافة والمجتمع ظاهرتان مرتبطاتان متماسكتان أشد التماسك . فلكل ثقافة مجتمع بشرى ، ولكل مجتمع بشرى ثقافة تميزه ، فإذا محونا من أى محتمع ثقافته فإننا بذلك نكون قد سجلنا عنه بشريته وهبطنا به إلى مستوى الجماعات الحيوانية غير الإنسانية " .

" فالثقافة بهذا المعنى – هى محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمع والبيئة وهى ثمرة علاقة الفرد بالفرد وبالزمن والمكان والكون " .

٣- د – أعمار الوالدين :

تتأثر حياة الفرد بأعمار والديه ، فالأطفال يولدون من زوجين شابين يختلفون عن الأطفال الذين يولدون من زوجيين جاوزا مرحلة الشباب إلى الشيخوخة .

وقد دلت الإبحاث التى قام بها ليجين وتيرين على أن نسبة الأطفال الذكور تقل تبعاً لزيادة أعمار الوالدين ، وبذلك تزداد نسبة الأطفال الإناث تبعاً لتناقص نسبة الذكور . لكن الأبحاث الحديثة بدأت تلقى أضواء كثيرة من الشك على مدى صحة وعمومية هذه النتائج .

وأوضح بوجات P.Baujat أن الأطفال الذين يولدون من زوجين فى ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة . وبذلك فاحتمال زيادة مدى حياة الأبناء تقل تبعاً لزيادة الترتيب الميلادى للطفل ، أى أن مدى حياة الطفل الأول ، أكبر من حياة الطفل الأخير . وتؤكد هذه الأبحاث أن نسبة الأطفال المشوهين ، والمعتوهين تزداد تبعاً لزيادة عمر الأم وخاصة بعد سن الـ٤٥ سنة .

## ٤ – العوامل الثانوية :

بحثنا فى صدر هذا الفصل أهم العوامل المؤثرة فى النمو بمظاهره الجسمية والنفسية والاجتماعية ولخصناها فى الوراثة ، والهرمونات ، والغذاء ، والبيئة الاجتماعية ، وأعمار الوالدين . وسنحاول الأن أن نبحث العوامل الثانوية التى تؤثر فى هذا النمو وهى : المرض والحوادث التى تصيب الحامل أو الطفل ، والانفعالات الحادة التى تؤثر تأثيراً ضاراً على النمو ، والولادة المبتسرة أو الولادة قبل الأوان ، والسلالة العنصرية ، والهواء النقى وأشعة الشمس .

٤-أ- المرض والحوادث:

تؤثر بعض الأمراض التى تصاب بها الأم أثنائها حملها على نمو الطفل . وقد دلت أبحاث L.W.Sontag على أن أصابة الأم بالملاريا واعتمادها على الكليتين أثناء علاجها ، قد يؤثر على الأذن الداخلية للجنين فيصاب الطفل بصمم كلى أو بصمم جزئى ، ويؤثر هذا الصمم بدوره على النمو اللغوى فيعطله أو يعوقه .

هذا ، وقد تؤدى الولادة العسرة إلى تشوه الجمجمة . فيؤخر هذا التشوه النمو العقلى أو قد يعوقه .

وتؤثر بعض الأمراض البدنية على النمو الانفعالي والاجتماعي ، فالطفل المصاب بالهيموفيليا Hemophila إذا نزف دمه فإنه لا يتجمد بل يظل يسيل حتى تخور قواه ويشرف على الهلاك ، فهو لذلك يخشى دائماً على حياته فيعيش قلقاً مضطرباً . ويبعد دائماً عن رفقائه حتى لا يصاب بأى جرح ما ، وهو يلعب معهم ، وبذلك تضييق دائرة تفاعله الاجتماعى ، ويتأخر نضجه .

٤- ب-الانفعالات الحادة :

يتأثر نمو الطفل بالانفعالات الحادة التى تهيمن على حياته . ولقد دلت أبحاث ويدوسن E.M.widowson التى أجراها على الأطفال الذين يعيشون فى ملاجىء اليتامى بألمانيا والذين تمتد أعمارهم من ٤ إلى ١٤ سنة ، على أن الانفعالات القوية الحادة تؤخر سرعة نمو هؤلاء الأطفال تأخيراً واضحا جليا

٤- ج - الولادة المبتسرة:

يولد بعض الأطفال ولادة مبتسر ، أى أنهم يولدون قبل أن تكتمل المدة الطبيعية للحمل . ولهذا تتأثر حياتهم وصحتهم وسرعة نموهم مدة حملهم . ولقد دلت أبحاث ستيز M.Steiner وبونرامث W.Poneramce على أن نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع تتناسب عكسياً ومدة الحمل . فكلما نقصت هذه المدة زادت نسبة الوفيات ، وكلما زادت هذه المدة نقصت نسبت الوفيات هذا وتتأثر الحواس عامة بهذه الولادة المبتسرة وخاصة حاسة البصر .

٤- د – السلالة :

تختلف سرعة النمو تبعاً لاختلاف نوع سلالة الطفل ، فنمو الطفل المصرى يختلف إلى حد ما عن نمو الطفل الصينى ، ويختلف أيضاً عن نمو الطفل الأوربى ، وهكذا يتفوت النمو

تبعاً لاختلاف السلالة الإنسانية التى ينتمى إليها الطفل . وتدل الأبحاث العلمية الحديثة على أن سرعة نمو أطفال شعوب البحر الأبيض المتوسط تفوق سرعة نمو أطفال شعوب شمال أوربا .

٤- هـ - الهواء النقى وأشعة الشمس :

يتأثر النمو بدرجة نقاوة الهواء الذى يتنفسه الطفل فأطفال الريف والسواحل ينمون أسرع من أطفال المدن المزدحمة بالسكان. ولأشعة الشمس أثرها الفعال فى سرعة النمو وخاصة الأشعة فوق البنفسجية.

لينك : https://youtu.be/czDrzDYVxGM

## الفصل الثالث

## الطفولة المبكرة EARLY CHILDHOOD " قبيل المدرسة "

١- النمو الجسمى
٢- النمو الفسيولوجى
٣- النمو الحركى
٤- النمو الحسى
٥- النمو العقلى
٦- النمو اللغوى
٧- النمو الانفعالى

# الفصل الثالث

## الطفولة المبكرة EARLY CHILDHOOD (٣ – ٦ سنوات) " قبيل المدرسة "

هذه هى مرحلة قبيل المدرسة ، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة . ويفضل البعض اسم مرحلة الطفولة المبكرة على اسم مرحلة قبيل المدرسة إذ تستقبل دور الحضانة ورياض الأطفال فيما بين سن الثالثة والسادسة تقريباً .

ويمثل الأطفال فى هذه المرحلة حوالى ١٦% من تعداد السكان . ويكون نمو الشخصية فى هذه المرحلة سريعا ، ولذلك فهناك الكثير،على الطفل أن يتعلمه .

وتتميز هذه المرحلة بمميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته فى المرحلة السابقة ، والاتزان الفسيولوجى ، والتحكم فى عملية الإخراج ، وزيادة الميل إلى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع فى اللغة ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسى ويزوغ الطلعة الجنسية ، والتوحد مع نماذج الوالدين، وتكوين المفاهيم الاجتماعية ، ويزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير ، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق فى الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم فى نهاية هذه المرحلة .

وهنا بعض التعميمات يذكرها البعض ونسمعها كثيراً ، ولكننا نود أن تؤخذ بحذر شديد لأنها كثيراً ما تكون مضللة . ومن أمثلة هذه التعميمات . أطفال الثانية سلبيون ، وأطفال الثالثة مبتكرون ، وأطفال الرابعة مخاطرون ، وأطفال الخامسة مبتهجون ، وأطفال السادسة اجتماعيون ... إلخ .

**النمو الجسمى** :

يتضمن النمو الجسمى التغير التشريحى كما وكيفا وحجما وشكلا ووضعا ونسيجا .

والنمو الجسمى فى هذا المرحلة مهم من ناحية الزيادة فى الحجم ومهم أيضاً وبصفة خاصة من ناحية النمو الحركى .

مظاهره :

تستمر الأسنان فى الظهور ، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتة ، ويبدأ تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة(يظهر فى سن السادسة واحدة أو أسنان من الأسنان الدائمة) ويعانى بعض الأطفال من عملية التسنين .

وينمو الرأس نمو بطيئا ويصل فى نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم رأس الراشد .

وتنمو الأطراف نموا سريعاً .

وينمو الجذع بدرجة متوسطة .

ويتأثر الطول بإمكانية النمو لدى الطفل . وفى نهاية السنة الثالثة يكون الطول حوالى ٩٠ سم . ثم يزداد متباطئا نسبيا بمعدل ٩ – ٨ – ٧ – ٦ سم خلال السنوات ٣ ، ٤ ،٥ ، ٦ . ويلاحظ أن نمو الطول يبرزه نمو الجذع واستطالة العظام وفقدان الشحم الذى كان ملاحظا فى مرحلة الرضاعة .

ويزداد الوزن بمعدل كيلوا جرام واحد تقريباً فى السنة . ويلاحظ أن التغير فى الوزن والحجم فى هذه المرحلة أبطأ منه فى المرحلة السابقة .

أما عن النمو الهيكلى العظمى فيزداد حظ أجهزة الطفل العظمية من النضوج، ويبدأ قدر أكبر من الغضاريف فى الهيكل العظمى للطفل فى التحول إلى عظام . ويظل الهيكل العظمى فى هذه المرحلة غير ناضج . وتزداد عظام الجسم حجما وعدداً وصلابة مع النمو .

ويسير النمو العضلى بمعدل أسرع عن ذى قبل مما يزيد الوزن . ويظل السبق فى النمو للعضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة الدقيقة ، وهذا يفسر كفاءة الطفل فى القيام بالحركات الكبيرة وفشله نسبيا فى القيام بالحركات التى تتطلب تآزراً عضليا دقيقا . ويلاحظ أهمية النمو العضلى لأنه يلعب دوراً كبيراً فى تدعيم جهود الطفل فى التحكم فى جسمه وضبط حركاته .

**الفروق بين الجنسين :**

يكون الذكور أكثر وزنا بدرجة طفيفة من الإناث ، وأكثر حظا منهن فى النسيج العضلى بينما تكون الإناث أكثر حظا من الذكور فى الأنسجة الشحمية .

**العوامل المؤثرة فيه :**

يتأثر النمو بالحالة الصحية للطفل ، وبالغذاء فالطفل الذى يعانى من المرض ونقص التغذية يتعطل نموه . كذلك تؤثر النفسية والمثيرات الطارئة فى النمو الجسمى .

**ملاحظات :**

تنمو صورة الجسم **Body image** باطراد ، ويحدد ذلك حجم الجسم والقوة الجسمية .

## النمو الفسيولوجى

يطرد نمو أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها فى هذه المرحلة بشل ملحوظ

**مظاهره :**

يطرد نمو الجهاز العصبى حيث يصل وزن المخ فى نهاية هذه المرحلة إلى حوالى ٩٠% من وزنه عند الراشد .

ويصبح التنفس أعمق وأبطأ عن ذى قبل .

وتبطؤ نبضات القلب وتصبح أقل تغيراً ، ويزاد ضغط الدم ازديادا ثابتا .

ويتم فى هذه المرحلة ضبط الاخراج تماماً ، ويحتاج الطفل فى النصف الأول من هذه المرحلة إلى أن يذكره الكبار بين حين وآخر بالاخراج خاصة إذا كان منهمكا فى اللعب .

ويتراوح عدد ساعات النوم فى هذه المرحلة بين ١١ – ١٢ ساعة ، وتقل ساعات النوم بالتقدم فى السن . وتختفى بالتدريج اغفاءات النهار . وبالتدريج يقل مقدار النوم حتى يصل إلى ١٠ ساعات تقريباً ليلاً فى الطفولة المتأخرة انظر جدول (٢).

إن الحاجات الفسيولوجية للطفل تتطلب زيادة فى النشاط الجسمى وطول فترة اليقظة.

ومع النمو وتراكم خبرات الحياة يتعلم الطفل التوافق مع نمط اليقظة والنوم السائد فى المجتمع والذى يتفق مع النور والضجيج نهاراً والظلام والهدوء ليلا .

أما عن التغذية والهضم فيزداد حجم المعدة ويستطيع الجهاز الهضمى للطفل هضم الغذاء الجامد .

جدول (٢)

العمر بالسنة ومتوسط فترة النوم فى اليوم

| العمر بالسنة | متوسط فترة النوم فى اليوم ( على مدار السنة ) | |
|---|---|---|
| | دقيقة | ساعة |
| ٢ | ٤٢ | ١٢ |
| ٣ | ٧ | ١٢ |
| ٤ | ٤٣ | ١١ |
| ٥ | ١٩ | ١١ |
| ٦ | ٤ | ١١ |

الفروق الفردية :

تلاحظ فروق واضحة خاصة فى عدد ساعات النوم التى يحتاجها الطفل ، ويتوقف ذلك على عوامل مثل الصحة والحالة الانفعالية ومعدل النمو والنشاط اليومى .

ملاحظات :

تزداد استجابة الطفل للاصابة بالعدوى .

**النمو الحركى** :

**تعتبر المهارات الحركية بعدا هاما فى الحياة اليومية للطفل . ومن الضرورى – ومن السهل أيضاً – التعرف على المهارات الحركية الفائقة والعوائق الحركية الظاهرة .**

**وتعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركى المستمر .**

**وتتميز حركات الطفل فى هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن . وتكون غير منسجمة أو مترابطة أو متزنة فى أول المرحلة . ويكاد النمو الحركى فى أول المرحلة ينحصر فى العضلات الكبيرة . وبعد ذلك بالتدريج يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج . ويطرد التآزر الحسى والحركى . وهنا أيضاً يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجرى والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدوية الماهرة كالدق والحفر والرمى ... إلخ ويكون نشطاً بصفة عامة .**

**مظاهره :**

**تتلخص أهم مظاهر النمو الحركى كما فى جدول (٣) .**

**فى نهاية العام الرابع يبدأ ظهور أثر نمو واستخدام العضلات الصغيرة .**

**واللعب فى هذه المرحلة فردى فى جملته .**

**ويمر التعبير الحركى بالكتابة فى عدة مراحل متتالية هى مرحلة الخطوط غير الموجهة حيث لا يستطيع بعد السيطرة على العضلات التفصيلية ، يلى ذلك مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف إلى حرف ، ثم تأتى مرحلة الكلمات .**

**أما عن اليد التى يكتب بها الطفل فيلاحظ أن الطفل فى نهاية هذه المرحلة يفضل نهائياً استعمال إحدى اليدين على الأخرى . ويظهر ذلك فى تناول الطعام ومسك الأشياء ورمى الكرة ...**

إلخ وغالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى فى الكتابة ( حوالى ٩٥% ) وقليلون ( حوالى ٥% ) يستعملون اليد اليسرى أو يستعملون كلتا اليدين . ويبدو الطفل الأيسر شاذاً ، إلا أن هذه الظاهرة ، أى استعمال اليد اليسرى Left -handedness ترتبط بسيطرة النصف الأيمن من المخ . وعلى العموم فإن الطفل الذى يفضل استعمال اليد اليسرى يفضل استعمال النصف الأيسر من الجسم[١]. وتدل البحوث على أن استعمال اليد اليمنى أو اليسرى يتحدد غالبا بعوامل وراثية وأحياناً بعوامل بيئية كالتقليد خاصة تقليد الوالدين وخاصة إذا كان الطفل يستطيع استعمال اليدين بنفس الدرجة Ambidextrous . أما عن أثر الوراثة ، فقد وجد أنه إذا كان الوالدان يستعملان اليد اليسرى فإن ٤٢% من أطفالهم يستعملون اليد اليسرى .

وإذا كان أحد الوالدين فقط هو الذى يستعمل اليد اليسرى فإن ١٧% من أطفالهم يستعملون اليد اليسرى . وإذا كان أحد الوالدان يستعملان اليد اليمنى فإن ٢% فقط من أطفالهم يستعلمون اليد اليسرى . وعلى العموم فإن الرضيع فى الشهور الأربعة الأولى يستعمل كلتا يديه . ويتضح استعمال إحدى اليدين حوالى سن ١٨ شهر ، يتأكد استعمال تلك اليد عند سن عامين ، ويثبت عند دخول المدرسة .

ويستطيع الطفل الرسم فى نهاية هذه المرحلة ، وخاصة رسم الخطوط الرأسية والأفقية ورسم الأشكال البسيطة .

ويستطيع الطفل أيضاً تشكيل بعض الأشكال البسيطة باستعمال طين الصلصال .

---

(١) حيث أن غالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى فإن بعض الوالدين يقلقون عندما يستعمل طفلهما يده اليسرى . وقد يجبرانه – ويشاركهما بعض المدرسين – على استعمال يده اليمنى . وهذا خطأ قد يؤدى إلى اضطرابات عصبية ونفسية لا لزوم لها . ويلاحظ أن الأطفال الذين يستعملون اليد اليمنى يتمتعون بمزايا أكثر من الذين يستعملون اليد اليسرى . فمعظم الناس يستعملون اليد اليمنى ، وكل الأجهزة مصممة حسب هذه الأغلبية ، وعلى الذين يستعملون اليد اليسرى أن يتوافقوا مع هذا الوضع ، وهم يستطيعون ذلك فعلا . ويكونون ناجحون فى دراستهم وفى حياتهم مثل رفاقهم الذين يستعملون اليد اليمنى .

**جدول (٣) تطور مظاهر النمو الحركى**

| العمر بالسنة | مظاهر النمو الحركى |
|---|---|
| ٢,٥ | يصعد وينزل السلالم وحده + يبنى برجا من ٨ مكعبات فى تآزر + يقف على رجل واحدة + يقلد خطا أفقيا . |
| ٣ | يستخدم القلم + يقلد رسم دائرة + يطوى قطعة ورق رأسيا وأفقياً + يجرى بسرعة + يستدير بزاوية حادة + يقف وقوفا مفاجئا + يمشى على أطراف أصابعه + يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات + يبنى برجا من ١٠ مكعبات . |
| ٤ | يقلد الرسم + يتبع ممرات الطرق المرسومة + يزرر الزرايير + يطوى ورقة مربعة إلى مثلث + يرسم دائرة + يرسم علامة + يتسلق بسهولة + يجرى بنشاط + يقفز أثناء الجرى . |
| ٥ | يقلد رسم مربع + يقلد رسم مثلث + يربط الحذاء + يرسم صورة إنسان بسيطة + يعبر الشارع بأمان . |
| ٦ | يقلد رسم "معين" . |

**العوامل المؤثرة فيه :**

**تؤثر حالة الطفل الجسمية وصحته العامة فى نموه الحركى ، فكلما كانت هناك عيوب جسمية أو هيكلية أو عضلية أو عصبية كلما كان نموه الحركى متأخراً.**

**وكلما كانت القدرة العقلية العامة متأخرة صاحب هذا التأخر الحركى ، وكلما كانت متفوقة صاحبها تفوق فى النمو الحركى .**

**وتؤثر اضطرابات الشخصية مثل الانطواء والخجل فى النشاط الحركى ، فيقل . ويصاحب العدوان زيادة فى النشاط الحركى .**

**ويساعد التعليم والتدريب فى اكتساب الطفل المرونة والاتزان فى حركته .**

**ملاحظات :**

**النمو الحركى السوى ضرورى للتوافق الاجتماعى السليم كما يحدث فى المشاركة فى الألعاب وأوجه النشاط الاجتماعى المختلفة التى تحتاج إلى المهارات الحركية . ويبدو أن الأطفال يقسمون**

فى تفاعلهم الاجتماعى على الأطفال غير القادرين أو الذين يرتبكون حركيا أو الذين يبدو عليهم الضعف .

ويسير النمو الحركى فى اتجاهات عامة ملخصها .

- النمو من الضبط الانعكاسى إلى الضبط المخى إلى الضبط اللاشعورى .
- النمو من التحكم من كلا جانبى الجسم إلى التحكم من جانب واحد .
- النمو من استخدام أكبر عدد من العضلات إلى استخدم أقل عدد من العضلات

واللعب مفيد كتعبير انفعالى ومفيد تربويا وتشخيصيا وعلاجيا .

ويعتبر الايقاع الحركى وسيلة تربوية هامة فى هذه المرحلة . وتلعب التربية الموسيقية دورا هاما فى هذا الصدد .

ويمكن تدريب الأطفال فى هذه المرحلة على ألعاب الجمباز استعدادا لمستقبل رياضى . والخطوط المستقيمة المنظمة توضح الهدوء ، والخطوط المتقاطعة والزوايا الحادة والرسوم الثقيلة توضح الصراع الداخلى وتشتت الانتباه ، والاهتمام بأجزاء معينة يوضح الاهتمام أو الكبت ... إلخ .

**النمو الحسى:**

الطفل فى بداية هذه المرحلة يجهل العالم الخارجى تماما . ويجد لذة فى ممارسة حواسه . فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء .

مظاهره :

يلاحظ فى أول هذه المرحلة أن الادراك الحسى للأشياء وعلاقاتها المكانية صعب ، فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين ٢ ، ٦ أو ٧ ، ٨ أو بين **d , b** أو بين **q , p** .

وبتقدم العمر يتعلم الطفل أسماء الاتجاهات ( يمين ويسار وأعلى وأسفل ) ويستطيع ادراك الأشياء فى علاقاتها المكانية . ويعتمد طفل الثالثة فى ادراكه على أشكال الأشياء أكثر مما يعتمد على ألوانها . أما طفل السادسة فإنه يعتمد أكثر من الألوان . ويلاحظ أن طفل الثالثة إذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فإنه غالبا يكتفى بتعداد ما فيها من موضوعات . أما طفل السادسة

فإنه يعطى وصفا لما يحدث فى الصورة مستخدماً لغة أفضل تحتوى على الأسماء والأفعال . والطفل فى الثالثة من عمره يميل إلى الاستجابة للمثير ككل وليس إلى أجزائه المنفصلة وهذا يصدق بالذات بالنسبة للمثيرات غير المألوفة والمثيرات التى لا معنى لها . ومن الناحية الادراكية أيضاً يختار طفل الثالثة الأشكال البسيطة غير المعقدة ، أما طفل السادسة فيختار الأشكال الأكثر تعقيدا .

ويكون ادراك المسافات غير دقيق فى أول الأمر . أما عن ادراك الأحجام فإن الطفل فى العام الثالث يستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة فالمتوسطة . أما عن ادراك الأوزان فلا يستطيع الطفل ادراك الفرق الدقيق بين الأوزان المتقاربة . وأما عن ادراك الأعداد ، ففى سن الثانية يستطيع الطفل أن يدرك ثنائية اليدين والعينين والأذنين والقدمين ، وفى سن الثالثة يستطيع أن يعد من ١- ٢٠ ويستطيع أن يميز بين القلة والكثرة ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة . وفى الخامسة يدرك التساوى والتناظر والتماثل فى التجمعات المختلفة . وفى السادسة يستطيع أن يعد على أصابعه أو على أصابع الآخرين . وأما عن ادراك الزمن ففى سن الثانية لا يدرك الطفل غير الحاضر ، ثم يزداد ليدرك الغد والمستقبل فى سن الثالثة . وفى سن الرابعة يدرك المدلول الزمنى للماضى فهو يدرك اليوم ثم الغد ثم الأمس . وفى سن الخامسة يدرك تماما تسلسل الحوادث ( حدث كذا ثم كذا ) . ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع .

وعلى العموم فإن ادراك الطفل فى هذه المرحلة يتميز بتمركزه حول ذاته ، إذ أنه يدرك كل شئ بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفسه . وهو أيضاً يحتاج إلى كمية كبيرة من المعلومات اللازمة من أجل التعرف على الأشياء . ويلاحظ هنا أيضاً أن ادراك العلاقات المكانية يسبق ادراك العلاقات الزمنية . كذلك فإن ادراك أوجه الاختلاف بن الأشياء يسبق ادراك أوجه التشابه بينها .

ويتطور السمع تطوراً سريعاً من حيث قوة التمييز السمعى . ويلاحظ نمو حاسة الايقاع ( ادراك الايقاع الموسيقى ، ويفضل الطفل الايقاع السريع ) . ويلاحظ أيضاً أهمية حاسة السمع بالنسبة للنمو اللغوى .

ويتميز البصر بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة . ويميز الطفل فى هذه المرحلة بين الألوان ويسميها . وتكون أكثر الألوان إثارة للطفل فى هذه السن الأحمر فالأزرق .

أما عن الحاسة الكيميائية ( الذوق والشم ) فتهدف هنا إلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة .

الفروق الفردية : توجد فروق فردية واضحة فى حاسة البصر والشم .

ملاحظات :

يفسر الطفل خبراته الحسية بطريقة متزايدة التعقيد ، أنه ليس مجرد مستقبل سلبى للمثيرات الحسية ، أنه يختار منها ويكامل بينها باستمرار فى ضوء خبراته الحسية الادراكية السابقة وفى ضوء الخط العام لنموه . أنه يدرك ( ويستجيب ) لنفس المثير الخارجى بطريقة مختلفة تحت الظروف المختلفة من الحاجات والضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية وفى ضوء قدراته العقلية وباقى عوامل شخصيته والمجال النفسى الذى يعيش فيه .

## النمو العقلى :

يطلق البعض على هذه المرحلة " مرحلة السؤال " فما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة أنك تسمع منه دائما "ماذا؟،لماذا ؟ ، متى؟،أين ،كيف؟،من ؟ ... إلخ . إن الطفل فى هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شئ . إنه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية . إنه يريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التى يمر بها . وهو يسأل ، وقد يفهم الاجابات وقد لا يفهم ، وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الاجابات وقد لا يفعل . ويقرر بعض الباحثين أن حوالى ١٠ – ١٥% من حديث الطفل فى هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئل .

ويشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة.

**مظاهرة :**

**يلاحظ تكوين المفاهيم Concept formation مثل مفهوم الزمن ، ومفهوم المكان أو الاتساع ، ومفهوم العدد ( حتى ٥ على الأقل فى سن الخامسة و ١٠ على الأقل فى سنة السادسة) .**

**والأشكال الهندسية . وبالتدريج يستعين الطفل باللغة النامية لديه وخبراته فى تكوين مفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات وما شابه ذلك . ومعظم هذه المفاهيم كما سنرى حية . أما المفاهيم والمعانى المجردة فلا تأتى إلا فيما بعد .**

**ويطرد نمو الذكاء . ويكون ادراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد . ويستطيع الطفل التعميم ولكن فى حدود ضيقة .**

**حيث إن الذكاء فى هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية .**

**وتزداد قدرة الطفل على الفهم ، فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التى يهتم بها .**

**وتزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ .**

**ويلاحظ فى أول هذه المرحلة نقص المقدرة على تركيز الانتباه ، ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه ومجاله .**

**أما عن الذاكرة فيلاحظ زيادة التذكر المباشر . ويكون تذكر العبارات المفهومة أيسر من تذكر العبارات الغامضة ، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة فى الصورة ، ويكون تذكر الكلمات المفهومة أيسر من تذكر الكلمات غير المفهومة. ويسير تذكر الأرقام حسب جدول (٤) .**

**جدول (٤)**

**تطور تذكر الأرقام**

| العمر بالسنة | عدد الأرقام |
|---|---|
| ٢,٥ | ٢ |
| ٣ | ٣ |
| ٤,٥ | ٤ |

**وأما عن التخيل فيلاحظ أن اللعب الايهامى أو الخيالى وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة . ويلاحظ فيها قوة خيال الطفل . حيث يطفى خياله على الحقيقة. ونحن نجد أن الأطفال فى هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار . فالطفل يرى دميته التى يلعب بها رفيقه له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها ، ويعتبر عصاه حصانا يركبه ، ويرى فى القصص الخيالية واقعا . ويكون خياله خصبا فياضا يملأ عن طريقه فجوات حديثة فتبدو " كذبا خيالياً " . ونحن نلاحظ أن الأطفال فى هذه المرحلة يكثرون من لعب " الأسرة والضيوف ، والطبيب والمريض ، والشرطة واللصوص ... إلخ " وكثيراً ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاى فى أقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة ويمثلون بيع وشراء لعبهم .. وهكذا .**

**ويكون التفكير فى هذه المرحلة ذاتياً ويدور حول نفسه . ويبزغ فى هذه المرحلة التفكير الرمزى إلا أن التفكير يظل فى هذه المرحلة خيالياً وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل السادسة .**

**العوامل المؤثرة فيه :**

**إلى جانب الناحية الصحية العامة وأسلوب التربية والتعليم والظروف والتغيرات البيئية والدافعية والفرص المتاحة ، لوحظ فى بعض البحوث أن رعاية الطفل تربويا فى الحضانة أو روضة الأطفال أفضل من بقائه فى المنزل ، فيما يتعلق بالنمو العقلى .**

**وتلعب الأم دورا هاما فى هذه المرحلة كمدرسة خاصة لطفلها فى عملية التنشئة الاجتماعية والنمو اللغوى ونمو الانتباه وتعلم الحياة نفسها.**

وقد لوحظ أن غياب الوالد عن الأسرة ( حتى إذا كان ذلك الغياب جزئيا بسبب ظروف العمل مثلا ) يؤثر تأثيراً سيئا على النمو العقلى للطفل . كذلك وجد أن الآثار الضارة لغياب الأب أو فقدانه يضاعفها انصراف الأم و/أو رفضها الطفل . ويؤثر المستوى الاجتماعى – الاقتصادى المرتفع تأثيراً إيجابياً مساعدا للنمو العقلى المعرفى ، والعكس صحيح .

ملاحظات :

يعطى قياس الذكاء فى هذه السن صورة مفيدة للنمو العقلى ، ألا أن الاختبارات لا تكون ثابتة فى هذه السن . ومن أهم معايير نمو الذكاء المعيار الاجتماعى أى قدرة الطفل على التوافق السليم مع عالمه . ويتسع نطاق الذكاء ليشمل الابتكار والابداع والتوافق مع الوضع الراهن . ويلاحظ أن التنبؤ بالذكاء ممكن إذا تساوت الظروف والعوامل الأخرى . فالطفل الذكى الآن سوف يظل ذكيا على الأقل فى العام القادم . والطفل الغبى سوف يظل غبيا العام القادم على الرغم من أنه فى كلتا الحالتين قد يحدث بعض التغير الطفيف فى الوضع .

وهناك عدد من مقاييس الذكاء ومن أشهرها مقياس ستانفورد بينيه للذكاء ومقاييس ويكسلر لذكاء الأطفال والمراهقين والراشدين وغيرها . ولا شك أن اختبارات الذكاء أدوات مفيدة إذا استخدمت بمهارة .

وتتضمن مقاييس الذكاء فقرات مثل :

- سن سنتين : رسم خط عمودى ، وبناء برج من أربعة مكعبات ، وبناء كوبرى بثلاثة مكعبات، وتنفيذ ثلاثة أوامر بسيطة ورسم علامة + .
- سن ٣ سنوات : نقل دائرة ، والاشارة إلى أجزاء الجسم ، ومعرفة الجنس والاسم ، وإعادة رقمين .
- سن ٤ سنوات : إعادة ثلاثة أرقام ، وإعادة جملة قصيرة .
- سن ٥ سنوات : نقل مربع ، وإعادة أربعة أرقام ، وتسمية الألوان ، ومعرفة العمر .

- **سن ٦ سنوات : إعادة خمسة أرقام ، ومعرفة اليمين واليسار ، ومعرفة عدد الأصابع ، ومعرفة أوجه الاختلاف بين شيئين .**

**وتعتبر طريقة التعليم بالمشاهدة والممارسة أفضل من طريقة التعليم بالمشاهدة فقط خاصة فى هذه المرحلة .**

## النمو اللغوى :

**هذه هى مرحلة أسرع نمو لغوى تحصيلاً وتعبيراً وفهما . وللنمو اللغوى فى هذه المرحلة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى .**

**ومن مطالب النمو اللغوى فى هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها واستخدامها وربطها مع بعضها البعض فى جمل ذات معنى ، وفهم لغة الأطفال والكبار .**

**مظاهره :**

**يتجه التعبير اللغوى فى هذه المرحلة نحو الوضوح والدقة والفهم . ويتحسن النطق ويختفى الكلام الطفلى مثل الجمل الناقصة والابدال واللثغة وغيرها. ويزداد فهم كلام الآخرين ، ويستطيع الطفل الافصاح عن حاجاته وخبراته .**

**ويلخص (جدول ٥ ) أهم مظاهر النمو اللغوى فى هذه المرحلة .**

**جدول (٥) تطور مظاهر النمو اللغوى**

| العمر بالسنة | مظاهر النمو اللغوى |
|---|---|
| ٣ | زيادة كبيرة فى المفردات + صفات كثيرة + قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد + أمثلة كثيرة. |
| ٤ | تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفا بسيطا + الاجابة عن الأسئلة التى تتطلب إدراك علاقة . |
| ٥ | جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام . |
| ٦ | يعرف معانى الأرقام + يعرف معانى الصباح وبعد الظهر والمساء والصيف والشتاء . |

**ويمر التعبير اللغوى هنا بمرحلتين :**

- **مرحلة الجملة القصيرة ( فى العام الثالث ) وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ٣-٤ كلمات ، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية أى أنها تؤدى المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوى .**
- **مرحلة الجمل الكاملة ( فى العام الرابع ) وتتكون الجمل من ٤-٦ كلمات ، وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيداً ودقة فى التعبير .**

**ويوضح جدول (٦)**

**تطور طول الجملة أى عدد كلماتها**

| العمر بالسنة | عدد كلمات الجملة |
|---|---|
| ٢,٥ | ٣ |
| ٣,٥ | ٤ |
| ٦,٥ | ٥ |

**والكلام هنا فكرى أكثر منه حركى ، وتزداد باطراد . وتزداد صفة التجريد ( فالكلب حيوان ، واللبن طعام ) . ويظهر التعميم القائم على التوسط ( حلوى لكل أنواع الحلوى ) . ويتضح معنى الحسن والردئ ( السلوك الحسن والسلوك الردئ ) .**

**الفروق بين الجنسين :**

**الاناث يتكلمن أسرع من الذكور ، وهن أكثر تساؤلا وأكثر إبانة وأحسن نطقا وأكثر فى المفردات من البنين .**

**جدول (٧)**

**تطور عدد المفردات**

| العمر بالسنة | عدد المفردات | الزيادة |
|---|---|---|
| ٢,٥ | ٤٤٦ | ١٧٤ |
| ٣ | ٨٩٦ | ٤٥٠ |
| ٣,٥ | ١٢٢٢ | ٣٢٦ |
| ٤ | ١٥٤٠ | ٣١٨ |
| ٤,٥ | ١٨٧٠ | ٣٣٠ |
| ٥ | ٢,٧٢ | ٢٠٢ |
| ٥,٥ | ٢٢٨٩ | ٢١٧ |
| ٦ | ٢٥٦٢ | ٢٣٧ |

**العوامل المؤثرة فيه :**

**يؤثر الجنس فى النمو اللغوى فى هذه المرحلة كما رأينا ، كذلك يؤثر الذكاء إذ يلاحظ أن اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وأن الطفل الذكى يتكلم مبكرا عن الطفل الغبى ، ويرتبط التأخر اللغوى الشديد بالضعف العقلى.**

**ويتأثر النمو اللغوى كذلك بالخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية إذ تساعد كثرة خبرات الطفل وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين فى نمو اللغة .**

**وتشير بعض الدراسات إلى أن الطفل الوحيد نموه اللغوى أحسن لاحتكاكه أكثر بالراشدين وأن الأطفال من الطبقات الأعلى أثرى لغويا من أطفال الطبقات الأدنى .**

**وتؤثر وسائل الإعلام ، حيث نجد أن الإذاعة والتليفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح أثاره وتنبيها لغويا أكثر وأفضل يساعد فى نمو اللغوى .**

وقد أثبت الدراسات أن أطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغويا من الأطفال الذين يتربون فى أسرهم . كذلك أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونون أبطأ فى تعلم الكلام وقد يتأخر كلاهم ويضطرب .

وعملية التعلم مهمة جداً فى نمو اللغة عند الطفل . حيث أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخرين الذين يتحدثون إليه وهم يربونه ، وأن عملية تعلم اللغة تقوم على المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم بصفة عامة مثل الارتباط والإثابة والتعزيز والتعميم والممارسة والدافعية ...إلخ . كذلك فإن التعامل والعلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعى السليم بين الطفل ومربيه تسهم إلى حد كبير فى تقدمه اللغوى المبكر .

وتؤثر الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تأثيراً سيئا فى النمو اللغوى بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوى السوى .

ويؤثر الكبار بلهجتهم وطريقة نطقهم فى النمو اللغوى للطفل . ويساعد على النمو اللغوى السوى اهتمام الكبار وإطلاع الأطفال وسيادة الجو الثقافى فى الأسرة .

وتؤثر العلاقة بين الطفل وأمه فى نموه اللغوى . فإذا كانت العلاقة سوية أدت إلى نمو سوى ، وإذا كانت مضطربة . وتؤثر العوامل الجسمية فى النمو اللغوى مثل سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه . وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوى السوى . وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيراً سيئا .

وتؤثر الحكايات والقصص على النمو اللغوى تأثيراً كبيراً فى هذه المرحلة خاصة مع التأكيد والتنويع فى طريق الإلقاء وإشراك الطفل فى الموقف . حيث وجد أن الأطفال الأذكى يستفيدون لغويا من الحكايات والقصص أكثر من الأطفال الأقل ذكاء .

ملاحظات :

الفرق شاسع فى النمو اللغوى بين أول هذه المرحلة وبين نهايتها .

ويحب الأطفال الثرثرة . وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والمحصول اللغوى .

وينصب معظم حديث الأطفال على الحضر وقليل منه عن الماضى والمستقبل.

وتدل دراسات جان بياجيه Piaget على أن ٥٤% - ٦٠% من كلام الأطفال فى سن ٣ –٥ سنوات يكون مركزا حول الذات ، ويقل تمركز الكلام حول الذات من سن ٥ – ٧ سنوات حتى يصل إلى ٤٥% حيث يصبح الكلام بعد ذلك متمركزاً حول الجماعة .

ويلاقى الأطفال الذين يتعلمون لغتين فى وقت واحد صعوبة أكبر فى تعلم اللغة .

وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد ... إلخ ، عادية حتى سن الرابعة تقريباً . وعادة يتخلص الطفل من هذه العيوب فيما بين الرابعة والسادسة من عمره . فإذا لم يتلخص منها أصبح شاذا بالنسبة لمعايير النطق الصحيح ووجب عرضه على أخصائى علاج أمراض الكلام بالعيادة النفسية .

## النمو الانفعالى :

ينمو السلوك الانفعالى تدريجيا فى هذه المرحلة من ردود الفعل العامة نمو سلوك انفعالى خاص متمايز يرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء .

مظاهره :

يزداد تمايز الاستجابات الانفعالية وخاصة الاستجابات الانفعالية اللفظية لتحل تدريجيا محل الاستجابات الانفعالية الجسمية .

تتميز الانفعالات هنا بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد ، حب شديد ، كراهية شديدة ، غيرة واضحة) وتتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال لآخر (من الانشراح إلى الانقباض ومن البكاء إلى الضحك ... وهكذا ) .

ويتركز الحب كله حول الوالدين وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات ، مثل الخجل والإحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات .

ويزداد الخوف ويقل حسب درجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم فى البيئة . وتزداد مثيرات الخوف عداد وتنوعا . فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل والموت ومن أهم مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة الخوف من الانفصال . لأن الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار فهو يقلد أمه وآباه وأخوته فى خوفهم من الظلام والعفاريت والرعد والبرق ... إلخ .

ويلاحظ أيضاً انتقال عدوى الخوف بين أطفال بصورة غريبة

وتظهر نوبات الغضب المصحوبة بالاحتجاج اللفظى والأخذ بالثأر أحيانا ، ويصاحبها أيضاً العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته . وفى مواقف الإحباط والصراع والعقاب . وكثيراً ما تسمع كلمة (لا) فى البداية هذه المرحلة .

وتتأجج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد وتظهر " عقدة قابيل " أو عقدة الأخ **Brother Complex** . فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته ويشعر كأنه عزل من عرشه الذى كان يتربع عليه وحدة دون شريك ألا وهو حجر أمه وصدرها وقلبها الذى لم يكن يتسع إلا له ومن الذى عزله عن عرشه واستأثر بكل الحب وحول إليه كل الأنظار واستحواذه على كل الاهتمام ، أنهم يسمونه " أخ". إن الطفل الأنانى فى هذه المرحلة والذى يعتقد انه هو مركز هذا العالم يغار من هذا الأخ ويعتبره غريمه ، ألا أنه لا يستطيع أن يعبر عن عدوانه الصريح نحوه ، وإن كان يحاول ذلك أحيانا . وإذا لم يفلح فى استعادة عرشه وأخطأ الوالدين فى التمادى فى توجيه كل اهتمامهما للمولود الجديد سلك الطفل سلوكا يتسم غالبا بالنكوص ، أى الارتداء والعودة إلى سلوك طفلى مثل مص الإبهام أو الكلام الطفلى أو التبول أو التبرز . وفى رأيه أن هذه أنماط سلوكية يقوم بها أخوه الوليد ولا تلقى إلا كل ترحيب من والديه فإذا قام بمثلها فلعله يسترعى الانتباه ويستعيد بعض ما فقد ، أو لعل فيها انتقاما من الوالدين .

وفى نهاية هذه المرحلة يميل الطفل نحو الاستقرار الانفعالى .

**الفروق بين الجنسين :**

يلاحظ أن الإناث أكثر خوفا من الذكور ، وأن الذكور أعنف فى استجاباتهم الانفعالية العدوانية من الإناث .

**العوامل المؤثرة فيه :**

**تؤثر وسائل الإعلام فى النمو الانفعالى للطفل فى هذه المرحلة خاصة بعد دخول الراديو والتليفزيون إلى معظم الأسر الآن . حيث نجد ردود الفعل الانفعالى لدى أطفال هذه المرحلة (٤-٥ سنوات) عند مشاهدة أفلام العنف على شاشة التليفزيون . ووجد أن الأطفال يستجيبون انفعاليا بدرجة أكبر (كما اتضح من تصبب العرق انفعاليا) لأفلام العنف ذات الأبطال الآدميين ، ويستجيبون انفعاليا ولكن بدرجة أقل نسبيا لأفلام الكرتون التى تصور العنف ، ولا يبدو لديهم ردود فعل انفعالية غير عادية حين يشاهدون أفلام خيالية من العنف ويفضلون الكرتون منها .**

**ملاحظات :**

**تتكون العادات الانفعالية بالتدريج وحتى نهاية هذه المرحلة ، وتتجمع الانفعالات حول الموضوعات والأشخاص فى شكل عواطف . وطبيعى أن تكون أولى العواطف نحو الأم أو من يقوم مقامها .**

**وهنا بعض الانفعالات الموجهة السارة الأقدامية ، وهناك الانفعالات السالبة غير السارة الاحجامية ، وكل من هذه الانفعالات وتلك يصاحبها تغيرات فسيولوجية مختلفة . والإدراك الانفعالى ذاتى فى جملته . فما قد يسر طفلا قد يحزن غيره ، وما قد يخيفه قد يطمئن غيره .**

**وتعتبر الانفعالات المتصارعة خبرات عادية بالنسبة للطفل فى هذه المرحلة. وينتج عن ذات بعض الاضطرابات السلوكية العادية (غير المرضية) يصحبها التوجيه الانفعالى للنمو الانفعالى .**

**ويمكن النمو اللغوى والنمو الحركى للطفل من التعامل مع المواقف المحبطة ومن إشباع حاجاته .**

**وكلما زادت قسوة العقاب على العدوان فى الطفولة المبكرة كلما زاد التعبير عن العدوان ولو فى شكل كامن (عدوان خيالى) وأدى إلى القلق . وكلما زاد رفض الوالدين وحمايتهم وتذبذبهم وصراعهم فى تنشئة الطفل كلما أدى هذا إلى زيادة عدوانية .**

وقد يستغرق الطفل القلق فى أحلام اليقظة . وتتميز أحلامه الليلية بالقلق والمخاوف وقد يصاحبها البكاء وتتعلق بالحيوانات وترتبط بالخبرات المباشرة .

ويلجأ الطفل إلى وسائل دفاع منها الانسحاب السلوكى والنكوص والإنكار والكبت والإسقاط.

وقد وجد أن المفاهيم الانفعالية (أى المشاعر الذاتية بالخوف والسرور والغضب والحزن ...إلخ) أن الأطفال الأكبر يبدون وعيا اكثر بهذه المفاهيم ويمايزون بينها بدرجة دق من الأطفال الأصغر ، وأن الأطفال الذين لديهم وعى أكثر بالمفاهيم الانفعالية يكونون أكثر قدرة على ضبط تعبيرهم الانفعالى ، وأقدر على المشاركة الوجدانية ، وأغنى خيال . كما أن مفهوم الحنان ينمو لدى الطفل ويفهمه ويقدره ويحتاج إلى الحنان .

## النمو الاجتماعى :

من أهم مطالب النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش فى عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء. ومن مطالبه أيضا نمو الشعور بالثقة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعى .

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة . ويزدزد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ، ونمو الألفة وزيادة المشاركة الاجتماعية وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعى فى الأسرة ومع جماعة الرفاق التى تزداد أهميتها ابتداء من العام الثالث .

ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التى تبلور الدور الاجتماعى له . كذلك ينمو الوعى والإدراك الاجتماعى الذى تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية .

وتنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع ان يحادثهم ويستطيع أن يستمع إلى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة .

ويحب الطفل فى نهاية هذه المرحلة أن يساعد والديه وأن يساعد الآخرين . وهذا التعاون يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة .

وتكون الزعامة وقتيه لاتكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى . وعلى العموم فإن ولاءه للجماعة يكون قليلا .

ويحرص الطفل على المكانة الاجتماعية حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين . ويهتم بمعرفة أوجه نشاطهم .

ويشوب اللعب بعض العدوان والشجار ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس ، ويكون لأتفه الأسباب وسرعان ما ينتهى كل شى ، ويعود الأطفال إلى اللعب وكأن شيئا لم يكن .

ويلاحظ أيضا أن الطفل فى عامه الثالث تلون سلوكه الأنانية حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيراً ولا يهتم بأقوالهم وأفعالهم وإلا بالقدر الذى يرتبط بذاته ، وهو يحب الثناء والمدح .

ويميل الطفل أيضاً إلى المناقشة التى تظهر فى الثالثة وتبلغ ذورتها فى الخامسة .

ويظهر العناد ويكون ذورته حتى العام الرابع ويتضح فى الثورة على النظام الأسرى وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم .

وينمو الاستقلال ، فالطفل يميل نحو الاستقلال فى بعض أموره مثل تناول الطعام واللبس ، إلا أنه مازال يعتمد إلى حد كبير على الآخرين ويحتاج إلى رقابة ورعاية الكبار . وتدل البحوث على ان الجمود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى إلى الاعتماد فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وأن الطفل المرفوض يكون أكثر اعتمادا على الآخرين ، وكلما بكر الوالدين بإجبار الطفل على استقلال أدى ذلك إلى قلق الطفل .

وينمو الضمير ويبزغ الأنا الأعلى . والضمير يتضمن منظومة التعليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ومبادئ السلوك السوى . ويتضمن نمو الضمير الشعور بما هو حسن أو خير

او حلال وما هو سئ أو شر أو حرام من السلوك . ويعادل أصحاب مدرسة التحليل النفسى بين الضمير Conscience وبين مصطلح الأنا الأعلى Superego . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذى يسلك ثم بالنسبة للثقافة التى يحدث فيها . والضمير نداء داخلى يضبط سلوك الفرد . ومن أهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجى للسلوك ونقلها إلى عناصر ضبط داخلى للسلوك يحتويها الضمير . وإن الضمير الحى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى إذا اتيحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق – رغم نداء الغريزة الجنسية – لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس ، وهو الذى يجعل الإنسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : " أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل . وتدل الدراسات حول هذا الموضوع أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائمه على أساس الحب والثواب ، أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوى والسيطرة بطريقة أفضل فى ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالإثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم ، وكلما بدأت عملية التنشئة الاجتماعية مبكراً كلما كان الشعور بالإثم أقوى ، وكلما قل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل أدى إلى بطء نمو الضمير ، وكلما تذبذب الوالدين فى تعليم الطفل القيم الخلقية ، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى ذلك إلى بطء وضعف نمو الضمير عند الطفل .

وبالإضافة إلى ذلك فإن من أهم سمات النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ما يأتى :

- التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية ، وتقبل المعانى التى حددها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل السلوك وتوافقه مع سلوك الكبار وتهذب السلوك واستبعاد مالا يشبع حاجات الطفل ، وتبلور السلوك حول جوانب محورية .
- اضطراب السلوك إذا حدث صراع أو تذبذب فى معاملة الكبار .
- قلق الطفل من فقد الرعاية إذا بدا سلوكه الاجتماعى غير لائق مما يجعله يكف هذا السلوك ويدعه ينطفئ ويستبعد نهائياً . ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة يميل إلى ويبرع فى

انتحال المعاذير إذا وجد أن سلوكه يخالف سلوك غيره أو لا يروقهم . وهو إلى جانب هذا مخترع بارع لا يميز تمييزا دقيقا بين الحقيقة والخيال .

- ترحيب الطفل (بتحفظ) باللعب الجماعى فى جماعات محدودة العدد وعلى أن يكون لكل طفل لعبة خاصة . وقد وجد أن اللعب فى هذه المرحلة يتطور من الملاحظات الشاغرة إلى الملاحظات المتطفلة إلى اللعب الانفرادى المستقل إلى العب الانعزالى المتناظر ثم يصل إلى مرحلة اللعب التعاونى الجماعى . ويلاحظ هنا أيضاً استغراق الطفل فى اللعب الإيهامي .
- التوحد أو التقمص أى شعور الطفل وسلوكه وكأنه خصائص أحد والديه (خاصة المماثل له فى الجنس هى خصائصه هو ، فهو يفخر بحصول والده على ترقية وكأنه هو الذى ترقى .

**الفروق الفردية :**

يلاحظ أن الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى يبرزها ويضخمها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

**الفروق بين الجنسين :**

يظهر النمط الجنسى ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدى إلى اختلاف الذكور عن الإناث فى بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعى تليق بالذكور مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم فى الرياضة البدنية والتحصيل والميل إلى التنافس والاستقلال . ويرون هناك بعض السمات تليق بالإناث مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعى والنظام والدقة . وأغلب الآباء يثيبون الطفل على السلوك الذى يرونه مناسباً لجنسه ويعاقبونه على السلوك الذى يرونه غير مناسب.

وفى الغالب يلاحظ العدوان أكثر عند الذكور منه عند الإناث .

**العوامل المؤثرة فيه :**

يتأثر النمو الاجتماعى وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة فى هذه المرحلة بالعلاقات بين الوالدين ، والاتجاهات نحو الوالدين والعلاقات بين الوالدين والطفل ، والعلاقات بين

الأخوة ، وجنس الطفل وترتيبه بين اخوته ، والفاصل الزمنى بين الأطفال . ولا يخفى أن الأسرة كوحدة تلعب الدور الأكبر فى إشباع حاجات الشخصية لكل عضو من أعضائها وبصفة خاصة شخصية الطفل الذى يعتمد اعتماداً كبيراً على الكبار . إن أهمية الجو النفسى الأسرى ودرجة النضج الشخصى للوالدين وتكوين الأسرة عوامل هامة بالنسبة لتوافق الطفل . ومعظم توافق الطفل متعلم من الوالدين عن طريق عملية التوحد معهم وتقمص شخصياتهم

ويعتبر السلوك الاجتماعى فى الأسرة نموذجا يحتذبه الطفل . وقد وجد أن الأطفال الذين يربيهم والدان كريمان يشبان مثلهما وأن الذين يربيهم والدان بخيلان يشبان أيضا مثلهما .

ملاحظات

يؤثر سلوك الوالدين واتجاهاتهما نحو الوالدية ونحو الأطفال فى عملية التنشئة الاجتماعية أن ادراك الطفل لاتجاهات والدية خاصة الأم أهم بالنسبة لنموه فقد يقرر الوالدان أن اتجاهاتهما وأساليب تربيتهما للطفل سليمة مائة فى المائة . ولكن الطفل يدرك حنانهما على أنه نوع من التراخى وحزمهما على أنه من التسلط . إن هذا الذى يدركه الطفل بخصوص سلوك والديه هو المهم لأن الطفل يستجيب حسب ما يدركه هو وليس حسب ما يدركه الآخرون .

وتلعب الطريقة التى يعامل بها الوالدان أطفالهما ، ويضيف أن العلاقات بين الوالدين تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل .

وتدل بعض البحوث على أن أطفال الأمهات العاملات لا يختلفون عن أطفال الأمهات غير العاملات من حيث التوافق النفسى بصفة عامة . فإن خروج الأم إلى العمل – فى حد ذاته – لا يؤدى إلى اضطرابات نفسية ، ولكن الأخطر هو إذا صاحب خروج الأم إلى العمل مشكلات أخرى مثل سوء العلاقات الوالدية أو انهيار الأسرة .

ولا يجادل أحد فى أهمية النظام ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الأب أو المدرس من دور الرائد أو القائد إلى دور رجل النظام أو رجل الشرطة أو" السلطة " فى المنزل أو المدرسة . إن وقوع الطفل تحت سلطة الكبار تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد ، والمقاومة ، والحب ،

والكره . إن السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية أسلوب سلوك . والتسلطية تعوق النمو الصحى للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة . و " الضبط الذاتي " للسلوك أمر مرغوب فيه ويحتل قمة مثلث النظام ويقع عند الناحية الثانية من هذا المثلث " الطاعة " وعند الناحية الثالثة يقع نقيض هدين وهو " الفوضى " وجد أن الأمهات غير المتعلمات أكثر مبالغة فى تحريم أنماط سلوكية على أطفالهن وأكثر تدخلا فى شئونهم من المتعلمات

وهناك عدة نصائح لضمان طاعة الطفل أهمها :

- الحرص على جذب انتباه الطفل قبل اعطاء الأوامر .
- استخدام لغة يفهمها الطفل .
- اعطاء الأمر ببطء ووضوح كاف ليتبعه الطفل .
- تجنب اعطائه أوامر كثيرة مرة واحدة .
- الثبات وتجنب الأمر بشئ الآن ثم النهى عنه بعد قليل .
- اعطاء الأمر بعمل شئ مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له .
- المعقولية والعدل .
- اثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوى .
- تجنب اللجوء إلى العقاب كوسيلة لتعديل السلوك الخاطئ .
- تجنب استخدام التهديد أو الرشوة .
- متابعة تنفيذ الطفل للأوامر .

يظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل إلى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى أو فى دار الحضانة أو روضة الأطفال . والذى يظل ثابتا من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى الجماعات الجديدة ، والذى يتغير هو مالا يلائم هذا التفاعل الاجتماعى الجديد .

وتساهم دار الحضانة أو روضة الأطفال – إذا ذهب إليها الطفل – فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الأول بجماعات الأقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة ، وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويؤدى الفصل والعزل والايداع بالمؤسسات إلى التأخر العقلى وسوء التوافق الانفعالى والاجتماعى ويميل عندما يكبرون ويصبحون آباء إلى أن يكونوا أقل قدرة على الرعاية السليمة لأطفالهم .

وقد تؤدى زيادة استخدام العقاب الجسمى إلى الجناح . إن اللجوء إلى العقاب يؤدى إلى الخوف ، والخوف يؤدى إلى رد فعل دفاعى ثم يأتى العقاب . وهكذا تتكون حلقة مفرغة ( عقاب – خوف – رد فعل دفاعى – عقاب ) . وفى نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر فى وظائف الأعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الذاتى ويؤدى إلى الأمراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيراً سيئا فى التفكير فيعوقه وفى الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .

ويميل الطفل الوحيد إلى أن يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساساً، منعزلا ، مترددا ، أنانيا ، غيوراً ، معتمدا على الوالدين .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

فى العام الثالث :

- يشغل نفسه بأشياء مثل الرسم بالطباشير الملون وبناء المكعبات واللعب والصور . ويستخدم المقص فى قطع الورق والقماش – ليس مخربا .
- يستخدم الشركة ويأكل الأغذية الجافة التى لا تحتاج إلى قطع ، ويستطيع أن يحصل على الماء من الصنبور ويشرب دون مساعدة . ويجفف يديه بعد غسلهما .

- يتجنب الأخطار البسيطة ، ويتجنب المطر . ويحترس حتى لا يسقط وهو على السلم أو الأماكن العالية ويتجنب الآلات الحادة والزجاج المكسور ... إلخ .
- يحكى عن خبراته ببساطة ويحكى قصصا يمكن فهمها . ويعبر عن حاجاته للتبول والتبرز ونادرا ما يفلت منه الزمام أثناء النهار .

فى العام الرابع :

- ينزل السلم درجة درجة دون مساعدة . يجرى ويقفز فى توازن ويبدى الاحساس بالايقاع والنغم البسيط .
- يشارك فى أوجه النشاط الجماعى مثل ألعاب الأطفال التى لا تحتاج إلى مهارات خاصة .
- يساعد فى أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم واطعام الحيوانات الأليفة .
- يغسل يديه دون مساعدة ويجففها . ويلبس الملابس ويزررها وقد يحتاج بعض المساعدة البسيطة فى اللبس .

فى العام الخامس :

- يغسل وجهه ويجففه دون مساعدة . ويذهب على دورة المياه وحده ويخلع ملابسه بدون مساعدة . ويضبط الاخراج نهارا تماما .
- يلبس بنفسه ماعدا ربط الحذاء والشرائط . وقد يحتاج إلى مساعدة فى الملابس الخاصة والضيقة .
- يرسم بالقلم الرصاص والطباشير الملون أشكالا بسيطة ولكنها واضحة مثل الانسان والحيوان والمنزل والشجر .
- يخرج ويتجول فى الجيرة وحده فى حدود مساحة معينة ووقت معين . ويلعب مع جماعات صغيرة من نفس السن ألعابا مثل (عساكر وحرامية ) و(نط الحبل ) وغيرها .

فى العام السادس :

- يعتنى بنفسه فى الخارج دون اشراف . ويركب الدراجة ذات العجلات الثلاث خارج المنزل .

- يلعب ألعابا بسيطة على المنضدة مع الآخرين مما يتطلب تبادل الأدوار وملاحظة القواعد وتحقيق الأهداف .
- يذهب إلى المدرسة وحده دون حاجة إلى من يوصله أو مع أصدقائه . ويخرج وحده إلى الجيرة يتعلم كتابة كلمات بسيطة تتكون من ثلاثة أو أربعة حروف أو كتابة اسمه الأول .
- يشترى بمبلغ بسيط أشياء بسيطة .

يخطو النمو الجنسى فى هذه المرحلة خطوة على طريق النمو النفسى الجنسى .

**مظاهره :**

يشاهد الفضول وحب الاستطلاع الجنسى حيث يصبح الاهتمام الجنسى ومركز اللذة مركزا فى الجهاز التناسلى ( القضيب عند الذكر والبظر عن الأنثى ) ، ولذا يطلق على النمو الجنسى فى هذه المرحلة اسم " المرحلة القضيبية " **Phallic stage** .

ويلاحظ كثرة الأسئلة الجنسية حول الفروق بين الجنسين ( البنين والبنات والرجال والنساء ) فى الشكل العام وفى أعضاء التناسل ، وكيف يولد الأطفال ومن أين يأتون .. إلخ .

ويكثر الطفل من اللعب الجنسى وخاصة أن تناول الأعضاء التناسلية يبعث على اللذة . ويلاحظ أن الأطفال الذين يكثرون من اللعب الجنسى هم الذين يفتقرون إلى الراحة والعطب والحب ، ويشعرون بتهديد الأمن والملل ونقص اللعب وضيق دائرة التفاعل الاجتماعى . ويلجأ هؤلاء الأطفال إلى اللعب الجنسى فى فترات الضيق والأرق والخمول والانطواء وأحلام اليقظة أو فى وقت الأزمات وخلال الحياة اليومية الرتيبة . وقد يشترك الأطفال فى اللعب الجنسى خاصة بعد سن الرابعة حيث يقوم أحد الأطفال بدور الأب أو العريس أو الطبيب وأخرى بدور الأم أو العروسة أو المريضة .

**الفروق بين الجنسين :**

يرى علماء التحليل النفسى أنه فى حوالى سن الثالثة يفضل الابن أمه ويحبها بدرجة قوية، وهو يرى أن آباه ينافسه فى حب أمه ويغار منه ويكرهه ، وفى نفس الوقت يشعر بالذنب لأنه يحب

أباه ويتوحد معه . وهذه هى " عقد أوديب " ومثل هذا يحدث بين البنت وأبيها " عقدة اليكترا " حيث تحب البنت أباها وتكره أمها مع الشعور بالذنب نتيجة لذلك . والتربية السليمة كفيلة بحل هذه العقد ومحو آثارها . أما إذا لم تحل ، فإنها تظل توجه سلوك الفرد إلى أساليب شاذة مثل الامتناع عن الزواج أو الزواج من امرأة أو رجل فى سن الوالدين والعجز الجنسى والغيرة الشديدة على الزوج أو الخوف الشديد من فقدانه أو الصدام المستمر مع الوالد من الجنس الآخر .

**ملاحظات :**

قد يرجع عدم تساؤل الطفل عن الأمور الجنسية فى هذه المرحلة إلى أنه سأل فلم يحصل على إجابات أو زجر . أو أدرك كراهية والديه للحديث فى مثل هذه الموضوعات فسأل آخر فحصل على معلومات أرضته مؤقتا ، أو أنه شعر بالخجل من جهله ، أو قد يكون عضوا فى أسرة كبيرة العدد فيجمع من هنا وهناك ما يكفى لسد حاجته من المعرفة .

ويؤدى نقص المعلومات أو المعلومات الخاطئة إلى نتائج غير محمودة منها:

- الربط بين العملية الجنسية وبين الاثم والذنب والخطيئة .
- السعى الحثيث للحصول على أى معلومات ومن أى مصدر – فالممنوع مرغوب .
- سوء التوافق الجنسى مستقبلاً .
- التلذذ من سماع الأغانى والنكت الجنسية ومشاهدة الصور والأفلام الجنسية.

**لينك :** https://youtu.be/cq25fOc634o

## الفصل الرابع

## الطفولة الوسطى

- النمو الجسمى
- النمو الفسيولوجى
- النمو الحركي
- النمو الحسى
- النمو العقلى
- النمو اللغوى
- النمو الانفعالى
- النمو الاجتماعى

## الطفولة الوسطى MIDDLE CHILDHOOD

## (٦-٩ سنوات)

## " المرحلة الابتدائية – الصفوف الثلاثة الأولى "

يدخل الطفل فى هذه المرحلة المدرسة الابتدائية أما قادماً من المنزل مباشرة أو منتقلا من دار حضانة أو روضة أطفال.

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

- اتساع الأفاق العقلية المعرفية وتعلم المهارات الأكاديمية فى القراءة والكتابة والحساب .
- تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية .
- اطراد وضوح فردية الطفل ، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات .
- اتساع البيئة الاجتماعية والخروج الفعلى إلى المدرسة والمجتمع والانضمام لجماعات جديدة واطراد عملية التنشئة الاجتماعية .
- توحد الطفل مع دوره الجنسى .
- زيادة الاستقلال عن الوالدين .

**النمو الجسمى** :

**هذه هى مرحلة النمو الجسمى البطئ المستمر، ويقابله النمو السريع للذات. وفى هذه المرحلة تتغير الملامح العامة التى كانت تميز شكل الجسم فى مرحلة الطفولة المبكرة .**

**مظاهره :**

**تكون التغيرات فى جملتها تغيرات فى النسب الجسمية أكثر منها مجرد زيادة فى الحجم .**

**وتبدأ سرعة النمو الجسمى فى التباطؤ ويصل حجم الرأس إلى حجم رأس الراشد ويتغير الشعر الناعم ليصبح أكثر خشونة .**

**أما عن الطول ، فنجد أنه فى منتصف هذه المرحلة ( عند سن الثامنة ) يزيد طول الأطراف حوالى ٥٠% من طولها فى سن الثانية ، بينما طول الجسم نفسه يزيد فى هذه الفترة بحوالى ٢٥% فقط .**

**وتبدأ الفروق الجسمية بين الجنسين فى الظهور .**

**وتتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة ( تظهر فى السنة السادسة أربعة أنياب أولى ، وفى السنوات من السادسة إلى الثامنة تظهر ثمانية قواطع .**

**ويزداد الطول بنسبة ٥% فى السنة .**

**ويزداد الوزن بنسبة ١٠% فى السنة .**

**الفروق بين الجنسين :**

**الذكور أطول قليلاً من الاناث ، بينما يكاد الجنسان يتساويان فى الوزن فى نهاية هذه المرحلة .**

**العوامل المؤثر فيه :**

**يتأثر النمو الجسمى بالظروف الصحية والمادية والاقتصادية ، فكلما تحسنت هذه الظروف كان النمو أفضل مما إذا ساءت هذه الظروف . ويؤثر الغذاء أيضاً من حيث كمه ونوعه على النمو الجسمى للطفل وما يقوم به من نشاط .**

**ملاحظات :**

**تعتبر الطفولة الوسطى مرحلة تتميز بالصحة العامة وينخفض معدل الوفيات ابتداء من هذه المرحلة ، ويعتبر أقل منه فى أى مرحلة أخرى من مراحل العمر .**

**ويلاحظ أنه مع دخول المدرسة يصبح الأطفال أكثر عرضة لبعض الأمراض المعدية مثل الحصبة والنكاف والجدرى . ومن هنا تبرز أهمية التطعيم ضد هذه الأمراض .**

**وتؤثر المشكلات الصحية ونقص التغذية وتأخر النمو الجسمى والعيوب الجسمية فى التحصيل الدراسى والتوافق المدرسى وتعوق النشاط وفرص التعلم وفرص اللعب . وتشير الدراسات إلى ميل الأطفال الموهوبين عقلياً إلى التفوق فى نموهم الجسمى طولا ووزنا ، وفى سن المشى وفى الصحة العامة ، وكذلك فى الدرجات المدرسية وفى درجات اختبارات التحصيل .**

**ويلاحظ أن الأطفال الأضخم والأقوى جسميا بالنسبة لسنهم يكون توافقهم الاجتماعى أفضل من رفاقهم الأقل ضخامة وقوة والذين لا يستطيعون الاشتراك بنجاح فى الألعاب الجماعية .**

**ولا يفهم من هذا أن الأطفال الأصغر حجما والأقل قوة يكون توافقهم الاجتماعى بالضرورة سيئاً ، فكثير منهم وخاصة الذين يتمتعون بالثقة فى النفس يتمتعون بتوافق اجتماعى لا بأس به .**

## النمو الفسيولوجى :

**يطرد النمو الفسيولوجى فى استمرار وهدوء .**

**مظاهره :**

- **يتزايد ضغط الدم ويتناقص معدل النبض .**
- **ويزداد طول وسمك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها .**
- **ويحتاج الطفل النامى إلى غذاء أكثر .**

- ويقل عدد ساعات النوم بالتدريج ، ويكون متوسط فترة النوم على مدار السنة فى سن ٧ سنوات حوالى ١١ ساعة .

## النمو الحركي :

يشاهد لدى طفل المدرسة الابتدائية الكثير من النمو الحركى .

مظاهره :

تنمو العضلات الكبيرة والعضلات الصغيرة . ويحب الطفل العمل اليدوى ويحب تركيب الأشياء وامتلاك ما تقع عليه يداه . ويشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب مثل لعب الكرة وألوان النشاط العادية كالجرى والتسلق والرفس ونط الحبل والتوازن كما فى ركوب الدراجة ذات العجلتين فى حوالى السابعة . وفى نهاية هذه المرحلة يستطيع العوم ويستمر نشاط الطفل حتى يتعب .

وتتهذب الحركة وتختفى الحركات الزائدة غير المطلوبة ، ويزيد التآزر الحركى بين العينين واليدين ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة ويتبع ذلك نوع من الرضا الانفعالى بسبب تحصيل هذه المهارة . فهو فى نهاية هذه المرحلة يستطيع استخدام بعض الأدوات والآلات ويسمح له بذلك .

ويستطيع الطفل أن يعمل الكثير لنفسه ، فهو يحاول دائما أن يلبس ملابسه بنفسه ويرعى نفسه ويشبع حاجاته بنفسه .

ويستطيع الطفل الكتابة ، ويلاحظ أن كتابته تبدأ كبيرة ثم يستطيع بعد ذلك أن يصغر خطه . ويتأكد تماما تفضيل الطفل لاحدى يديه فى الكتابة .

ويستخدم طين الصلصال فى تشكيل أشكال أكثر دقة من تلك التى كان الطفل يستطيع تشكيلها فى المرحلة السابقة ، إلا أنها لا تزال غير دقيقة بصفة عامة .

ويزداد رسم الطفل وضوحا ، فهو يستطيع أن يرسم رجلا ومنزلا وشجرة وما شابه ذلك ونجده يحب الرسم بالألوان . ومن ثم يمكن استخدام اختبار رسم الرجل فى قياس الذكاء ، وكذلك يستخدم اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص .

**الفروق بين الجنسين :**

**تتميز حركات الذكور بأنها شاقة عنيفة كالتسلق والجرى ولعب الكرة ، وتكون حركات الاناث أقل كما وكيفا .**

## النمو الحسى :

**يشاهد فى هذه المرحلة تطور فى النمو الحسى وخاصة فى الادراك الحسى، يتضح تماما فى عملية القراءة والكتابة .**

**مظاهره :**

**ينمو الادراك الحسى عن المرحلة السابقة . فيلاحظ فى ادراك الزمن أن الطفل فى سن السابعة يدرك فصول السنة . وفى سن الثامنة يدرك شهور السنة ، ويدرك الطفل المدى الزمنى للدقيقة والساعة والأسبوع والشهر ، وينمو ادراك المسافات أكثر من المرحلة السابقة .**

**ويتوقف ادراك الوزن على مدى سيطرة الطفل على أعضائه وعلى خبرته بطبيعة المواد التى تتكون منها الأجسام – وتزداد قدرته على ادراك الأعداد فيتعلم العمليات الحسابية الأساسية ( الجمع ثم الطرح فى سن السادسة ثم الضرب فى سن السابعة ثم القسمة فى سن الثامنة ) .**

**ويستطيع الطفل ادراك الألوان . أما عن ادراك أشكال الحروف الهجائية فيلاحظ أنه قبل سن الخامسة يتعذر على الطفل أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة ، ومع بداية المدرسة الابتدائية تظهر قدرته على التمييز بين الحروف الهجائية المختلفة الكبيرة المطبوعة ويستطيع تقليدها ، إلا أنه يخلط فى أول الأمر بين الحروف المتشابهة مثل : ب – ت – ث ، ج – ح – خ ، د – ذ ، ر – ز ، س – ش ، ص – ض ، ط – ظ ، ع – غ .**

**ويستمر السمع فى طريقه إلى النضج ، إلا أنه مازال غير ناضج تماما . ويظل البصر طويلا فى حوالى ٨٠% من الأطفال . بينما يكون ٣% فقط لديهم قصر نظر ، ويزداد التوافق البصرى .**

وتكون حاسة اللمس قوية ( أقوى منها عند الراشد ) .

وتدل بعض البحوث حول الحاسة الكيميائية أن التمييز الشمى للطفل فى سن السابعة لا يختلف كثيرا عن تمييز الراشد .

ملاحظات :

تعتبر الطريقة الكلية فى تعليم القراءة أنسب فى هذه السن من الطريقة الجزئية ، فالطفل فى هذه السن يشبه الفنان (ادراك كلى) أكثر مما يشبه العالم (ادراك جزئى) . والطريقة الكلية طريقة طبيعية تسير مع طبيعة عملية الادراك ونموها . فالانسان إذا رأى شيئا جديدا انشغلت حواسه وعقله بالصورة العامة الكلية لهذا الشئ ، أولا ، ثم أخذ فى تبين الأجزاء والتفاصيل المميزة بالتدريج . أن الطفل يدرك كلمة " بابا " قبل أن يدرك أجزاءها "ب . أ.ب.أ ".

ويستطيع الطفل تذوق الإيقاع الموسيقى إلا أنه لا يتذوق بعد الأغنية أو اللحن . ويستطيع وصف الصور تفصيلا ويدرك بعض العلاقات فيها .

## النمو العقلى :

يؤثر الالتحاق بالمدرسة فى نمو الطفل . والمدرسة هى المؤسسة التربوية الرسمية التى وكلها المجتمع بثقافته لتقوم بعملية التربية والتعليم والسلوك القويم القائم على القيم والمعايير الاجتماعية التى تحددها ثقافة المجتمع . ويلاحظ هنا أهمية وأثر اليوم الأول أو الأيام الأولى فى المدرسة حين تتم بالفعل عملية الانتقال من المنزل إلى المدرسة حيث حياة جديدة وخبرات جديدة .

إن الذهاب إلى المدرسة يعتبر بداية رحلة تعليمية طويلة سوف تنتهى بالطفل إلى راشد . وتلعب المدرسة دورا هاما فى حياة الطفل حيث تعلمه أنماطا كثيرة من السلوك الجديد والمهارات الأكاديمية وتوسع حصيلته الثقافية وتمكنه من ممارسة العلاقات الاجتماعية فى ظل إشرافها وتوجيهها . والمدرسة فى نفس الوقت تتطلب قدرا مناسبا من استعداد الطفل وإعداده للتوافق مع

الحياة الجديدة . ويلاحظ ان اتجاهات الأطفال نحو الالتحاق بالمدرسة تكون عادة إيجابية . فالغالبية منهم يدخلون المدرسة بشغف ولهفة وبعد طول انتظار وفى نفس الوقت يلاحظ أن قلة منهم لا يرحبون هذه الخبرة الجديدة . ويظهر ذلك فى شكل بعض المشكلات السلوكية كالتعلق بوالديهم والباء عدما يتركونهم فى المدرسة ويهمون بالانصراف . ويكون يومهم الأول فى المدرسة يوما يسوده البكاء والانعزال ومحاولة العودة إلى المنزل . وربما يرجع ذلك إلى قلة التعود على البقاء مع جماعة أكبر من الأطفال أو التعامل مع راشد غريب أو الخوف من عقاب المدرس كما يكون قد سمعه من بعض سابقيه .

ولا بد من التأكيد على قيام الأم بزيارة مع طفلها إلى المدرسة قبل بدء دخولها فعلا أو مكث الأم مع طفلها لمدة ثلث ساعة مثلا فى بداية أول يوم فى المدرسة لأن ذلك يخفف من ردود الفعل الانفعالية للانفصال عن الأم فى أول يوم يدخل فيه الطفل المدرسة .

مظاهرة :

يستمر النمو العقلى بصفة عامة فى نموه السريع . ومن ناحية التحصيل يتعلم الطفل المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب ويهتم التلميذ بمواد الدراسة ويحب الكتب والقصص . وفى نهاية هذه المرحلة يشاهد انشغال الطفل فى قراءات خاصة فى وقت الفراغ . ويلاحظ هنا أهمية التعلم بالنشاط والممارسة . ويجب الاهتمام بالتحصيل فى هذه المرحلة ،حيث أن التحصيل فى هذه المرحلة يعتبر دليلا مقبولا للتنبؤ بالتحصيل فى المستقبل خلال مرحلة المراهقة والرشد .

ويطرد نمو الذكاء ويستخدم اختيار رسم الرجل فى تقدير الذكاء . وجد أن الطفل يستطيع رسم رجل وأن هناك فروقا فردية بين الأطفال فيما يتعلق بالتفصيلات التى تحتويها رسومعم ، وأن هناك علاقة بين هذا وبين درجة ذكائهم ، فكلما كثرت تلك التفاصيل دل ذلك على ذكاء الطفل .

أما عن التذكر فإنه ينمو من التذكر الآلى إلى التذكر والفهم (يتذكر الطفل ٥ أرقام فى سن ٧ سنوات ) وتزداد قدرة الطفل على الحفظ (يستطيع حفظ حوالى ١٠ أبيات من الشعر فى سن السابعة و ١١ بيتا فى سن الثامنة و ١٣ بيتا فى سن التاسعة )

ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته ، إلا أن طفل السابعة ما زال لا يستطيع تركيز انتباهه فى موضوع واحد مدة طويلة وخاصة إذا كان موضوع الانتباه حديثا شفهيا .

وينمو التفكير من تفكير حسى نحو التفكير المجرد (أى تفكير لفظى مجرد ، تفكير فى معانى الكلمات) . فطفل السابعة يستطيع ان يجيب على بعض الأسئلة المنطقية البسيطة ويستعمل الاستقراء بمعناه الصحيح . ويميل إلى التعميم السريع وينقاد فى تعميمه هذا من حالة فردية مرت به إلى معظم الحالات . وينمو التفكير الناقد . وفى نهاية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل نقاد للآخرين حساس لنقدهم .

وينمو التخليل من الإيهام إلى الواقعية والابتكار والتركيب ، وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة .

وينمو حب الاستطلاع عند الطفل . ويزداد حب الاستطلاع لديه كلما كانت مشاعره الوالدين نحوه إيجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة وكلما اهتما بتقديم الجديد للطفل واهتما باستطلاع الجديد حتى يقلدها .

ويميل الطفل إلى استماع الحكايات والقصص والاستماع للراديو ومشاهدة التليفزيون والسينما .

ويتضح فهم الطفل للنكت والطرائف . حيث أن هناك علاقة واضحة بين اطراد النمو العقلى فى هذه المرحلة وبين زيادة فهم الأطفال للنكتة وفهم الطرائف .

أما عن نمو المفاهيم ، ففى بداية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل مازال متمركزا حول ذاته ، ومازالت معظم مفاهيمه غامضة وبسيطة . وخلال المرحلة تحدث تغيرات هامة نلخصها فيما يلى :

- التقدم من المفاهيم البسيطة نحو المفاهيم المعقدة .
- التقدم من المفاهيم غير المتمايزة نحو المفاهيم المتمايزة .
- التقدم من المفاهيم المادية والمحسوسة والخاصة نحو المفاهيم المجردة والمعنوية والعامة .
- التقدم من المفاهيم المتغيرة نحو المفاهيم الأكثر ثباتا .

**الفروق بين الجنسين :**

**فى بداية هذه المرحلة تتميز الإناث عن الذكور فى الذكاء بحوالى نصف سنة .**

**العوامل المؤثرة فيه :**

**يؤثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الإعلام تأثيراً واضحا فى النمو العقلى . فمثلاً يؤدى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض (مع العوامل الأخرى) إلى إعاقة نمو الذكاء . ويرجع ذلك إلى قلة ومحدودية فرص التعليم ونقص التشجيع من ناحية الوالدين ونقص الأثارة العقلية فى المنزل . وقد لوحظ ان الخلفية الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة تؤثر على هذا النمو ملحوظ عند الأطفال ذوى القدرات المتوسطة والمنخفضة رغم أنها تعوق تقدم الأطفال ذوى الذكاء المرتفع .**

**وقد وجد أن سلوك الإنجاز (التحصيل) فى هذه المرحلة يشجعه ويدعمه التعزيز الاجتماعى (المدح والثناء بصفة خاصة) ، بل أن التعزيز الاجتماعى يعتبر أحد أهداف الأطفال ، ويسعون لتحقيقه عن طريق سلوك الإنجاز .**

**وتؤكد الدراسات الحديثة أن النمو العقلى يرتبط بالنمو الاجتماعى والانفعالى. فالأطفال الذين يظلون يعتمدون على والديهم يكون تقديمهم العقلى أقل من أولئك الذين يقطعون شوطا أكبر فى طريق الاستقلال الاجتماعى والانفعالى . كذلك فإن الأطفال الذين يعانون من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلى بصفة عامة أضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق .**

**ملاحظات :**

**يلتحق الأطفال – قانوناً – بالمدرسة الابتدائية حسب العمر الزمنى فقط دون اعتبار للعمر العقلى ونسبة الذكاء والاستعداد . ويوجد العديد من اختبارات الاستعداد التى يجب استخدامها قبل إلحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية [٢] .**

---

(٢) من أمثلتها : اختبار الاستعداد : إعداد مصطفى فهمى .

وتعتبر المدرسة بديلة للأم . فالمعلم الأول للطفل يكون غالباً ، وهو يستجيب لها كما لو كانت بداية للأم . وتلعب المدرسة دوراً خطيراً فى تشكيل شخصية الطفل فى هذه المرحلة من النمو .

وفى المدرسة يكلف المدرسون الأطفال بعمل الواجبات المنزلية . وقد تكون هذه الواجبات مناسبة أو قليلة أو كثيرة أو سهلة أو صعبة بالنسبة للطفل ومن وجهة نظر الوالدين . ولكن الفيصل هنا هو استعداد الطفل وإمكاناته العقلية واتجاهات والديه ومربيه نحو العملية التربوية . وعلى العموم فإن الهدف من الواجبات المنزلية يجب ان يكون تعزيز وإثراء ما يحصله الطفل فى المدرسة ، ووصل المدرسة بالمنزل ويجب أن تشتمل على زيادة ومناقشات ومتابعة البرامج التعليمية فى التليفزيون . ويجب ألا يكون الهدف من الواجبات المنزلية مجرد شغل الطفل .

ويجب أن يكون واجب الوالدين هو تهيئة الظروف المناسبة للطفل الذى عليه وحده مسئولية عمل الواجب المنزلى ، ومساعدته فى أقل الحدود وحين تكون هذه المساعدة مطلوبة وضرورية . ويجب أن تكون طريقة الوالدين فى مساعدة الطفل فى عمل الواجب المنزلى مماثلة بقدر الإمكانية لطريقة المدرسين حتى لا يتشتت الطفل بين طرق شتى فى العملية التربوية . هذا ويجب ألا يقع الوالدين فى خطأ عمل الواجب نيابة عن الطفل أو تعوده عدم عمل الواجب إلا وهم بجواره ، أو تقييد حريته بحجة عمل الواجب إلى آخر هذه الأخطاء الشائعة . وإذا كان الواجب المنزلى فوق مستوى إمكانات الطفل فهنا يجب أن يجتمع الوالدين بالمدرس ويجب مناقشة الأمر معه .

ويدور حول النقل الالى فى المرحلة الابتدائية جدل ، إذ يجب أن يتم النقل فى ضوء نسبة الذكاء ونسبة التحصيل [٣] لدى الطفل .

---

(٣) نسبة التحصيل = العمر التحصيلى / العمر الزمنى × ١٠٠

والتحصيل مظهر هام من مظاهر النمو العقلى للطفل وتؤثر عوامل مترابطة فى التحصيل . ولا يمكن الوصول إلى حقيقة أثر كل منها إذا تساوت العوامل الأخرى . فمثلا تدل الدراسات حول هذا الموضوع على أن التحصيل يرتبط بالمستوى الاجتماعى – الاقتصادى . فإذا تساوت العوامل الأخرى مثل حجم الأسرة وترتيب الفرد فى الأسرة وأعمار الوالدين ... إلخ فغن الأفراد فى الطبقات الأعلى يكون تحصيلهم أعلى من تحصيل الأفراد فى الطبقات الأدنى .

وتختلف اختبارات التحصيل عن اختبارات الذكاء فى إنشائها وفى استعمالها. فاختبارات التحصيل تقيس مدى تعلم الطفل لأشياء معينة ، بينما اختبارات الذكاء تستخدم عينات معينة من التحصيل كدليل على مدى قدرة الطفل على التعلم عند مستوى معين من الصعوبة . وتفيد اختبارات التحصيل فى تشخيص حالة الطفل وتوجيهه فى المدرسة .

وتتضمن اختبارات الذكاء فقرات مثل :

- سن ٧ سنوات : نقل رسم معين ، إعادة ثلاثة أرقام بالعكس ، معرفة أيام الأسبوع ، معرفة وجه الشبه بين شيئين ، حل مشاكل سهلة .
- سن ٨ سنوات : العد بالعكس (من ٢٠ – ١) ، إعادة جمل متوسطة الطول، معرفة اوجه الشبه والاختلاف بين شيئين ، اكتشاف السخافات اللفظية .
- سن ٩ سنوات : إعادة أربعة أرقام بالعكس ، معرفة أسماء الشهور ، اكتشاف السخافات اللفظية .

**النمو اللغوى** :

**يعتبر النمو اللغوى فى هذه المرحلة بالغ الأهمية بالنسبة للنمو العقلى والنمو الاجتماعى والنمو الانفعالى .**

**مظاهرة :**

**يدخل الطفل المدرسة وقائمة مفرداته تضم أكثر من ٢٥٠٠ كلمة . وتزداد المفردات بحوالى ٥٠% عن ذى قبل فى هذه المرحلة .**

**وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة . ولا يقتصر الأمر على التعبير الشفوى بل يمتد إلى التعبير التحريرى . وتنمو القدرة على التعبير اللغوى التحريرى مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف إلى آخر فى المدرسة ويلاحظ انه مما يساعد على طلاقة التعبير التحريرى التغلب على صعوبات الخط والهجاء .**

**أما عن القراءة فإن استعداد الطفل لها يكون موجودا قبل الإلحاق بالمدرسة، ويبدو ذلك فى اهتمامه بالصورة والرسوم والكتب والمجلات والصحف . وهناك عدة مؤشرات تشير إلى استعداد الطفل للقراءة . وهذه المؤشرات هى :**

- **السمع العادى (أو المصحح) .**
- **الإبصار العادى (أو المصحح) .**
- **مستوى الذكاء العادى ( عمر عقلى من ٦ – ٦,٥سنوات) .**
- **التآزر الحركى (كما يستدل عليه من الرسم) .**
- **النمو السوى العادى للشخصية .**
- **النمو العادى للغة وفهمها .**
- **سلامة النطق .**
- **سواء السلوك بصفة عامة .**
- **الاهتمام بسماع القصص والقدرة على متابعتها .**

- القدرة على تركيز الانتباه .
- القدرة على التوافق مع روتين المدرسة .

وتتطور القدرة على القراءة بعد ذلك إلى التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بإشكالها ، ثم تتطور بعد ذلك إلى مرحلة القراءة الفعلية التى تبدأ بالجملة فالكلمة فالحرف . وعملية القراءة عملية مركبة معقدة تعتمد على الحركة والتفكير وغير ذلك من نواحى النمو العقلى . ويتقن الطفل القراءة الجهرية مثل اتقان القراءة الصامتة . ويلاحظ ان عدد الكلمات التى يستطيع الطفل قراءتها فى الدقيقة تزداد مع النمو . أى أن سرعة القراءة الجهرية تزداد مع انتقاله من صف دراسى إلى الصف الذى يليه . كذلك فإن عدد الأخطاء والقراءة الجهرية يقل مع الزمن . وتسير عملية القراءة الجهرية على النحو التالى : المثير (كلمة مثل "النمو") – أبصار – تسجيل المثير على شبكية العين – انتقال عبر العصب البصرى والأعصاب إلى مركز الإبصار فى المخ – انتقال من مركز الإبصار إلى المراكز الحركية الكلامية بالمخ – انتقال إلى الأعصاب المتصلة بالجهاز الكلامى ( اللسان والشفة .. إلخ – تحرك أعضاء الجهاز الكلامى – تحدث الاستجابة وهى النطق بكلمة " نمو" . أما عن القراءة الصامتة فهى لا تقل أهمية فى حياة الطفل عن القراءة الجهرية . بل هى فى الواقع النوع الغالب من القراءة فى حياتنا . ويهتم العلماء بقياس القدرة على القراءة الجهرية والقراءة الصامتة . ويتضح من الدراسات أن سرعة القراءة الصامتة تزداد مع النمو . ويستطيع الطفل فى هذه المرحلة تمييز المترادفات ومعرفة الأضداد .

وفى نهاية هذه المرحلة يصل نطق الطفل إلى مستوى يقرب فى إجادته من مستوى نطق الراشد .

**الفروق بين الجنسين :**

الإناث يسبقن الذكور ويتفوقن عليهم . ويرجع ذلك إلى سرعة الإناث عن الذكور خلال هذه السنوات ، وربما كذلك لأن الإناث يقضين وقتا أطول فى المنزل مع الكبار .

**العوامل المؤثرة فيه :**

**كلما تقدم الطفل فى السن تقدم فى تحصيله اللغوى وفى قدرته على التحكم فى اللغة وكلما كان فى حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطا واكثر قدرة على اكتساب اللغة . والأطفال الذين يعيشون فى بيئة أعلى اجتماعيا واقتصاديا وافضل ثقافيا يكون نموهم اللغوى أفضل من الذين يعيشون فى بيئات أفقر .**

## النمو الانفعالى :

**تتهذب الانفعالات فى هذه المرحلة نسبيا عن ذى قبل ، تمهيدا لمرحلة الهدوء الانفعالى التالية .**

**مظاهره :**

**يلاحظ النمو فى سرعة الانتقال من حالة انفعالية على أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالى إلا أن الطفل لا يصل فى هذه المرحلة إلى النضج الانفعالى ، فهو قابل للاستثارة الانفعالية ويكون لديه بواق من الغيرة والعناد والتحدى .**

**ويتعلم الأطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من محاولة إشباعها عن طريق نوبات الغضب كما كان الحال فى المرحلة السابقة .**

**وتتكون العواطف والعادات الانفعالية ، ويبدى الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل ، ويحب المرح ، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، ويقاوم النقد بينما يميل إلى نقد الآخرين ، ويشعر بالمسئولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصى . ويعبر الطفل عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم من مصدر الغيرة .**

**وتلاحظ مخاوف الأطفال بدرجات مختلفة . وتتغير مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة ، فالخوف السابق من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوان والظلام وغيرها يقل جداً ويكاد يختفى ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الأمن اجتماعيا واقتصادياً . إلا أن بعض**

الأطفال يظل لديهم الخوف المكتسب من الكلام أو العسكرى . وقد نشاهد نوبات الغضب وخاصة فى مواقف الإحباط .

العوامل المؤثرة فيه :

تلعب الأسرة والمدرسة دوراً هاما فى تعليم السلوك الانفعالى للأطفال . ويساعد على الثبات والاستقرار الانفعالى عوامل منها :

- اتساع دائرة الاتصال بالعالم الخارجى مما يؤدى إلى توزيع حياة الطفل الانفعالية على مختلف ما يحيط به من موضوعات وأفراد وجماعات جديدة فى المدرسة والمجتمع الخارجى.
- ميول الطفل للتنافس والعدوان والعناد تجد منفذا فى المنافسة المنظمة وتلقى ضبطا منظما فى المدرسة وتتحول بالتدريج إلى صداقات .
- التنظيم الملحوظ فى علاقات الطفل الاجتماعية فى إطار المعايير الاجتماعية فى إطار المعايير الاجتماعية التى يتعلمها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
- ضغط الجماعة الجديدة فى المدرسة بصفة خاصة .

ملاحظات :

توجد علاقة وطيدة بين الاضطراب الانفعالى والأعراض النفسية الجسمية ، وذلك عن طريق تأثير الانفعال فى الجهاز العصبى الذاتى الذى يؤثر بدوره فى أجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز الدورى والجهاز التنفسى والجهاز الهضمى والجهاز الغدى والجهاز البولى والتناسلى والجلد .

## النمو الاجتماعى :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية . وتدخل المدرسة كمؤسسة رسمية لتقوم بدورها فى هذه العملية .

مظاهره :

فى سن السادسة تكون طاقات الطفل على العمل الجماعى مازالت محددة وغير واضحة ويكون مشغولا أكثر ببديلة الأم " المدرسة " .

وتتسع دائرة الاتصال الاجتماعى ويزداد تشعبها ، وهذا يتطلب أنواعا جديدة من التوافق . والطفل فى هذه المرحلة مستمع جيد .

ويذهب الطفل إلى المدرسة ويتوقف سلوكه الاجتماعى فى المدرسة مع جماعات أقرانه وفى البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التى تمت نتيجة لتعلمه الماضى فى المنزل وفى البيئة المحلية وفى دار الحضانة إذا كان قد مر بها .

ويكون اللعب جماعيا . ومن خلال اللعب يتعلم الأطفال الكثير عن أنفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتكثر الصداقات عن ذى قبل لازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين فى المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الأصدقاء حلفاء له بعد أن كان يعتبرهم منافسين له فى المرحلة السابقة . ولا يفوق الطفل فى هذه المرحلة فى صداقته بين الجنسين كثيراً . وقد يهتم بالأصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد الأسرة .

ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه فى المنزل والمدرسة . وتكون المنافسة فى أول هذه المرحلة فردية ثم تصبح فى آخرها جماعية فى الألعاب الرياضية والتحصيل المدرسى . وإذا كان التنافس نضالا من جانب الأفراد ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعى نحو هدف مشترك .

وتميل الزعامة فى هذه المرحلة إلى الثبات النسبى . وأهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمى وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وارتفاع نسبة الذكاء والشجاعة والانبساط . ويحصل الطفل على المكانة الاجتماعية ويهتم يجذب انتباه الآخرين .

ويكون العدوان والشجار أكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور والاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث . ويميل الذكور إلى العدوان اليدوى ، أما الاناث فعدوانهم لفظى . ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الأطفال .

وبالاضافة إلى ذلك فإن من أهم سمات النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ما يلى :

- السعى الحثيث نحو الاستقلال .
- بزوغ معان وعلامات جديدة للمواقف الاجتماعية .
- تعدل السلوك بحسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار .
- اتساع دائرة الميول والاهتمامات .
- نمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة .
- نمو الوعى الاجتماعى والمهارات الاجتماعية .
- اضطراب السلوك إذا حدث صراع أو معاملة خاطئة من جانب الكبار .

**الفروق بين الجنسين :**

يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسى ، فالذكور يتجهون إلى أن يصبحوا أكثر خشونة واستقلالاً ومنافسة من الاناث اللاتى يتجهن إلى أن يصبحن أكثر أدبا ورأفة وتعاونا من الذكور .

**العوامل المؤثرة فيه :**

يتأثر النمو الاجتماعى وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة فى هذه المرحلة بعدة عوامل منها البناء الاجتماعى للمدرسة وحجمها وسعتها وأعمار التلاميذ والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الأطفال . وكذلك يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته ، ويتأثر أيضاً بالعلاقة بين المدرس والطفل والعلاقة بين التلاميذ بعضهم البعض ، والعلاقات بين المدرسة والأسرة .

وفى الأسرة تؤثر علاقة الطفل بالوالدين واستخدام الثواب والعقاب فى توافقه الاجتماعى . كذلك يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة بعوامل هامة مثل وسائل الاعلام والثقافة العامة والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى .

**ملاحظات :**

**تؤثر اتجاهات الطفل نحو الأسرة فى توافقه الاجتماعى والانفعالى . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التى تقوم داخل الأسرة إما بينهم وبين الوالدين وإما بينهم وبين خلطائهم من اخوة وأخوات . ويستعان فى ذلك ببعض الاختبارات النفسية مثل اختبار الاتجاهات العائلية .**

**ويتطلب النمو الاجتماعى السوى تحقيق علاقات اجتماعية أفضل من رفاق السن ، ويتطلب تعلم الألعاب الرياضية وتكوين مفهوم موجب للذات . ولا يظهر فى هذه المرحلة أثر التعصب الدينى أو العنصرى أو الجنسى .**

**وتظهر فى هذه المرحلة مبادئ أخلاقية جديدة هى المساواة والاخلاص والتسامح وتعبر عن نفسها فى خبرات الطفل الواقعية فى حياته اليومية .**

**ومن السمات الاجتماعية التى يفضلها رفاق السن فى هذه المرحلة النشاط والذكاء الاجتماعى والاهتمام بالآخرين وحسن المظهر والمرح والصداقة والتفوق الدراسى والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها الانطواء والخجل والشقاوة والتمرد .**

**والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :**

**فى العام السابع :**

- **يأكل مستخدما السكين إلى جانب الملعقة والشوكة . يحيك أشياء بسيطة إذا توافرت الابرة والخيط . يعمل أشكالا بسيطة من الطين الصلصال .**
- **يكتب بالقلم الرصاص عشر كلمات بسيطة أو أكثر هجايتها صحيحة إذا أمليت عليه .**
- **يعد الفراش بدون مساعدة ، ويأوى إلى النوم وحده ويخلع ملابسه ويذهب إلى دورة المياه ويطفئ النور وينام .**

- **يستحم دون إشراف ولكنه يحتاج إلى مساعدة فى الاعداد للاستحمام وغسيل الظهر وتجفيف الشعر .**

**فى العام الثامن :**

- **يقرأ الساعة لأقرب ربع ساعة ويعرف الوقت ويستخدم هذه المعرفة .**
- **يشارك فى اللعب الجماعى . ويفضل البنون ألعابا مثل الكرة وركوب الدراجة وتفضل البنات ألعابا مثل نط الحبل .**
- **يستخدم السكين لقطع اللحم ، وقد يحتاج إلى مساعدة فى حالة وجود عظم أو فى أكل بعض قطع الطيور .**
- **يصفف شعره دون مساعدة ، ويهيئ نفسه قبل الخروج أو استقبال الأصدقاء .**

**فى العام التاسع :**

- **يستخدم بعض الأدوات والعدد مثل المطرقة والمنشار أو المفك والابرة والمقص .**
- **يساعد فى أعمال المنزل مثل أعمال النظافة واعداد المائدة وغسل الأطباق واعداد غرفة النوم ويأخذ مسئولية جزء محدود من أعمال المنزل .**
- **يقرأ وحده ويفهم القصص البسيطة والأخبار البسيطة .**
- **يستحم وحده دون مساعدة وبعد الحمام ويجفف نفسه .**

**النمو الجنسى** :

تشارك مرحلة الطفولة الوسطى مرحلة الطفولة المتأخرة من حيث اعتبارهما فترة كمون سابقة للبلوغ الجنسى فى مرحلة المراهقة .

**مظاهره :**

يلاحظ أن الاهتمام قليل بشئون الجنس فى هذه المرحلة ، فالأطفال فى هذه المرحلة والتى تليها يكونون أكثر انشغالا بأشياء أخرى يهتمون بها مثل النشاط الاجتماعى والتربوى .

وتنمو الأعضاء التناسلية هنا بمعدل أبطأ نسبيا من باقى أعضاء الجسم .

وإذا صار النمو الجنسى فى المراحل السابقة سيرا طبيعيا وسارت عملية التربية الجنسية على ما يرام ، مرت هذه المرحلة " مرحلة كمون " جنسى **Latency Period** ، أما إذا لم يحدث هذا وبقيت المسائل الجنسية مشكلة سرية ، فقد يؤدى هذا إلى قلق وحاجة إلى اشباع وزادت مناقشات الأطفال مع بعض البعض فى هذه الموضوعات الجنسية .

وتشهد هذه المرحلة حب الاستطلاع الجنسى ، ويصر الأطفال على استطلاع الجسم ووظائفه ومعرفة الفروق بين الجنسين ، وقد يضطر الطفل تحت ضغط الوالدين والمدرسين وحتى الرفاق الذين مروا بسلام أن يكبت رغبته هذه . إلا أن عاقبة ذلك قد تكون حدوث انحراف جنسى فيما بعد عندما تندلع طاقاته الجنسية وتنفجر على غير أساس متين .

لينك : https://youtu.be/czDrzDYVxGM

# الفصل الخامس

## الطفولة المتأخرة LATE CHILDHOOD (٩-١٢ سنة)

- النمو الجسمى
- النمو الفسيولوجى
- النمو الحركي
- النمو الحسى
- النمو العقلى
- النمو اللغوى
- النمو الانفعالى
- النمو الاجتماعى

# الفصل الخامس

## الطفولة المتأخرة LATE CHILDHOOD (٩-١٢ سنة)

### " المرحلة الابتدائية – الصفوف الثلاثة الأخيرة "

يطلق البعض على هذه المرحلة " قبيل المراهقة " Preadolescence وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية فى هذه المرحلة التى تعتبر مرحلة إعداد للمراهقة . ونحن نرى أن التغيرات التى تحدث فى هذه المرحلة تعتبر بحق تمهيدا لمرحلة المراهقة.

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

- بطء معدل النمو بالنسبة لسرعته فى المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة .
- زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح .
- تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيم ، وتكوين الاتجاهات ، والاستعداد لتحمل المسئولية ، وضبط الانفعالات .

وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعى .

إلا أنه من ناحية البحث العلمى تعتبر هذه المرحلة شبه منسية وذلك لزيادة الاهتمام بسابقاتها ولاحقاتها من مراحل النمو .

**النمو الجسمى** :

**يهتم الطفل فى هذه المرحلة بجسمه ، وينمو مفهوم الجسم concept–body ويؤثر فى نمو الشخصية .**

**مظاهره :**

**تتعدل النسب الجسمية وتصبح قريبة الشبه بها عند الراشد . وتستطيل الأطراف ، ويتزايد النمو العضلى ، وتكون العظام أقوى من ذى قبل .**

**ويتتابع ظهور الأسنان الدائمة ( تظهر فى السنوات من ١٠ – ١٢ ثمانى أضراس أمامية أولى تحل محل الأضراس المؤقتة ، وتظهر كذلك أربع أنياب تحل محل الأنياب المؤقتة ) .**

**ويشهد الطول زيادة ٥% فى السنة ، وفى نهاية المرحلة يلاحظ ظفرة فى نمو الطول . ويشهد الوزن زيادة ١٠% فى السنة . وتزداد المهارات الجسمية وتعتبر أساسا ضروريا لعضوية الجماعة والنشاط الاجتماعى . ويقاوم الطفل المرض بدرجة ملحوظة ، ويتحمل التعب ويكون أكثر مثابرة .**

**الفروق الفردية :**

**تبدو الفروق الفردية واضحة . فجميع الأطفال لا ينمون بنفس الطريقة أو بنفس المعدلات ، فبعضهم ينمو بدرجة أكبر نسبيا فى الطول والبعض الآخر فى الوزن بما يؤدى إلى تنوع الأنماط الجسمية العامة مثل (طويل نحيف) أو (قصير ممتلئ) .**

**الفروق بين الجنسين :**

**يكون نصيب الذكور أكثر من الاناث فى النسيج العضلى . ويكون نصيب الاناث أكثر من الذكور فى الدهن الجسمى . وتكون الاناث أقوى قليلا من الذكور فى هذه المرحلة فى كل من الطول والوزن وتبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لدى الاناث قبل الذكور فى نهاية هذه المرحلة .**

**النمو الفسيولوجى** :

يستمر النمو الفسيولوجى فى اطراده ، خاصة فى وظائف الجهاز العصبى وجهاز الغدد .

مظاهره :

يستمر ضغط الدم فى التزايد حتى بلوغ المراهقة ، بينما يكون معدل النبض فى تناقص . ويزداد تعقد وظائف الجهاز العصبى وتزداد الوصلات بين الألباف العصبية ولكن سرعة نموها تتناقص عن ذى قبل . وفى سن ١٠ سنوات يصل وزن المخ إلى ٩٥% من وزنه النهائى عند الراشد ، إلا أنه مازال بعيداً عن النضج.

ويبدأ التغير فى وظائف الغدد وخاصة الغدد التناسلية استعدادا للقيام بالوظيفة التناسلية حين تنضج مع بداية المراهقة . وقد يبدأ الحيض لدى بعض البنات فى نهاية هذه المرحلة .

ويقل عدد ساعات النوم حتى يصل إلى ١٠ ساعات فى المتوسط فى هذه المرحلة .

**النمو الحركى** :

يطرد ، ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة لا يكل ولكنه يمل .

مظاهره :

هذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركى الواضح . وتشاهد فيها زيادة واضحة فى القوة والطاقة . فالطفل لا يستطيع أن يظل ساكنا بلا حركة مستمرة . وتكون الحركة أسرع وأكثر قوة ، ويستطيع الطفل التحكم فيها بدرجة أفضل .

ويلاحظ اللعب مثل الجرى والمطاردة وركوب الدراجة ذات العجلتين والعوم والسباق والألعاب الرياضية المنظمة وغير ذلك من ألوان النشاط التى تصرف الطاقة المتدفقة لدى الطفل والتى تحتاج إلى مهارة وشجاعة أكثر من ذى قبل . وأثناء النشاط الحركى المستمر للطفل قد يتعرض لبعض الجروح الطفيفة . ويميل الطفل إلى كل ما هو عملى ، فيبدو وكأن " الأطفال عمال صغار " . ممتلئون نشاطا وحيوية ومثابرة . ويميل الطفل إلى العمل ويود أن يشعر أنه يصنع شيئا لنفسه .

وينمو التوافق الحركى ، وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية إذ يسمح ما بلغته العضلات الدقيقة من نضج الطفل بالقيام بنشاط يتطلب استعمال هذه العضلات مثل النجارة عند الذكور وأعمال التريكو عند الاناث .. وهكذا . ويلاحظ أن بعض الأطفال يمكنهم فى نهاية هذه المرحلة التدرب على استعمال بعض الآلات الموسيقية .

وتتم السيطرة التامة على الكتابة . وينتقل الطفل فى الكتابة من الخط النسخ إلى الخط الرقعة .

وقد لوحظ أيضاً أن زمن الرجع يكون أسرع فى هذه المرحلة .

**الفروق بين الجنسين :**

يقوم الذكور باللعب المنظم القوى الذى يحتاج إلى مهارة وشجاعة وتعبير عضلى عنيف كالكرة والجرى ( والعسكر والحرامية ) . وتقوم الاناث باللعب الذى يحتاج إلى تنظيم فى الحركات كالرقص والحجلة ونط الحبل .

**العوامل المؤثرة فيه :**

تؤثر البيئة الثقافية والجغرافية التى يعيش فيها الطفل فى نشاطه الحركى . فرغم أن النشاط الحركى للطفل فى جميع أنحاء العالم متشابه بالمعنى العام ، فهم جميعا يجرون ويقفزون ويتسلقون ويلعبون ، إلا أن الاختلافات الثقافية والجغرافية تبرز بعض الاختلافات فى هذا النشاط من ثقافة إلى أخرى . ويظهر هذا بصفة خاصة فى أنواع الألعاب والمباريات . فلعبة الكريكيت فى انجلترا لا يعرفها أطفالنا فى مصر ، والتزحلق على الجليد فى شمال أوربا لا يتيسر لأطفال وسط أفريقيا .

ويؤثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى ونوع المهنة فى الأسرة فى نوع النشاط الحركى للأطفال ، فاللعبة التى يهتم بها طفل الأسرة الفقيرة تختلف كما وكيفا عن اللعبة التى تتيسر لطفل الأسرة الغنية ، وطفل الأسرة التى بها اهتمامات موسيقية يختلف نشاطه الحركى عن نشاط طفل الأسرة ذات الاهتمامات الميكانيكية ... وهكذا .

**ملاحظات :**

**يحتاج الطفل أن يعرف النشاط الحركى الذى يقوم به ، وهو يريد أن يؤديه مستقلا بقدر الامكان . ويستطيب ذلك ويستمتع به ، ولكنه يحتاج إلى الارشاد فى حالة الاخفاق حتى يتحسن أداؤه .**

## النمو الحسى :

**يكاد نمو الحواس يكتمل فى هذه المرحلة .**

**مظاهره :**

**يتطور الادراك الحسى وخاصة ادراك الزمن إذ يتحسن فى هذه المرحلة ادراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمنى للأحداث التاريخية . ويلاحظ أن ادراك الزمن والشعور بمدى فتراته يختلف فى الطفولة بصفة عامة عن المراهقة وعن الرشد والشيخوخة . فشعور الطفل بالعام الدراسى يستغرق مدى أطول من شعور طالب الجامعة . ويشعر الراشد والشيخ أن الزمن يولى مسرعا . وفى هذه المرحلة أيضاً يميز الطفل بدقة أكثر بين الأوزان المختلفة .**

**وتزداد دقة السمع . ويميز الطفل الأنغام الموسيقية بدقة ، ويتطور ذلك من اللحن البسيط إلى المعقد ، ويزول طول البصر ويستطيع الطفل ممارسة الأشياء القريبة من بصره ( قراءة أو عملا يدويا ) بدقة أكثر ولمدة أطول من ذى قبل .**

**وتتحسن الحاسة العضلية باطراد حتى سن ١٢ ، وهذا عامل هام من عوامل المهارة اليدوية .**

**ملاحظات :**

**تعتبر الحواس بمثابة المراصد الخارجية للجهاز العصبى . وكلما تعددت وتركزت حول مثير واحد كان ادراكه أكثر وضوحا ، فرؤية مثير وسماع صوته وتذوق طعمه وشم رائحته ولمسه يعطى صورة أوضح وأدق من مجرد الرؤية وحدها .**

**النمو العقلى** :

يظهر النمو العقلى فى هذه المرحلة بصفة خاصة فى التحصيل الدراسى . ويدعم ذلك الاهتمام بالمدرسة والتحصيل والمستقبل العلمى للطفل .

**مظاهره :**

يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة . وفى منتصف هذه المرحلة يصل الطفل إلى حوالى نصف امكانات نمو ذكائه فى المستقبل ، وتبدأ القدرات الخاصة فى التمايز عن الذكاء والقدرة العقلية العامة .

وتنمو مهارة القراءة ، ويحب الطفل فى هذه المرحلة القراءة بصفة عامة ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ، ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة ، ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظاهرات الطبيعية .

وتتضح تدريجيا القدرة على الابتكار **Creativity** . ويعرف الابتكار بأنه التفكير والعمل المبدع الجديد غير العادى . ومن الضرورى تقبل الجماعة لهذا التفكير أو ذلك العمل وفائدته لها . ومن الصفات التى يتصف بها المبتكرون الذكاء والأصالة والخيال وحب الاستطلاع والحماس والاندفاع والتسلطية ونقص الاتزان الانفعالى . ويلاحظ أن الأطفال المبتكرين لا يكونون على وفاق كبير مع معلميهم . فهم لا يقنعون بالنماذج السلوكية التى تتوافر فى معلميهم ولا يتوافقون مع هذه النماذج ، ويساعد النمو اللغوى بعض الأطفال فى الرسوم والنحت والتمثيل .

ويهتم علماء التربية وعلم النفس بظاهرة التفوق كما يهتمون بمشكلة الضعف العقلى . ولقد قامت دراسات كثيرة حول الأطفال المتفوقين عقليا وهم الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٣٠ ، أما الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٤٥ فيعتبرون موهوبين . ومن خصائص الشخصية المميزة للأطفال المتفوقين أنهم يميلون إلى أن يكونوا أصح جسميا وأمهر فى اللغة والقراءة وأنجح فى الدراسة وأكثر أسئلة وحبا للاستطلاع وأميل إلى احتلال الأدوار القيادية فى الجماعة وأكثر توافقا من الناحية النفسية إذا قورنوا بالأطفال العاديين . وينمو مفهوم الذات فى الغالب نموا سويا موجبا لدى

المتفوقين حيث تكون اتجاهاتهم نحو أنفسهم سوية صحيحة ، فإن الثناء الذى يلقاه المتفوق يعزز ذاته ويزيد ثقته فى نفسه . والمتفوق أحرص من غيره فلا يقع فى سلوك مشكل مما يجنبه العقاب ويجزيه الثواب .

ويستمر التفكير المجرد فى النمو ، ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية . ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذى قبل ، كذلك يستطيع التقيم وملاحظة الفروق الفردية .

ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته ، وحبذا لو كانت موضوعات الانتباه منظمة تنظيما خاصا ، والعلاقة بينها بسيطة ، وتزداد القدرة على التركيز بانتظام . وتنمو الذاكرة نموا مطردا ، ويكون التذكر عن طريق الفهم ( يتذكر ٦ أرقام فى سن ١٠ سنوات ) .

ويتضح التخيل الابداعى ، وتزداد القدرة على تعلم ونمو المفاهيم ويزداد تعقدها وتمايزها وموضوعيتها وتجريدها وعموميتها وثباتها ، ومن أمثلة ذلك مفهوم العدل والظلم والصواب والخطأ ، ويتعلم المعايير والقيم الخلقية والخير والشر بغض النظر عن المواقف أو الظروف التى تحدث فيها ، وتقرب هذه المعايير وتلك القيم من معايير وقيم الكبار .

ويزداد استعداد الطفل لدراسة المناهج الأكثر تقدما وتعقيدا ، ويمكنه استيعاب الدراسات الاجتماعية ، ويزداد اهتمامه بأوجه النشاط الخارجة عن المنهج ويتحمس الطفل لمعرفة الكثير عن البيئة المباشرة وعن بلده وعن البلاد الأخرى وعن العالم من حوله .

ويزداد لديه حب الاستطلاع . وقد وجد أن الأطفال الذين لديهم حب استطلاع أعلى يكون مفهوم الذات لديهم أكثر ايجابية وتكون اتجاهاتهم الاجتماعية وتفاعلهم الاجتماعى أفضل إذا قورنوا بزملائهم الذين لديهم حب استطلاع أقل .

ويلاحظ النقد الموجه إلى الكبار والنقد الذاتى . والطفل وإن كان يهتم بآراء وأفكار الآخرين إلا أنه بين الحين والآخر يتحدى هذه الآراء وتلك الأفكار فى أسلوب جدلى .

**الفروق الفردية :**

**تظهر الفروق الفردية واضحة خاصة فى الذكاء والتحصيل ، وتتأثر بالتفاوت فى الخبرة المدرسية .**

**الفروق بين الجنسين :**

**يمتاز الذكور عن الاناث فى الذكاء خاصة فى التاسعة والعاشرة .**

**ملاحظات :**

**تدل بعض الدراسات على أن المستوى الاجتماعى الاقتصادى يرتبط ارتباطا موجبا بالدرجات فى اختبار الذكاء . فالأطفال من الطبقة العليا والوسطى يحصلون على درجات أعلى من الدرجات التى يحصل عليها الأطفال من الطبقة الدنيا ، إذا تساوت الظروف الأخر . ويفسر البعض ذلك بأن أطفال الطبقة الدنيا يميلون إلى قلة الاهتمام ببعض المهارات التى تتطلبها اختبارات الذكاء مثل الفهم اللغوى والاستدلال الحسابى . ولا شك أن خبرات الأسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلى للطفل يساعد على حصوله على تقديرات أعلى فى اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل ، بل وربما تزيد أيضاً نسبة ذكائه وتوفيقه تحصيليا خلال سنوات المدرسة .**

**وتشير بعض البحوث إلى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الأسرية . وتلعب الشخصية والعوامل البيئية دورا حيويا فى كيف ونوع الأداء العقلى . وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته فى اتقان الأعمال العقلية وقلقه من الاخفاق فى مواقف الاختبار ومكافآت السرة له على كفايته من ناحية أخرى .**

**ويلاحظ أن اهتمام الوالدين بالمدرسة والتحصيل المدرسى والمستقبل العلمى للطفل أكثر فى الطبقة الوسطى والعليا منه فى الطبقة الدنيا . إلا أن الآباء فى جميع الطبقات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية يعترفون تماما بقيمة المدرسة من الناحية التربوية .**

**وقد وجدو أن هناك معامل ارتباط سالبا دالا بين حجم وكثافة الأسرة وبين الذكاء . فكلما كانت الأسرة أكبر حجما والفرق فى العمر بين أفرادها أقل كلما قلت درجة الذكاء المقاس لدى أطفالها.**

كما أن الأطفال يفضلون بعض الأنماط السلوكية عند المدرسين أهمها الصفات الانسانية ( رحيم – بشوش – طبيعى – معتدل المزاج ) والصفات التأديبية ( عادل – ثابت – يحترم الأطفال ) والمظهر العام ( أنيق – صوته حسن – جذاب على وجه العموم ) والصفات التعليمية ( يساعد الأطفال – ديموقراطى – بشوش فى تدريسه – متحمس ) .

وتتضمن اختبارات الذكاء فقرات مثل :

- سن ١٠ سنوات : إعادة ٦ أرقام ، ذكر ٢٨ كلمة فى دقيقة ، تكملة سلاسل الأرقام ، اعطاء الأسباب .
- سن ١١ سنة : فهم المعانى المجردة ، إعادة جمل طويلة ، معرفة أوجه الشبه بين ثلاثة أشياء ، تكملة سلاسل الأرقام ، الاستدلال .
- سن ١٢ سنة : إعادة خمسة أرقام بالعكس ، الفهم ، التفكير ... إلخ .

النمو اللغوى :

يتضح تقدم النمو اللغوى فى هذه المرحلة فى كلام الطفل وقراءته وكتابته .

مظاهره :

تزداد المفردات ويزداد فهمها ، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات ويدرك التماثل والتشابه اللغوى .

ويزيد اتقان الخبرات والمهارات اللغوية ، ويتضح ادراك معانى المجردات (مثل الصدق – الكذب – الأمانة – العدل – الحرية – الحياة – الموت) ،ويلاحظ طلاقة التعبير والجدل المنطقى ، ويظهر الفهم والاستمتاع الفنى والتذوق الأدبى لما يقرأ .

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن الاناث يفقن الذكور فى القدرة اللغوية .

النمو الانفعالى :

تعتبر هذه المرحلة مرحلة هضم وتمثل الخبرات الانفعالية السابقة .

**مظاهره :**

**يحاول الطفل التخلص من الطفولة والشعور بأنه قد كبر ، وهذه تعتبر مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالى emotional stability ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم " مرحلة الطفولة الهادئة " .**

**ويلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم افلات الانفعالات ، فمثلا إذا غضب الطفل فإنه لن يعتدى على مثير الغضب اعتداء ماديا بل يكون عدوانه لفظيا أو فى شكل مقاطعة .**

**ويتضح الميل للمرح ، ويفهم الطفل النكتة ويطرب لها ، وتنمو الاتجاهات الوجدانية وتقل مظاهر الثورة الخارجية ، ويتعلم الطفل كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التى تغضب والديه ، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه ، ويكون التعبير عن الغيرة بالوشاية والايقاع بالشخص الذى يغار منه .**

**ويحاط الطفل ببعض مصادر القلق والصراع ، ويستغرق فى أحلام اليقظة وتقل مخاوف الأطفال وإن كان الطفل يخاف الظلام والأشباح واللصوص .**

**ملاحظات :**

**تؤثر الضغوط الاجتماعية تأثيراً واضحا فى النمو الانفعالى ، ويلاحظ بعض الأعراض العصبية ، والعادات واللازمات والكذب .**

**وقد يؤدى الخوف والشعور بتهديد الأمن والشعور بنقص الكفاية إلى القلق الذى يؤثر بدوره تأثيراً سيئاً على النمو الفسيولوجى والنمو العقلى والنمو الاجتماعى للطفل .**

**النمو الاجتماعى** :

تطرد عملية التنشئة الاجتماعية فى هذه المرحلة فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات الديموقراطية والضمير ومعانى الخطأ والصواب .. إلخ. ويهتم بالتقييم الأخلاقى للسلوك .

مظاهره :

يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار . واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالذكر يتابع بشغف ما يجرى فى وسط الشباب والرجال ، والأنثى تتابع فى لهفة ما يدور فى وسط الفتيات والنساء . ونجد أن الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالأبطال . ويكون وديعا فى وجود الضيوف والغرباء . إلا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال أنه ينقد كل شئ وكل فرد ، وتضايقه الأوامر والنواهى ويثور على الروتين .

ويزداد تأثير جماعة الرفاق ، ويكون التفاعل الاجتماعى مع الأقران على أشده ، يشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك . ويستغرق العمل الجماعى والنشاط الاجتماعى معظم وقت الطفل . ويفتخر الطفل بعضويته فى جماعة الرفاق . ويسود اللعب الجماعى والمباريات . ولكى يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق تناقص تأثير الوالدين بالتدريج .

ويبدأ تأثير النمط الثقافى العام . وتنمو فردية الطفل وشعوره بفردية غيره من الناس . ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك .

ويعتبر نمو المسئولية الاجتماعية أساسا محددا للسلوك المعبر عن الايثارية والكرم ومساعدة الآخرين عند الأطفال . وتؤكد البحوث العلمية ضرورة جعل الطفل يحيا خبرات يتعلم منها تحمل المسئولية الاجتماعية وتعلم الايثار وسلوك الكرم ومساعدة الآخرين وتعزيز هذا السلوك لديه حيث لا يكفى مجرد التوجيه والوعظ والارشاد .

وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية إلى الاستقلال وحب الخصوصية وتميل الميول إلى التخصص أكثر ، وتصبح أكثر موضوعية . وتبزغ الميول المهنية، ولا يهتم الطفل بعمل إلا إذا كان يميل إليه ، ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرد نمو الاستقلال .

ويتوحد الطفل مع الدور الجنسى المناسب sex role وتتضح عملية التنميط الجنسى sex –typing . والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى ، وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للذكور وصفات الانوثة بالنسبة للاناث . ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس . ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام . فنجد الذكور يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الألعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم الاناث بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك . ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويا بحكم الوراثة والبنية العضوية ووظائف الأعضاء . ومع النمو يتمايز الجنسان اجتماعيا من حيث الملابس والميول والاتجاهات والمعايير السلوكية وأشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى . فمثلا يلاحظ السائد من إلباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والأنثى ملابس حمراء تمييزاً لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك . ومع اطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز . وتعتمد عملية التنميط الجنسى على الثواب وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد ، وتتأثر بوجود الوالد من نفس جنس الطفل أو غيابه . فالذكر الذى يعيش مع والده يظهر لديه السلوك الجنسى الذكورى أكثر من زميله الذى يغيب والده عن البيت . وتتأثر عملية التنميط الجنسى أيضاً بالطبقة الاجتماعية حيث يتم التنميط الجنسى فى الطبقة الدنيا أسرع منه فى الطبقتين الوسطى والعليا . وبصرف النظر عن الطبقة الاجتماعية فإن الذكور يسبقون الاناث فى عملية التنميط الجنسى ربما بسبب نظرة المجتمع إلى جنس الطفل والميل إلى تفضيل جنس الذكر . ويلاحظ أيضاً أن الطفل الذى له أخوة أكبر منه من نفس جنسه يسبق زميله الوحيد ، وأن الذكور

**الوحيد مع الاخوات الاناث والطفلة الأنثى الوحيدة مع الذكور يكون التنميط الجنسى عندهما أبطأ من الأطفال فى الأسرة التى تجمع عددا من الذكور والاناث .**

**ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته فى مباراة أو مسابقة .**

**ويبتعد كل من الجنسين فى صداقته عن الجنس الآخر . ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .**

**الفروق بين الجنسين :**

**يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفرادا من الجنس الآخر وأن جماعات الذكور أكبر عددا من جماعات الاناث . ويعطى الآباء حرية أكبر لجماعات الذكور ويضعون قيودا أكبر على جماعات الاناث .**

**العوامل المؤثرة فيه :**

**تؤثر الثقافة ووسائل الاعلام والخلفية الثقافية للأسرة والطفل والطبقة الاجتماعية التى نشأ فيها فى نموه الاجتماعى . ويلاحظ أن أثر الصحبة فى هذه المرحلة أقوى من أثرها فى المرحلة السابقة فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقرارا .**

**ملاحظات :**

**يحتاج الطفل إلى النمو الاجتماعى فى جو أسرى دافئ هادئ مستقر . وهو يحتاج إلى مساندة والديه فى هذه المرحلة الانتقالية . ويحتاج الطفل كذلك إلى الشعور بالتقبل فى إطار الأسرة ( والمجتمع بصفة عامة ) . ونحن نعلم أن شعور الطفل بالرفض يؤدى إلى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى . وهذه بدورها تؤدى إلى رد فعل الرفض من الوالد ، مما يؤدى إلى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعياً .**

ويؤثر الأخوة الأكبر من الطفل فيه ، وهو بدوره يؤثر فى اخوته الأصغر منه ويتعالى عليهم ، وتلعب النوادى والمعسكرات دورا هاما حيث تنظم النشاط الاجتماعى وتشبع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار .

وفى سن المدرسة تظهر ميول الطفل ويهتم ببعض الهوايات ويقوم مفهوم الهواية على أساس وقت الفراغ المتاح أو الممكن بالنسبة للطفل مع قيامه بالنشاط المدرسى والواجبات المنزلية وعلى أساس ميوله واهتماماته ومدى نشاطه الاجتماعى واتصاله برفاق سنة والامكانات المادية المتاحة . وقد تكون الهوايات فردية أو جماعية . ومن الهوايات المعروفة جمع الطوابع والنقود التذكارية وصور المشاهير والتحف الأثرية وبناء النماذج وأعمال النجارة والميكانيكا والقراءة والكتابة والموسيقى والرسم والتصوير والتمثيل وتربية الطيور والحيوانات الأليفة ... إلخ . وتلعب النوادى دوراً هاما فى تشجيع الهوايات الجماعية . وتقوم كثير من الشركات بتصنيع مجموعات مخصصة لهواة النجارة والميكانيكا والكهرباء والكيمياء . ويجب تشجيع الهوايات التى تستهوى الطفل وتستوعب وقت فراغه وتنمى العادات الحسنة مثل النظافة والمعرفة والتفكير البناء والانشاء والصداقات الاجتماعية .

وإذا توافرت أسباب الجناح المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسى والتشرد والهروب والسرقة والتخريب ... إلخ .

وقد يتعرض الأطفال خلال عملية التنشئة الاجتماعية إلى مؤثرات تكسبهم التعصب ، والتعصب هو اتجاه نفسى مشحون انفعاليا نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة وقد وجد فى بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ فى الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته على غيرهم،ولا يظهر التعصب ضد الأجناس والسلالات الأخرى ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سلالة معينة ليس لعيوب شخصية فى هؤلاء الأفراد ولكن لمجرد انتمائهم إلى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الأهل أو المجتمع ككل ضدها . والحقيقة ان التعصب يعتبر أحد الأمراض الاجتماعية وله بضع نواح سيئة ، فهم عنصر مضايقة لأولئك الذين يتعصب المواطنون ضدهم ، وهو حالة غير صحية فى الفرد المتعصب، وهو يؤدى إلى مشكلات للجماعة والمجتمع . ومن مساوئ التعصب عند الذين يتعصبون أن يصاحبه القلق وتهديد الأمن والعدوان والتسلطية ، وعند الذين يتعصب ضدهم يؤدى إلى مشاعر الغضب كاستجابة طبيعية وتكوين تعصب مضاد .

**والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :**

**فى العام العاشر :**

- **يعد الأكل لنفسه ، ويساعد نفسه وهو يتناول طعامه .**
- **يشترى أشياء مفيدة ويختار وهو يشترى وحده ويحسب بدقة ثمن ما يشترى .**
- **يتجول فى البيئة المحلية بحرية وحده أو مع أصدقائه . وقد يكون هناك أماكن ممنوعة .**
- **يقوم ببعض المهام المفيدة ، ويوصل الرسائل .**

**فى العام الحادى عشر :**

- **يكتب خطابات قصيرة إلى الأصدقاء ، والأقارب من تلقاء نفسه أو بقليل من المساعدة فى هجاية بعض الكلمات الصعبة ويكتب العنوان على الظروف ويضع طابع البريد .**
- **يقوم ببعض الأعمال المنزلية من تلقاء نفسه .**
- **يجيد قراءة الجرائد والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التليفزيون ويستفيد من المعلومات التى تقدم فى البرامج .**
- **يستعمل التليفون ويجيد المحادثة .**

**فى العام الثانى عشر :**

- **يعمل بعض الأعمال المفيدة ويقوم باصلاح الأشياء . ويستطيع عمل بعض الأشياء فى المطبخ وفى الحديقة . ويكتب قصصا مختصرة ويرسم لوحات بسيطة .**
- **يقرأ الكتب والصحف والمجلات والمقالات والأدب .**
- **يرعى نفسه جيدا عندما يترك وحده فى المنزل أو فى العمل ويمكن أن يرعى الأطفال الأصغر منه إذا تركوا فى رعايته .**
- **يغسل شعره ويجففه .**

**النمو الجنسى** :

**هذه مرحلة ما قبل البلوغ الجنسى . إنها مرحلة ما قبل المراهقة .**

**مظاهره :**

**ما زال أكثر الاهتمام الجنسى كامنا أو موجها نحو نفس الجنس ، وقد تتجدد الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس والجماع ، وإنما فى مستوى أرقى ويلاحظ اللعب الجنسى .**

**لينك : https://youtu.be/eu20tRonvpo**

# الفصل السادس
# مرحلة المراهقة

- تعريف المراهقة
- اهمية مرحلة المراهقة
- المميزات العامة لمرحلة المراهقة
- النظريات المفسرة للمراهقة
- مظاهر النمو فى مرحلة المراهقة

# مرحلة المراهقة

عندما يصل النمو بالفرد إلى نهاية الطفولة المتأخرة فإنه يسير قدماً نحو البلوغ الذى لا يتجاوز عامين أو ثلاثة من حياة الفرد ، ثم يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التى تمتد حتى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج فى سن الرشد وذلك عندما يبلغ العمر الزمنى حوالى ٢١ سنة فالبلوغ إذن بهذا المعنى هو القنطرة التى تصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة ، والمراهقة هى مرحلة الإعداد للشباب .

## معنى البلوغ :

يعرف البلوغ بأنه مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجى العضوى التى تسبق المراهقة وتحدد نشأتها وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسى إلى كائن جنسى قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالاته ، وتتميز مرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية فى حياة الفرد التى تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها ، هذا وتمتد المرحلة الأولى للنمو السريع من قبل الميلاد إلى منتصف السنة الأولى بعد الميلاد ، ويؤدى النمو السريع فى البلوغ إلى إحداث تغيرات جوهرية عضوية ونفسية فى حياة الفرد ولذا يختل اتزان البالغ لاختلاف السرعة النسبية للنمو والسرعات الجزئية المصاحبة لها ، وهذا يشعر الفرد بالارتباك ويميل أحياناً إلى ما يشبه الشذوذ ، وهو بذلك لم يعد طفلاً فلا ينتمى إلى عالم الطفولة ولم يصبح راشداً ، إنه مخلوق حائر لا يدرى أين يجد عالمه الذى يستجيب له ومعه .

## المدى الزمنى لمرحلة البلوغ :

يختلف المدى الزمنى لمرحلة البلوغ تبعاً لاختلاف الجنس ذكراً كان أم أنثى ، ويختلف أيضاً تبعاً لاختلاف العوامل الوراثية التى تحدد السلالة التى ينحدر منها الفرد ، وتبعاً لاختلاف البيئة الجغرافية الطبيعية التى يعيش الفرد فى إطارها إذ من المعروف الآن أن سكان المناطق المعتدلة يبلغون أسرع من سكان المناطق الحارة والباردة ، ومن المعروف أن سكان المدن يبلغون قبل سكان القرى ، ومهما يكن من أمر هذه النواحى فالفتاة تبلغ مثل الفتى وتمتد بها مرحلة البلوغ من حوالى سن العاشرة إلى أن يصل عمرها إلى ١٣ سنة ، ويختلف الفتى عنها فلا يبلغ حتى يصل عمره إلى ١٢ سنة وتمتد به هذه المرحلة إلى أن يصبح عمره مساوياً لـ ١٤ سنة .

هذا ولا يعنى هذا التحديد أن كل فتاة تبلغ فى سن ١٠ سنوات ولا أن كل فتى يبلغ فى سن ١٢ سنة ، وذلك لأن الفروق الفردية تؤثر تأثيراً واضحاً فى هذه الظاهرة ، ولذا فقد يصل مدى هذه المرحلة إلى أربع سنوات أو يزيد عليها أو ينقص علنها ، ومعنى هذا أن هذه الحدود هى فى جوهرها متوسطات عامة ، وينطبق عليها كل ما ينطبق على المتوسطات من خواص وصفات ، أى أنها لا تمثل إلا الخواص العامة للظاهرة التى نقيسها .

## أسباب البلوغ :

تبدأ الإرهاصات الأولى للبلوغ فى الطفولة المتأخرة ، وذلك بما يقرب من ٥ سنوات قبيل البلوغ حيث تبدأ الغدة النخامية بتنشيط الغدد التناسلية ونضجها وهكذا يبدأ إفراز الهرمونات الجنسية للذكور والإناث تبعاً لهذا التأثير ، وهذه الهرمونات الجنسية تعمل بدورها على نمو الأعضاء التناسلية حتى تصل إلى نضجها الصحيح فى نهاية مرحلة البلوغ ، وبذلك يعتمد البلوغ على التفاعل القائم بين هرمونات الغدة النخامية والهرمونات التناسلية .

هذا ويعتمد البلوغ على مدى تحكم القشرة المخية فى النضج الجنسى للفرد وتسيطر القشرة المخية على النشاط الجنسى عن طريق ما يسمى بما دون الجذع العصبى Hypothalmus وقد

دلت التجربة التى قام بها شرينر Sehreiner وكلينج Kiling على أن إزالة بعض الأجزاء من مخ القطة يجعلها فى حالة تهيج جنسى مستمر .

ويتأثر البلوغ بنوع وكمية الغذاء الذى يتناوله الفرد فكثرة البروتين تؤدى إلى التكبير بالبلوغ ، وكثرة المواد الكربوهيدارتية تؤدى إلى تأخير البلوغ ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ ، ويؤثر أيضاً على النشاط الجنسى للفرد كما تدل على ذلك التجارب التى تجرى على تجويع الفئران ، وكما يدل على ذلك سلوك الأفراد فى معتقلات الحرب ، وذلك حينما يتعرضون للجوع فتضعف تبعاً لذلك رغبتهم الجنسية .

## مراحل البلوغ :

تمر مرحلة البلوغ بثلاث مراحل جزئية نلخصها فيما يلى :

**المرحلة الأولى :**

ويبدأ ظهور المظاهر الثانوية للبلوغ مثل خشونة الصوت عند الذكور ، وبروز الثديين عند الإناث .

**المرحلة الثانية :**

وفيها إفراز الغدد الجنسية فى الأعضاء التناسلية المختلفة عند الذكور والإناث ، ويستمر أيضاً ظهور ونمو المظاهر الثانوية للبلوغ التى بدأت فى المرحلة السابقة .

**المرحلة الثالثة :**

عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها وعندما تصل الأعضاء التناسلية إلى تمام وظيفتها تصل هذه المرحلة الثالثة من مراحل البلوغ إلى نهايتها وفى الحالة يكون الفرد قادر على الزواج والإنجاب بأذن الله .

## تعريف المراهقة :

المراهقة هى : مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد والمصطلح فى اللغة العربية هو مصدر لفعل " راهق " أى قارب الحلم .

والمصطلح فى اللغة الإنجليزية Adolescence مشتق من الفعل اللاتينى Adolescere ومعناه التدرج نحو النضج .

ويشير بياجيه إلى أن المراهقة من وجهة نظر علم النفس تعنى العمر الذى يندمج فيه الفرد مع عالم الكبار والعمر الذى لم يعد فيه الطفل يشعر أنه أقل ممن هم أكبر منه سناً ، بل هو مساوٍ لهم فى الحقوق على الأقل .

وتبدأ المراهقة بالبلوغ وتمتد حتى سن الرشد فى ٢١ سنة تقريباً ، وهى الطور الذى يمر فيه الناشئ وهو الفرد غير الناضج جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً – نحو بدء النضج الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى . ( أحمد زكى صالح ، ١٩٧٢، ١٩٣ )

وتمثل المراهقة فترة حرجة فى حياة الفرد ، بمعنى أنها تحتاج إلى تكيف من نوع جديد يختلف تماماً عما كان الفرد قد تعود عليه من قبل .

وهى تبدأ عادة بنهاية مرحلة الطفولة وتنتهى بابتداء مرحلة الرشد أو النضج ، إذ عندما يصل النمو بالفرد إلى نهاية الطفولة المتأخرة ، فإنه يسير قدماً نحو البلوغ الذى لا يتجاوز عامين أو ثلاثة من حياة الفرد ، ثم يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التى تمتد حتى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج فى سن الرشد وذلك عندما يبلغ من العمر الزمنى حوالى ٢١ سنة ، فالبلوغ إذن هو القنطرة التى تصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة ، والمراهقة هى مرحلة الإعداد للرشد .

ويتراوح المدى الزمنى للمراهقة بين الطول والقصر حسب نوعية الأسرة وبنيتها ومستواها الاجتماعى الاقتصادى وثقافتها ، كما أن طول هذه الفترة أو قصرها يتذبذب من وقت لآخر فى المجتمع الواحد وفق الظروف الاقتصادية وغيرها .

وكان من المعتقد حتى وقت قريب أن مرحلة المراهقة هى بطبيعتها مرحلة زوابع وعواصف نفسية ، أى أن الاعتقاد الذى كان يسود هو أن الضغوط والاضطرابات النفسية التى نلاحظها على المراهق هى نتيجة طبيعية لما يمر به من تحولات بيولوجية ، وقد لاقت هذه الفكرة الكثير من الذيوع

فى بداية القرن الحالى على يد " ستانلى هول " الذى اعتقد أن من طبيعة المراهق أن يتأرجح بين النقيض والنقيض من الحالات النفسية فى تتابع سريع متلاحق، فالمراهق قد يبدوا سعيداً متفائلاً فى يوم ما ، ثم تعيساً متشائماً مكتئباً فى اليوم التالى .

وأصبح هذا الميل للانتقال من حالة مزاجية إلى أخرى فى خلال فترة وجيزة عند المراهق يعرف " بأزمة المراهقة " إشارة إلى حتمية التلازم بين فترة المراهقة والأزمات النفسية الاجتماعية ، بل وقد شبه البعض سلوك المراهق فى حالاته القصوى بنوبات الفصام ، فالكثير من الخصائص التى تميز سلوك المراهق العادى فى بعض الأحيان قد تشبه السلوك الفصامى إلى حد كبير مثل الشعور بالاختلال وسهولة الانقياد وسرعة التقلب والحديث عن الانتحار .

وقد أيدت بعض النظريات هذه النظرة إلى مرحلة المراهقة ومنها نظرية التحليل النفسى التى تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة نفسية بيولوجية لها خصائصها العامة فى جميع البشر أينما عاشوا بصرف النظر عن نوع الثقافة التى يعيشون فيها ، غير أن الكثير من الدراسات التى أجريت أظهرت ما يعارض هذه النظرة ، مما دعا إلى الاعتقاد بأن مشكلات المراهقة – إن وجدت – فإنها ترجع إلى الظروف الثقافية التى يعيش فيها الفرد ، وليس إلى مجرد تطوره البيولوجى ، وقد أيدت الدراسات التى أجرتها " مارجريت ميد " فى جزيرة " ساموا " لبعض القبائل البدائية التأثير الثقافى على المراهقين حيث أن ما يسمى بأزمة المراهقين لا وجود له فى هذه المجتمعات البدائية .

( يشير محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٦٠ – ١٦٤ ) إلى أن أهم واجبات النمو فى هذه المرحلة هى :

**الاستقلال الذاتى** :

يدخل كل من الولد والبنت مرحلة المراهقة وهما فى حالة اعتماد على أبويهما طول مدة الطفولة إلا أن هذه العلاقة ليست هى المميز للشخص الراشد والمراهق يتعجل الوصل إلى هذه المرحلة ، أى مرحلة الرشد ، وبالتالى فإنه يتعجل الاستقلال ، الاستقلال أمر طبيعى إذ أن المراهق سوف لا يصبح راشداً بمعنى الكلمة إذا كان أبواه هما اللذان يقرران له كل شئ ويتصرفان فى شئونه دون رأيه أو مشورته وعلى ذلك تصبح مرحلة المراهقة مرحلة حساسة من هذه الناحية ، كيف يتخلص المراهق من السلطة الأبوية أو غيرها من السلطات التى تمارس عليه ضغطاً أو مجرد عدم

اعتراف وهو الذى وصل إلى هذه الدرجة من النضج الجسمى والعقلى ما يمكنه من معرفة مصلحته الشخصية على الأقل هذا هو شعوره الذى يكون لديه.

## تكوين علاقات سوية بجماعة الرفاق :

ويدخل فى هذا الإطار علاقات المراهق بأصدقائه وبجماعة الرفاق وبزملائه فى الدراسة ، أو بغيرها ممن يتصل بهم فى حياته بشكل عام ، خارج أعضاء السلطة فى المنزل أو فى المدرسة ، وتلعب هذه العلاقات دورها فى أزمات المراهق ، من حيث ما يمكن أن يقوم بينه وبين الآخرين من الزملاء ، مثلاً من خلافات على التعاون أو الانقياد أو الزعامة أو غير ذلك من أشكال العلاقات التى قد لا ترضى ذاتية المراهق ورغبته فى الشعور بالتفرد ، كيف يتخلص المراهق من الاعتماد الكلى أو الخضوع التام لفكرة الجماعة عنه ، حيث أنه لم يعد صغيراً كما كان ؟ كيف يمكنه أن يحتفظ بعلاقته بهم دون تسلط وانزواء ؟ هذه هى بعض الأسئلة التى تعبر عن المواجهة بين المراهق وبين أعضاء مجتمعه من الرفاق ، والتى قد يترتب عليها الكثير من الأزمات النفسية والاضطرابات فى علاقاته وسلوكه الاجتماعى ، وهذا أمر طبيعى بالنسبة لشخص مازال فى مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد ، لم يتدرب بعد على المهارات الاجتماعية التى يمكن أن تقيه من هذه الأزمات .

## الاستقلال الاقتصادى اختيار المهنة :

إن الشخص لا يكون راشد بمعنى الكلمة ، ما لم يكن قادراً على كسب عشيه بنفسه ، وهذا هو ما يصبو إليه المراهق ، فهل يبدأ من الآن أم يكمل تعليمه ؟ ولأى مهنة يعد نفسه ؟ لما يميل إليه هو أم لما قد يجبره عليه أبوه ، وهل تستمر البنت فى التعليم أم لا ؟ وإذا تعلمت فهل تتعلم تعليماً خاصاً لم لا فرق بينها وبين الولد ؟ كل هذه وأمثالها من مواقف يواجه فيها المراهق مجتمعه ( المنزل بشكل خاص ) ، ويترتب على ذلك الكثير من الأزمات التى قد يكون لها تأثير كبير فى نمو الفرد فى هذه الفترة الحرجة .

إن اختيار المهنة والإعداد لها هو نقطة تحول كبير فى مجتمعاتنا المعاصرة ، ومن هنا تأتى أهمية المواجهة فى هذه المواقف التى تتصل بالاستقلال الاقتصادى .

**تحديد الدور الجنسى** :

لقد سبق للطفل أن حدد دوره الجنسى فى مرحلة الطفولة المبكرة ، فأستطاع أن يفرق بين الذكر والأنثى ، واستطاع كذلك أن يتعرف على ما يتوقعه المجتمع – سلوك الأطفال الذكور وسلوك الأطفال الإناث وربما كان التأكيد هنا على صفتين أساسيتين هما العدوانية فى مقابل الأتكالية ، ففى حين لا يقبل من الطفلة وبالعكس حين لا يقبل منها أن تكون عدوانية قوية قد يؤكد ذلك بالنسبة للولد .

على أن الصورة بالنسبة للمراهق لا تتوقف عند هذه التفرقة البسيطة بل تضاف إليها عدة ملامح هامة تحدد ما يجب أن يكون عليه كل من الرجل والمرأة فى مجتمع الراشدين ، ففى تصور المراهق أن الثقافة قد تتوقع من الرجل أن يكون أميل إلى السيطرة أكثر عدوانية ، أقدر على المبادأة ، أشد اهتماماً بالتحصيل ، وذلك فى الوقت الذى يتوقع فيه من المرأة أن تكون أميل إلى التنازل أو الإذعان ، أكثر عاطفية أشد حنواً وأكثر إظهار للرعاية .

وفى الوقت الذى كان فيه الطفل قبل مرحلة المراهقة يركز ميوله وعواطفه نحو أقرانه من نفس الجنس ، نجد أنه عند المراهقة وخاصة قرب نهايتها يبدأ الجنس الآخر يحتل مكاناً هاماً فى حياته العاطفية ذلك أنه خلال هذه المرحلة يستعد لاختيار شريك حياته من الجنس الآخر ، ولاشك أن التغيرات الجسمية التى تحدث فى بداية مرحلة المراهقة يكون لها تأثير كبير فى استثارة هذا الميل الجديد .

وإذن فبنهاية مرحلة المراهقة تتوقع الثقافة من الفرد أن يكون رجلاً أو امرأة بالمعايير التى تتبناها سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية السلوكية ، والمراهق فى عجلة من أمره أو من حيث المظهر العام الذى يعد نفسه لأدائه فى مرحلة الرشد أو من حيث المظهر العام الذى سيكون عليه ، أما الثقافة التقليدية فموقفها محدد من هذه الأمور جميعاً مما قد يتعارض أو يتوافق مع حاجات المراهق الملحة ، وعلى ذلك إذا لم يستطيع المراهق أن يتصور إمكانية تحقيقه توافق ما بين حاجاته العاجلة وبين توقعات المجتمع منه فسوف يقع فى أزمات تختلف حدة أو خفة تبعاً للثقافة الفرعية التى ينتمى إليها .

**تبنى إطار خلقى** :

إن من خصائص النمو للمراهق هى قدرته على إدراك المجردات وبالتالى قدرته على التفكير المجرد ، ولكن فى الوقت الذى يشعر فيه المراهق أنه يستطيع أن يفكر " كالكبير " فإن الموقف التقليدى للثقافة التى يعيش فيها يؤكد أنه لازال صغيراً وأن المرحلة التى يمر بها ما هى إلا امتداد لطفولته ، بدلاً من أن يعتبرها إعداداً للمرحلة القادمة ، وكنوع من الثورة على هذا الموقف وتأكيداً لنمو قدراته العقلية الجديدة فقد يبدأ المراهق يشك ويستجوب ، وأحياناً يستنكر جميع الأوامر والنواهى والحقائق التى كان يتلقاها وُيلقنها عندما كان صغيراً ، يبدأ يناقش الأمور التى كان يسلم بها تسليماً ، كالدين والنظم الاجتماعية والمعايير الخلقية ، والتقاليد والعادات ، وكل ما يحيط به من قضايا فكرية ، بل قد يصل الأمر بالمراهق إلى أبعد من ذلك ، فى مواجهة هذه الأمور المجردة ، فقد يصل إلى الحد الذى يبدأ عنده يتساءل عن ماهية الحياة وقيمتها ، عن المثل الأعلى الذى يمكن أن يقتدى به ، وباختصار فإنه يكون فى حاجة إلى فلسفة عامة للحياة تقوده عبر كل هذه المشاكل والمواجهات .

## أهمية مرحلة المراهقة :

يعد الشباب فى مرحلة المراهقة ثروة بشرية هائلة فهذه المرحلة هى المرحلة التى يتخير فيها المراهق نوع الدراسة أو المهنة وهى السن التى يتعلم فيها المهارات اللازمة لإتقان المهنة التى يختارها وهى المرحلة التى تتبلور فيها قيمه واتجاهاته العقلية والخلقية والاجتماعية مما يجعلها مرحلة بالغة الأهمية لكل من الفرد والمجتمع .

ففى هذه المرحلة يعد الفرد نفسه ليبدأ العطاء والبذل لمجتمعه ، ويلزمنا هذا ببذل كل ما فوسعنا للحفاظ على هذه الطاقة البشرية ، والعمل على تنميتها واستثمارها بأفضل صورة ممكنة ، فالإنسان هو محور عملية التقدم ، ولا يمكن لأى عملية تنمية تجاهله والاهتمام فقط باستثمار الثروات الطبيعية وإهمال العنصر البشرى والذى يعنى أن نخسره كطاقة بناء وإنتاج ، وقد يفضى هذا الاهتمام إلى تحول الشباب فى هذه المرحلة إلى طاقة تدمر نفسها ومجتمعها ، هذا بالنسبة لأهمية مرحلة المراهقة من ناحية المجتمع .

أما من ناحية الفرد ، فتعد هذه المرحلة من أكثر مراحل النمو حرجاً لأنها يتحدد فيها مستقبل الفرد بدرجة كبيرة كما أنها فترة تكتنفها الكثير من الصعوبات والصراعات والقلق ، والفرد

فيها عرضة للجنوح ما لم يجد العون اللازم من الآخرين ، وبالنسبة لكثير من الأفراد المنحرفين والمضطربين سلوكياً كانت بذور وبدايات انحرافهم فى هذه المرحلة .

كما أن بعض الأعراض النفسية والعقلية تنفجر فى مرحلة المراهقة ، حيث تكون البذور كامنة منذ الطفولة ، وتهيئ الصعوبات والتوترات والصراعات المرتبطة بالمراهق المناخ الملائم للظهور فتبدأ الاضطرابات النفسية والعقلية كمؤشر على إخفاق الفرد فى مواجهة الصراع ، وعدم قدرة " الأنا " لديه على حل الصراعات بنوعيها الصراعات بنوعيها الداخلى والخارجى ، وتمثل هذه الاضطرابات أساليباً غير سوية للتوافق لدى الفرد مع ذاته ومجتمعه .

ويتضح ما سبق أهمية مرحلة المراهقة بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع مما يجعل من رعاية المراهقين أمراً بالغ الأهمية .

## المميزات العامة لمرحلة المراهقة :

تشير " هيرلوك " ( سيد محمود الطواب ، ٣٢٤ – ٣٣١ ) إلى أن مرحلة المراهقة تتسم بمميزات تنفرد بها عن باقى مراحل النمو السابقة واللاحقة والتى تتمثل فيما يلى :

المراهقة مرحلة هامة فى حياة الفرد :

فبينما كل مراحل النمو هامة بالنسبة للفرد إلا أن بعضها أكثر أهمية من الآخرى ، وذلك إما بسبب تأثيراتها الحالية على الاتجاهات والسلوك أو بسبب تأثيراتها تكون طويلة المدى فى حياة الفرد ، ولكن مرحلة المراهقة تجمع بين الأهميتين حيث أن لها تأثيرات حالية وتأثيرات طويلة المدى

وإذا كانت بعض المراحل هامة بسبب تأثيراتها الجسمية أو بسبب تأثيراتها النفسية ، فإن مرحلة المراهقة هامة لأنها تجمع بين السببين أيضاً ، كما يصاحب النمو الجسمى السريع الهام ، خاصة فى المراهقة المبكرة تطور عقلى سريع أيضاً يتطلب توافقات عقلية جديدة ، كما يتطلب بناء اتجاهات وقيم وميول جديدة أيضاً .

## ٢- المراهقة مرحلة انتقالية :

ولا يعنى الانتقال تغير عما حدث من قبل ، ولكنه يعنى مروره إلى مرحلة أخرى وهذا يعنى أ ما حدث من قبل سوف يترك بصماته على ما يحدث الآن ، وما سوف يحدث فى المستقبل .

إن الأطفال عندما ينقلون من الطفولة إلى الراشد خلال المراهقة يجب أن يتخلصوا من الأشياء الطفلية ( الصبيانية ) ، كما يجب أن يتعلموا أشكالاً جديدة من السلوك والاتجاهات بدلاً من الأشكال القديمة التى تخلوا عنها ، إن ما يحدث فى المراهقة ، وسوف يؤثر فى الأنماط الجديدة من السلوك والاتجاهات .

فالتغيرات الجسمية التى تحدث خلال سنوات المراهقة الأولى تؤثر فى مستوى سلوك الفرد وتقوده إلى إعادة تقييم لاتجاهاته وقيمه السابقة وكذلك لكل عملياته التوافقية .

إن حالة الفرد فى أى مرحلة انتقالية غالباً ما تكون غامضة خاصة بالنسبة للأدوار الاجتماعية التى يمكن أن يلعبها ، فالمراهق فى هذا الوقت ليس طفلاً ، كما أنه ليس راشداً ، فإذا سلك مثل الأطفال فإن يؤنب من جهة الكبار ، ويطلب منه أن يسلك وفقاً لسنه ، أما إذا سلك مثل الكبار فإنه يتهم بأنه صغير على هذا السلوك .

وهذه الحالة الغامضة للمراهقين لها مميزات من حيث أنها تعطيهم الوقت الكافى لمحاولة تجريب أنماط من الحياة حتى يحددوا أى الأنماط السلوكية والقيم لاتجاهات التى تناسب حاجاتهم بصور أفضل .

## ٣- المراهقة مرحلة تغير :

حيث تحدث تغيرات سريعة فى جميع جوانب الفرد وفى سلوكه واتجاهاته ، وتؤدى هذه التغيرات إلى النتائج التالية :

أ ) زيادة الانفعالية التى تعتمد شدتها على معدل التغيرات الجسمية والنفسية التى تحدث ، وعادة ما تحدث هذه التغيرات بسرعة أكبر خلال المراهقة المبكرة ، لذا يكون الجانب الانفعالى أكثر شدة فى بداية المراهقة أكثر من نهايتها .

ب) أن التغيرات السريعة التى تصاحب النضج الفسيولوجى تجعل المراهقين الصغار غير متأكدين من أنفسهم وقدراتهم وميوله ، إن لديهم إحساساً قوياً بعدم الاستقرار ذلك الشعور الذى تؤكده المعاملة الغامضة التى يتلقاها المراهقون من الوالدين والمعلمين والكبار بصفة عامة .

ج) إن التغيرات الجسمية وما يصاحبها من تغيرات فى الميول وفى الأدوار الاجتماعية المتوقع أن يلعبها المراهقون تخلق مشكلات جديدة تبدو لهم أكثر عدداً وأقل حلاً مقارنة بالمشكلات التى

واجهوها من قبل وحتى يستطيعوا حل هذه المشكلات إلى المستوى المرضى ، يظل المراهقون مشغولين بها وبأنفسهم .

د ) وكما تتغير الميول وأنماط السلوك تتغير أيضاً القيم فما كان هاماً لهم كأطفال يبدو أقل أهمية لهم الآن وهم على حافة الرشد ، فمثلاً لم يعد معظم المراهقين يرون أن عدد الأصدقاء أكثر أهمية من نوعية هؤلاء الأصدقاء ، أنهم بدأوا يتعرفون بأن النوع أكثر أهمية من الكم .

هـ) يتردد معظم المراهقين أمام هذه التغيرات التى يمرون بها حيث توجد لديهم مشاعر متصارعة مترددة ، أنهم يريدون الاستقلال ، لكن غالباً ما يفزعون من المسئولية التى تتمشى مع هذا الاستقلال ويتساءلون عن ذى إمكانية التأقلم مع هذه المسئوليات .

## مرحلة المراهقة تمثل مشكلة :

حقيقة أنه لكل عمر مشكلاته الخاصة ، إلا أن مشكلات المراهقة غالباً ما تكون صعبة فى التأقلم معها سواء بالنسبة للفتيان أو الفتيات على حدً سواء ويعود ذلك إلى سببين :

أ ) خلال الطفولة استطاع الأطفال حل مشكلاتهم جزئياً على الأقل عن طريق الوالدين والمدرسين ، ونتيجة لذلك ، فإن كثيراً من المراهقين لم يخبروا من قبل مواجهة المشكلات بمفردهم .

ب) يريد المراهقين غالباً الشعور بالاستقلال ، ولهذا فهو يطلب حق التكيف مع المشكلات بمفرده رافضاً محاولات الوالدين والمعلمين لمساعدته ، وبسبب عدم قدرته على التأقلم مع المشكلات بمفرده مع اعتقاده بأنه قادر على ذلك ، لا تأتى الحلول دائماً حسب توقعات كثير من المراهقين

## المراهقة مرحلة البحث عن الهوية :

إن المسايرة لمعايير الجماعة فى الطفولة المتأخر عملية أكثر أهمية للأطفال الأكبر سناً ، حيث يكون اهتمامهم الأول الجماعة أكثر من الفردية ، ويبدو ذلك فى الكلام والملبس والسلوك حين يحاول الأطفال الكبار أن يكونوا مثل أقرانهم تماماً فى الجماعة ، وأن أى انحراف عن معايير الجماعة فيه نوع من التهديد فى عملية الانتماء لهذه الجماعة .

أما فى سنوات المراهقة المبكرة فبالرغم من أن عملية المسايرة مازالت هامة بالنسبة للجنسين إلا أنهما بالتدريج يبحثان عن الهوية والذاتية ، لم يعد هؤلاء المراهقين يهتمون بالتشبيه بأقرانهم فى كل مجال كما كانوا من قبل .

إن الحالة الغامضة للمراهق فى عدم كونه طفلاً أو راشداً ، تسهم بدرجة كبيرة فى أزمة الهوية أو ما يسميه إريكسون " بالهوية الذاتية Ego Identity " ويري إريكسون أن الهوية التى يبحث عنها المراهق تتمثل فى الآتى :

من هو؟ ما دوره فى المجتمع ، هل هو طفل أم راشد ؟ هل يمكن أن يشعر بالثقة بالنفس بالرغم من أن بعض الناس ينظرون إليه على أنه أقل منهم وفقاً لجنسيته أو دينه أو لطبقته الاجتماعية ؟ وبصفة عامة هل سيكون ناجحاً أم فاشلاً فى المستقبل ؟

إن إحدى الطرق التى يلجأ إليها المراهقون للشعور بأنفسهم كأفراد لديهم كيانهم الخاص هى استخدام الرموز سواء فى الملابس أو الأدوات الشخصية أو السيارات أو الكتب ، والتى تشير إلى الانتماء إلى جماعة أو نادى معين أو مستوى معين .

ويأمل المراهقون بهذه الطريقة جذب انتباه الآخرين إليهم ليعرفوهم كأفراد مستقلين محتفظين فى نفس الوقت بانتمائهم إلى جماعة الأقران .

## المراهقة مرحلة مفزعة :

تتضمن الكثير من الاعتقادات الشائعة عن المراهقين آراء سلبية عنهم فتنظر للمراهقين على أنهم جماعة صبيانية لا يمكن الاعتماد عليها ، وغالباً ما تتجه إلى التخريب والسلوك المضاد للمجتمع ، الأمر الذى جعل كثير من الراشدين المسئولين عن إرشادهم يكونوا غير متعاطفين فى اتجاهاتهم ومعاملتهم لسلوك المراهقين العادى ، كما أثرت هذه النمطية الشائعة عن المراهقين فى مفهوم الذات واتجاهاتهم نحو أنفسهم الأمر الذى جعل الانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد عملية صعبة .

## المراهقة مرحلة البعد عن الواقعية :

يميل المراهقون إلى النظر إلى الحياة بنظارة وردية ، فهم يرون أنفسهم وأصدقائهم كما يريدون أن يروهم ، وليس كما هم عليه بالفعل ، ويظهر هذا بصورة جلية فى مستويات طموح

المراهقين ، هذه الطموحات غير الواقعية ليست لهم فقط بل تشمل أسرهم وأصدقائهم والتى تعود فى جزء كبير منها إلى الانفعالية العالية التى تميز المراهقة المبكرة .

وكلما زادت طموحات المراهقين غير الواقعية ، كانوا أكثر غضباً وتوتراً وخيبة أمل عندما يشعرون أن الآخرين قد سبقوهم أو أنهم لا يستطيعون تحقيق الأهداف التى وضعوها لأنفسهم .

لكن مع زيادة الخبرات الشخصية والاجتماعية للمراهق وزيادة قدرته على التفكير السليم ، يرى المراهقون الأكبر سناً أنفسهم وأسرهم وأصدقائهم والحياة بصفة عامة بصورة أكثر واقعية ، مما يقلل من خيبة الأمل التى خبروها فى المراهقة الأولى عندما كانوا صغاراً الأمر الذى يسهم فى تحقيق السعادة للمراهقين الكبار .

## المراهقة عتبة المرور إلى الرشد :

عندما يقترب المراهق من النضج الكامل ، فإنه يكون قلقاً للتخلى عن سلوك المراهقة ، وعليه أن يخلق الانطباع لدى الآخرين بأنه اقتراب من مرحلة الرشد ، ويكتشف أن الملبس والسلوك مثل الراشدين ليس كاف فيركز على أنواع جديدة تؤكد فيه هذه الناحية ، فيلجأ الفتى أحياناً إلى التدخين ، كما تلجأ الفتاة إلى استخدام أدوات التجميل مثلها مثل الكبار ، إنهما يعتقدان أن مثل هذا السلوك سوف يؤدى إلى الصورة التى يرغبوها .

# النظريات المفسرة للمراهقة

تناولت عدة نظريات النمو خلال مرحلة المراهقة ، وقد أكدت بعض هذه النظريات على العوامل البيولوجية ( الفطرة ) على أنها العوامل الأساسية المحددة للنمو ، بينما أكد بعضها الآخر على العوامل الاجتماعية الثقافية ( الاكتساب ) ، وقد فسر فريق ثالث من أصحاب النظريات النمو فى ضوء التفاعل بين كل من العوامل البيولوجية والاجتماعية ، وسوف نناقش فيما يلى مثالاً لكل من هذه الاتجاهات الثلاث :

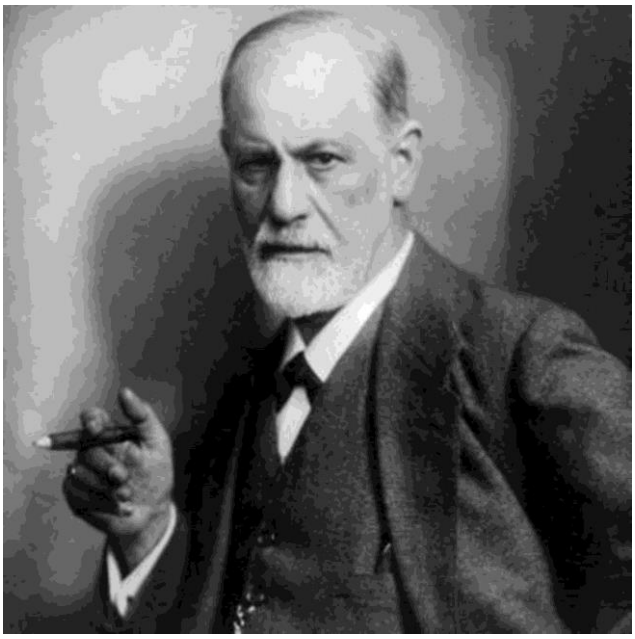

## أولاً : النظريات البيولوجية :

وينتمى إلى هذا الاتجاه تلك الدراسات المبكرة التى أجريت فى مجال علم نفس الطفل مثل دراسات " ستانلى هول " ونظرية الغريزة لمكدوجل ،

كذلك يمكن اعتبار نظرية التحليل النفسى لفرويد " نظرية غريزة " على الرغم من أنها تضمنت ما هو أكثر من ذلك بكثير ، حيث حاولت تحديد مختلف القوى النفسية التى تكمن بين المثير والاستجابة فى خبرة الفرد الشخصية ، كما اهتمت هذه النظرية – وإن كان ذلك على نحو ثانوى إلى حد ما – بتحديد وتوضيح تأثير العوامل بصفة خاصة على تكوين أو تشكيل الأنا الأعلى ، ومع ذلك فإن مفهوم تفتح الشخصية Unfolding of Personality عبر تتابع معين لمراحل

نمائية معينة تتسم بالشمول والعمومية يعد مما يبيح إمكانية اعتبار المنحنى الفرويدى منحنى بيولوجياً فى المقام الأول .

## نظرية هـول :

على الرغم من أن العديد من الافتراضات التى استند إليها هول فى نظريته قد ثبت خطؤها بالفعل، إلا أنها ظلت ذات تأثير كبير لسنوات عديدة .

ويرى هول أن التركيب العضوى للفرد يعكس نمو الأنواع أى أن الفرد الراشد يكون قد مر خلال سلسلة من المراحل النمائية تتناسب وتلك المراحل التى مر بها الجنس البشرى فى نموه ، وبذلك تتصف نظرية هول بأنها نظرية " تلخيص واستعادة " أى أن الفرد فى نموه يمر بفترات تقابل الفترات التى مرت بها البشرية فى تطورها ، حيث يمثل طور الإنسان البدائى الذى كان يعيش فيه كحيوان يصارع ليعيش مرحلة الطفولة ، ويرى أن مرحلة المراهقة التى تمثل انتقالاً من الطفولة إلى الرشد تناظر فترة الاضطراب التى مر بها الإنسان قبل أن يعمل على الارتقاء بنفسه من حياة الهمجية إلى صورة وأشكال المجتمعات المتحضرة .

وقد اعتقد هول أيضاً أن التناوب والتعاقب المميز لمزاج وسلوك المراهق إنما يعكس إعادة أو تكرار الأطوار الأكثر بدائية وتلك الأكثر تقدماً التى مر بها الجنس البشرى فى نموه وتطوره كنوع .

ويرجع إلى هول استخدام مصطلح " العواصف والتوتر " وهو مصطلح استخدمه كتاب الحركة الرومانسية ، فى القرن التاسع ، واستخدمه هول لوصف ما تتسم به مرحلة المراهقة من صراع بين الأنانية والمثالية ، بين القسوة والرقة ، بين التمرد والطاعة .

وقد سقطت هذه النظرية برمتها فيما بعد ، وُصرف النظر عنها فى مجال علم نفس النمو بفضل انتشار رفض التسليم بقيمة الاعتقاد الخاص بوراثة الخصائص والصفات المكتسبة .

وقد اعتبر هول أن المراهقة هى فترة ميلاد جديد تتسم بخصائص وصفات تختلف عن مرحلة الطفولة ، وما زالت كثير من المفاهيم الشائعة عن مرحلة المراهقة تتشبث بهذه النظرية إلى المراهقة على أنها فترة مضطربة بالرغم من سقوط نظرية هول على الرغم من وجود دلائل حديثة تؤكد عكس نظرية هول وتشير إلى أن المراهقة ليست فترة عاصفة والدليل على ذلك أن نسبة الذكاء

تظل ثابتة نسبياً ، كما أنه ليس هناك دليل قوى على التغيرات السريعة فى الشخصية أو العلاقات الاجتماعية ، وإن كانت بعض التغيرات تحدث فعلاً إلا أنها بطيئة وتمثل استمرارية للنمو ، وإن كان بعض المراهقين قد يمرون بفترات عاصفة مليئة بالضغط فإن معظمهم قد لا يتعرضون لهذا الضغط .

ويعتقد هول أن الشخصية فى فترة المراهقة تمر بتغيرات سريعة لدرجة يبدو المراهق معها شخصاً مختلفاً ، أو بعبارة أخرى يعتقد هول أن النمو من الطفولة إلى المراهقة ليس متصلاً ، ويأخذ دليله على هذا الرأى من أن بعض التغيرات فى فترة المراهقة تختلف تماماً عما كانت عليه فى فترة الطفولة ، ودليله على ذلك النمو الجسمى وما يصاحبه من تغيرات واضحة – ولأن هذا النمو واضح وسريع فقد عممه " هول " على جوانب أخرى من جوانب نمو المراهقة ، كما أن علاقات الصداقة بين الجنسين تبدأ فى الظهور ، وتظهر بعض التغيرات المعرفية كالتفكير الإجرائى أى الشكلى ، كل هذا يعتبر تغيراً كاملاً فى نمو شخصية المراهق كما تصور هول ، والحقيقة أن جوانب النمو هذه لم تكن متوقفة بل هى مستمرة ، ومتدرجة من الطفولة إلى الرشد .

وبناء على ما سبق فيجب النظر إلى تغيرات هذه الفترات على أن امتداد واستمرار فى النمو وليست مرحلة تمثيل طفرة . ( هدى قناوى ، ١٦ – ١٨ )

## ثانياً : النظريات الاجتماعية الثقافية :

يميل علماء الاجتماع والأنثربولوجى إلى إعطاء العوامل البيئية الثقافية أسمية أكبر من العوامل البيولوجية أو المحددات الداخلية للسلوك وقد جاءت أولى التحديات الجادة التى صادفتها النظريات البيولوجية بخصوص فترة المراهقة من علم الأنثربولوجيا الثقافية فى عشرينات وثلاثينات القرن الحالى ، وقد أصبح قدراً كبيراً من المعلومات والبيانات الأنثربولوجية عن المراهقة متاحاً منذ عام ١٩٢٥ مع ظهور أبحاث "مارجريت ميد " عن الحياة فى جزر " ساموا " وسرعان ما اتضح بعد ذلك أن السلوك الذى كان يعزى وينسب بثقة إلى المراهقين فى وقت ما باعتباره يمثل جزءاً من تكوينهم أو ميراثهم البيولوجى لا يتخذ صفة العمومية والشمول بأى حال من الأحوال ، وقد أصبح من المسلم به تبعاً لذلك أن كل ما يمكن أن يصادفه المراهقون ويعايشونه من صراع وتوتر ومشكلات لا يمكن التفكير فيه طريقة مفيدة إذا نحن تناولناه بمعزل عن الضوابط والمعايير الثقافية التى يخضعون لها فى مجتمعهم .

ويشير ( على الدين كفافى ) إلى أن فكرة أن البيئة هى المحدد الأول للسلوك ليست جيدة فى الفكر السيكولوجى ، بل إن " أرسطو " قد أشار إلى أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء ثم تسجل عليه الانطباعات الحسية بعد ذلك ، وهى نفس الفكرة التى تبنتها المدرسة التجريبية الإنجليزية التى تبدأ من " جون لوك " و " ديفيد هيوم " ثم " جيمس ميل " و " جون ستيوارت ميل " الذين اعتبروا أن الخبرة الحسية هى المصدر الرئيسى للفكر والسلوك ، وقد افترضوا أن العملية الأساسية فى التفكير هى الترابط بين الانطباعات الحسية لتتكون منها الفكرة ثم ترتبط هذه الفكرة بأفكار أخرى .

وينظر علماء الأنثربولوجى إلى العوامل البيئية والثقافية على أنها ذات أهمية أساسية فى تحديد النمو الجسمى أما عن الناحية الوارثية ( التكوينية ) فهى ليست إلا عاملاً ثانوياً يتحكم فيه العوامل الثقافية ، ومن العلماء الذين يرجحون دور البيئة والثقافة فى تحديد نمو سلوك الفرد " مارجريت ميد " و " روث بنكت " ، وعلماء المدرسة السلوكية " واطسن " و " ثورنديك " و " كلارك هل " وأصحاب نظرية التعلم الاجتماعى " باندورا " و " وولترز " ، وسوف نناقش فيما يلى هذه النظرية كمثال لهذا الاتجاه فى تفسير النمو .

## نظرية التعلم الاجتماعى :

وتسمى هذه النظرية أحياناً بنظرية " النمذجة " أو الاقتداء والتقليد **Modeling Theory** وقد ارتبطت باسم " ألبرت باندورا " وتقوم هذه النظرية على أن العوامل الثقافية تشكل النمو الاجتماعى من خلال تعزيز السلوك المرغوب فيه ومن خلال نماذج لسلوك الدور الملائم ، أى أن الفرد يستطيع إكتساب سلوك جديد تحت شروط معينة من خلال التعلم المباشر وبملاحظة الآخرين .

ومفهوم " النمذجة " قريب من مفهوم التقليد إلا أن النمذجة تتضمن قدراً أكبر من التأثيرات النفسية بين الفرد والنموذج أكثر مما هو موجود فى استجابات المحاكاة البسيطة المتضمنة فى مفهوم التقليد ومن هذا المنطلق فإن " باندورا " يرى أن الأبناء لا يسلكون طبقاً للتوجيهات اللفظية التى يسمعونها من آبائهم بقدر ما يسلكون طبقاً لما يرونهم من سلوكهم الفعلى والواقعى أمامهم عندما يتصرفون فى مواقف الحياة المختلفة ونحن نعرف فى حياتنا أهمية " القدوة " و"النموذج" فى التعلم( علاء الدين كفافى،١١١ ).

ويرى " باندورا " أن سلوك الفرد يتأثر بنموذج معين ، وهو فى هذا يتضمن عدداً من العمليات هى الانتباه والاحتفاظ وعمليات الدافعية أو التدعيم ، كما أن هناك عوامل معينة تشجع على حدوث عملية الاقتداء أو التقليد المتضمنة فى النمذجة وعلى رأسها تلك الشروط الحافزة التى تدفع الفرد إلى تقليد النموذج المعين ، وبعضها يخص الفرد المقلد والبعض الآخر يتعلق بخصائص النموذج المقلد نفسه .. ومن هذه العوامل أيضاً درجة بروز النموذج ووضوحه أمام الفرد ونوع التدعيمات التى تترتب على السلوك النتائج خلال عملية الاقتداء بالنموذج .

ويفسر أصحاب نظرية التعلم الاجتماعى سلوك المراهقين على أساس القمع الثقافى والتوقعات الاجتماعية ، ويفترضون أن سلوك المراهقين هو نتيجة تربية الطفل الذى تعلم أدواراً ، فإن عملية التنشئة الاجتماعية هى المسئولة عن نمو الفرد سواء كان سوياً أو منحرفاً إذ ينبثق النمو من التنشئة الاجتماعية فى فترة الطفولة المبكرة ، ويظل مستمراً فى المراحل اللاحقة ، وعلى ذلك فإن النمو يكون مستمراً وهو يمثل حاصل التنشئة الاجتماعية وليس حاصل للنضج ( هدى محمد قناوى ، ٢٩ ) .

## ثالثاً : النظريات التفاعلية ( البيو ثقافية ) :

وينتمى إلى هذا الاتجاه أصحاب علم النفس الاجتماعى مثل " كيرت ليفين " (نظرية المجال) ، و " مظهر شريف " و " ألسون دافيز " و " روبرت هافجهرست " وكذلك الفرويديون الجدد مثل " كارن هورنى " و " هارى سوليفان " و " إريك إريسكون " صاحب النظرية التحليلية النفسية – الاجتماعية .

وتفسر هذه النظريات النمو فى مرحلة المراهقة على أنه ناتج عن التفاعل بين التأثيرات البيولوجية والثقافية ، وسوف نناقش فيما يلى نظرية أريكسون فى تفسير النمو تبعاً لهذا الاتجاه .

## نظرية أريكسون التحليلية النفسية / الاجتماعية :

يعد " إريك أريكسون " أحد الفرويديون الجدد ، وفى الوقت الذى التزام فيه بالجوهر العام للإطار الفرويدى ، فقد تخل عن المنحنى البيولوجى الصرف الذى تميز به هذا الإطار ، وبينما آمن بالمنطلقات الأساسية فى نظرية التحليل النفسى كما صاغها فرويد ، إلا أنه وجد أن فرويد قد

انحاز بدرجة ما إلى الجوانب البيولوجية على حساب الجوانب الاجتماعية والثقافية ، وكذا تحول عدد من تلاميذه عن بعض آرائه .

وقد اتجه الفرويديون الجدد إلى إحداث تعديلات فى النظرية التحليلية الأساسية ليزيدوا من قيمة العنصر الثقافى فى نمو الشخصية الإنسانية ويشير ( علاء كفافى ، ٩٢ – ٩٣ ) إلى وجود ثلاثة اختلافات رئيسية بين" فرويد وأريكسون" تتمثل فى:

أن وظيفة الأنا عند " أريكسون" هى أكبر من مجرد مراحل النمو الجسمى كما يرى فرويد ، ولذا فإن أريكسون يعيد تشكيل مراحل فرويد التى يغلب عليها الطابع العضوى بحيث تفقد كثيراً من مضمونها الجنسى الأحيائى ويكسبها طابعاً اجتماعياً ثقافياً وذلك بدون أن ينفصل عن النموذج الفرويدى .

أن أريكسون يقدم قالباً جديداً للطفل فى علاقته بوالديه فى الأسرة ، ثم فى إطار مكان الأسرة فى المجتمع بدلاً من القالب الضيق الذى صاغ فيه " فرويد " علاقة الطفل بوالديه والمتمثل فى المركب الأوديبى .

إذا كان" فرويد " قد ركز فى نظريته على المخاطر التى يتعرض لها الفرد من جراء الضغوط الداخلية أو الضغوط الخارجية ، فإن إريكسون قد اهتم بتحديد فرص النمو التى تساعد الفرد فى التغلب على المخاطر التى أشار إليها فرويد ، وكأن إريكسون كان يقدم الحلول للمشكلات التى نجح فرويد فى تشخصيصها وتصويرها ، لذا فإن نظرية أريكسون أكثر تفاعلاً ، ويتضح ذلك فى اعتقاد إريكسون فى أن الفرد يستطيع فى المراحل التالية أن يتجه نحو النضج حتى لو صادفته عقبات فى المراحل المبكرة بعكس آراء فرويد التى جعل مستقبل الفرد كله رهينة بما يحدث فى السنوات الباكرة .

والنمو عند إريكسون مجموعة تغيرات تحدث فى المجالين البيولوجى والاجتماعى ، أو هو تفاعل بين الإمكانيات البيولوجية والأوضاع الاجتماعية المحيطة بالطفل ، ولذلك تسمى نظريته بالنظرية النفسية الاجتماعية ، والتغيرات النمائية مشكلة مستعصية على الحل ولكنها فقط تحول أقرب إلى مفهوم الفترات الحرجة .

وطبقاً لنظرية إريكسون فإن الطفل يواجه فى كل مرحلة أزمة عليها أن يواجهها ، ونجاحه فى مواجهة الأزمة يكسبه خبرة هامة تساعده على مواجهة الأزمة التالية والتى يفترض أنه سيكسب أيضاً من خلالها خبرة جديدة أخرى .

ويحدد إريكسون ثمان مراحل نفسية تعتبر فى حقيقة الأمر صياغة جديدة لمراحل فرويد على أساس فهم إريكسون للنمو باعتباره تفتحاً بيولوجياً وتكيفاً اجتماعياً فى آن واحد .

وتقابل المراحل الخمسة الأولى عند إريكسون مراحل فرويد التى تغطى فترتى الطفولة والمراهقة ، ثم يضيف ثلاث مراحل خاصة بفترة الرشد .

ويضع إريكسون كلمة " إحساس Sense " فى عنوان كل مرحلة إشارة إلى أن الشعور الوجدانى بالنجاح أو الفشل فى مواجهة الأزمة له تأثيره فى قدرة الفرد على مواجهة الأزمات التالية وفيما يلى عرض لمراحل النمو النفسى عند إريكسون :

**مرحلة الإحساس بالثقة مقابل الإحساس بالشك :**

بعد حياة الطفل الوليد كجنين فى بيئة تتميز بالدفء والحنان يواجه العالم الخارجى بمثيراته المختلفة عند ميلاده بإحساس من الترقب الذى ينطوى على مزيج من الثقة والشك ، ويصبح هذا الإحساس هو الثقة والشك ، ويصبح هذا الإحساس هو النقطة الحرجة فى هذه المرحلة الأولى للنمو .

ويرتبط تكون هذا الإحساس بالثقة شعور الطفل بالراحة الجسمية والتحرر النسبى من الخوف . والمصدر الأول لتنمية الثقة هو الخبرات التى تتعلق بتناول الطعام ، وبكلمات أخرى فحينما يشعر الوليد أنه يجد الطعام دائماً حين يطلبه ، فإنه يشعر بالأنس والثقة فيمن يحيطون به.

أى أن الخبرات العضوية للطفل توفر الشعور الأساسى لحالة من الثقة النفسية ، وتصبح الإحساسات العضوية هى الخبرة الاجتماعية الأولى ، وتعمم هذه الثقة على الموضوعات الأخرى فى عقل الفرد ويمكن الرجوع إليها فى المستقبل .

وهذا الإحساس بالثقة يمثل حجر الزاوية فى الصحة النفسية للفرد فى المستقبل ، وتدل الدراسات التى أجريت على العصابيين أنهم أشخاص حرموا من نوع التنشئة الذى يكون هذا الإحساس ، ولم يشعروا بالثقة فيمن حولهم ، بل وعمموا ذلك على العالم كله ، ويظهر فقدان الثقة بشكل جلى فى أطفال المؤسسات وعند من عاشوا فى غير أسرهم .

**٢- الإحساس بالاستقلال الذاتى مقابل الإحساس بالخجل :**

وتمتد هذه المرحلة من الشهر الـ ١٢ أو ١٥ إلى نهاية السنة الثالثة من العمر ، حيث يكون الطفل مدفوعاً بسبب قدرته على تعلم الكلام والمشى والنظام إلى الرغبة فى تحقيق الاستقلال والإحساس بأنه له إرادة خاصة به وفى نفس الوقت قادراً على استخدام مساعدة الآخرين فى المسائل الهامة .

ولكى ينمو هذا الإحساس لدى الطفل يحتاج إلى أن يحس بأن لديه حرية الحركة والاستطلاع والتصرف ، ويؤثر سلوك الأبوين فى تعليم الطفل مهارات الإخراج فى تكوين شخصيته فإذا اتسم هذا السلوك بالقسوة أو بدأ فى فترة مبكرة جداً ، فقد الطفل الفرصة التى يستطيع من خلالها تكوين الإحساس بالاستقلال ، بل أنه يكون أقرب إلى الإحساس بالخجل .

ونجد أن الإحساس بالاعتماد على الذات والكفاءة أو ما يعرف بالاستقلال يواكبه نمو فى العلاقات الاجتماعية لديه ، حيث يكون فى مقدوره الاختيار بين الجلوس والوقوف والاقتراب من الأصدقاء والأقارب وهو يستخدم إرادته فى ذلك وهو فى سبيل ذلك يواجه بتوجيهات وأوامر لا حد لها من الراشدين ويقضى فترة طويلة حتى يستطيع التمييز بين ما هو مقبول وما هو ممنوع .

وينبغى على الراشدين أن يساندون الطفل فى هذه المرحلة فى رغبته فى القيام ببعض المهام التى يريد أداءها فى محاولة الاستقلال بنفسه حتى لا يسيطر عليه الإحساس بالخجل من جراء الإسراف فى تحديد حريته.

**٣- الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالذنب :**

وتمتد هذه المرحلة من سن ٤ – ٦ سنوات ، وتتمثل أزمة هذه المرحلة فى رغبة الطفل فى العمل بإرادته والاختيار بنفسه دون التعرض للإحساس بالذنب أو الإثم ، حيث يرغب الطفل فى إظهار مهاراته وقدراته والإقبال والتدخل مع الآخرين وجعلهم ينخرطون فى سلوكه هو ، أى أن سلوكه يتسم بطابع المبادأة من جانبه والمشاركة بفعالية فى الجماعية وأنشطتها .

وتتسم علاقة الطفل بالراشدين فى هذه الفترة بالاقتحام والاندفاع فى حياة الناس ، ورغبة الطفل فى استكشاف كل المجالات المجهولة لديه ومشاركة الآخرين ومواجهتهم ، ويتطلب تنمية الإحساس بالمبادأة لدى الطفل توفر فرص النشاط والحركة له ، وتشجيعه حيث يقوم بأعمال ، وحين يستخدم خياله فى الحديث أو اللعب ، وعدم الإفراط فى تأنيبه .

ويريد الطفل فى هذه المرحلة أن يحس بقدرته على القيام بالأعمال كما يقوم بها الكبار ، فإذا منعناه وإذا قيد خياله ، أو تعرض للوم والتقريع على ما يقوم به من نشاط ، فقد ينتج عن ذلك تكوين " أنا أعلى " صارم لديه . وإذا منع الطفل من عمل شئ فقد يمنع نفسه من التفكير فيه ، لأن هذا التفكير يقربه من الفعل المحظور مما يسبب له الشعور بالذنب والقلق .

**الإحساس بالإنجاز والكفاءة فى مقابل الشعور بالنقص :**

وتمتد هذه المرحلة من السادسة حتى البلوغ ، وتقابل مرحلة " الكمون " عند فرويد ، وفى هذه المرحلة يدرك الطفل أهمية أن يجد له مكانة مرموقة بين أقرانه من خلال إنجاز أعمالاً حقيقية تؤدى إلى تحقيق ذاته فى جماعته ومن خلال السيطرة على المشكلات الاجتماعية بنجاح حتى لا يتخلف عن أقرانه بل ، ويفوقهم .

ويجد الطفل نفسه مطالباً فى هذه الفترة ببذل كل جهد ممكن فى الإنتاج والدراسة مدفوعاً بالخوف المستمر من أن يصبح أقل منهم جودة أو أن ينظر إليه الكبار على أنه لا يزال طفلاً ، وإذا لم يستطع الطفل أن يحقق توقعات الكبار منه أو يحتل مكانة مرموقة بالمقارنة بأنداده فقد إحساسه بالثقة فى النفس ، وتمكن منه الشعور بالنقص والدونية .

ولذا فمن الهام خلال هذه المرحلة أن نكلف الطفل فقط بالأعمال التى تناسب قدراته ومستوى نموه حتى نحقق له الإحساس بالإنجاز ، وأن نثنى عليه أعماله مما يشجعه على بذل المزيد من الجهد .

**الإحساس بالذاتية مقابل الإحساس بتميع الدور أو التباسه :**

وتبدأ هذه المرحلة مع المراهقة وتؤثر للتغيرات الجسمية والفسيولوجية على إحساس المراهق بهويته أى من هو ؟ وما دوره فى المجتمع ، وما هى قدراته وإمكانياته ، وكيف يمكن استغلالها ، وفى هذه المرحلة يراجع المراهق كل ما تعلمه فى المراحل السابقة بروح ناقدة وعقل ناقص ويجد المراهق راحة فى تشبهه مع أقرانه ، وتتسم علاقته مع غيره من المراهقين بالتسامح ، فى حين تفتقد علاقته مع الراشدين إلى هذه الروح ، وذلك كأسلوب دفاعى عن كيانه المهتز وذاته المتغيرة .

والأزمة التى تميز هذه المرحلة هى تميع الذات أو تشتتها أو ما يسمح بأزمة البحث عن الهوية ، ففى تلك المرحلة تختلط الأدوار التى يتطلع المراهق لاختيارها ، فهو يريد أن يحقق دور

الراشد المستقل عن الأسرة ، والزميل المخلص لقيم الأصدقاء ، وفى نفس الوقت الابن الطيب فى أسرته بلا شك أنها أزمة حقيقة تواجه المراهق للتوفيق بين التوقعات المختلفة لهذه الأدوار .

وقد ينجح المراهق فى بحثه عن هويته أن يوفق بين هذه التوقعات ، وبذلك يتجاوز هذه الأزمة ، وتتشكل هويته ، ويستطيع المراهق الذى تكونت لديه مقومات المرحلة السابقة على نحو طيب أن يتجنب خطر تميع الذاتية وتشتيتها ، ومع حقيقة أن تكوين الإحساس بالهوية ليس سهلاً ، إلا أنه قيمة كبرى فى الحياة النفسية للمراهق ، وله دور كبير فى تحقيق توافقه فى المجتمع .

**وقد تظهر هوية المراهق بإحدى طريقتين :**

فقد تظهر بطريقة إيجابية فى مسئوليته نحو الجماعة التى ينتمى إليها محاولاً أن يقوم ببعض الخدمات أو الإصلاحات بهدف النهوض بأفراد تلك الجماعة نتيجة لعمله الإيجابى النافع .

وقد ينحرف ويختار طريقة سالبة مضادة للمجتمع خاصة عندما يشعر بنوع من التعويق أو الإحباط المتنال من جانب الراشدين الذين يعاشروهم أو يتعامل معهم ، ويكون تبنى المراهق لهذه الهوية السالبة هو بمثابة محاولة يائسة من جانبه لاستعادة بعض السيطرة على هويته بدلاً من أن يظل معدوم الهوية ، وهو يريد أن يرى صورته كجزء محسوس فى مجتمعه ، لذلك يحاول أن يثبت ذاته وهويته ولفت الأنظار إليه .

ويشير إريكسون ( إبراهيم قشقوش ، ١٠٣ ) إلى الحركة العالمية الانتشار التى ينخرط فيها كثير من الشباب ممن يبدون ذوات سالبة ويسخرون عن طريق الملابس التى يرتدونها من جيل الأفراد الأكبر منهم ، وهو ذلك الجيل الذى يضم أفراداً راشدين يتطرفون فى تنميط مراهقتهم ويتحاملون على ذواتهم ويحدث ذلك عندما تفشل المجتمعات فى أن تدعم ذوات المراهقين المنبثقة النامية ، وذلك بسبب عدم قدرة هذه المجتمعات على أن تقدم لمراهقيها أدواراً ومطالب يستطيعون فيها أن يتقلبوا ذواتهم ، ويشعرون من خلالها بالتقبل والتقدير من جانب من يحيطون بهم .

ويجب على الراشدين هنا السماح للمراهق بأن يخبر ذوات جديدة أو يتعايش معها دون إلزامه بالاستقرار للأبد على ذاتيه بعينها ، وهذا يتطلب من الراشدين ضرورة تقبل حالة التقلب وعدم الاستقرار الطبيعية التى تنتمى لفترة المراهقة والتغلب عليها ، دون الإصرار المطلق من جانب الراشدين على دفع المراهقين أو إجبارهم على انتهاج نفس الطرق والأساليب التى سبق لهم أن عايشوها فى ماضيهم عندما كانوا هم مراهقين .

كما يجب عليهم من أجل اكتساب المراهق الإحساس بالهوية مراعاة استغلال ميول المراهق وقدرته فى تنمية شخصيته ، ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها ، والعمل على إتاحة الفرصة أمامه للمشاركة فى خدمة مجتمعه ، مما يشعره بقيمته عند خدمة الآخرين ، وتدريبه على القيام بأموره الهامة ، وتنظيم خططه بنفسه .

كما أن إتسام المربين بالمرونة فى فهم وجهات نظر المراهق ، وفتح باب الحوار بينهم فيما يتعلق بالموضوعات والقرارات الهامة فى حياته بدلاً من اتباع أسلوب ، الوعظ والإرشاد ، وبذلك يتمكن المراهق من اكتساب الهوية الإيجابية ( هدى قناوى ، ٤٤ ) .

ويجب أن يدرك المربى أن فائض الطاقة والشعور بالرغبة فى تأكيد الذات يدفعان المراهق إلى البحث عن دور اجتماعى مقبول يقوم به يكون متنفساً مشروعاً لرغبته ، ويرضى بحثه عن تأكيد الذات ويعطيه الدور القيادى المتميز الذى يسعى إليه ، وأغلب الصراعات التى تدور بين المراهق وأسرته ومدرسته ومجتمعه تتصل بهذا المطلب الحيوى الذى يرفض المجتمع أن يحققه له ، وإذا تم إدراك طبيعة وهدف المطلب أدى ذلك إلى تخفيف حدة التوتر بين الطرفين .

**الإحساس بالتآلف مقابل الإحساس بالعزلة أو الوحدة :**

يترتب على اجتياز المرحلة السابقة بنجاح ، أن يكون الفرد فى هذه

المرحلة من الرشد قادراً على إقامة علاقات التآلف والحميمية مع الآخرين من نفس جنسه أو من الجنس الآخر ، ويتبلور الإحساس بالتآلف فى نهاية مرحلة المرهقة إذا استطاع المراهق تكوين الإحساس بالهوية ، وتجنب الفرد فى هذه المرحلة للارتباط أو الاتصال بشخص آخر بتأثير الخوف من احتمال فقد الأنا يترتب عليه إحساس عميق الوحدة والعزلة ، وانهماك أو استغراق فى الذات .

وإذا لم تتيح للفرد فرصة إنشاء علاقات التآلف مع الآخرين فإنه يعيش عزلة نفسية ، وتظل علاقاته مع الآخرين سطحية ينقصها الدفء والتلقائية ، ويشير إريكسون ( هدى قناوى ، ٤٥ ) إلى أن هدف الشباب فى هذه المرحلة يدور حول البحث عن الهوية بالانفصال عن الأسرة تمهيداً لاستقلال أسرى خاص به ، كما أن ممارسته لعمله فى هذه المرحلة تعد استعداداً وتدريباً يعطى فيه من علمه وتخصصه بعد أن اقتصر دوره قبلاً على الأخذ ، وجاء وقت العطاء للمجتمع أى أن هذه

المرحلة تعد تتويجاً وتنفيذاً لما كان مؤجلاً فى المرحلة السابقة فيتحول مشكلة اختيار المهنة ورفيقة الحياة إلى الالتزام بممارسة هذا الاختيار وتنفيذه فى مجال الواقع الاجتماعى .

**مرحلة الإحساس الوالدى مقابل الإحساس بالإنطواء على الذات (الركود) :**

فبعد ممارسة الشاب لاختياره فى مجال شريك الحياة والعمل فيستقر أسرياً ، ويختار العمل الذى يستطيع من خلاله تحقيق ذاته يتساءل : وماذا بعد ؟ ولكن يكون الشاب هذا الإحساس الوالدى لابد أن يكون قد وصل إلى مستوى كاف من النضج ويتضح هذا الإحساس فى الاهتمام بإنجاب الأطفال والعناية بهم ولب هذا الإحساس هو الرغبة فى حماية الطفل ، ورعايته والقدرة على البذل والعطاء له .

وعدم القدرة على تكوين هذا الإحساس يجعل الفرد أنانياً ، يميل إلى السلوك كطفل ينافس أقرانه فى الحصول على الرعاية وليس كشخص ناجح مسئول عنهم ، والاهتمام بأمر الجيل التالى يشمل إحساساً بالإنتاج ضمن الإحساس بالركود ، ويتضمن الإحساس بالإنتاج إحساساً بالأبوة والنظر إلى الأطفال على أنهم أمانة فى أعناق الوالدين يجب تحملها .

ويرجع فشل بعض الأفراد فى تكوين هذا الإحساس إلى افتقارهم فى طفولتهم للحب والعطف والرعاية ، وبذلك يعجزون فى رشدهم عن تقديم هذه العواطف للآخرين ، ويمكن أن نعزيه أيضاً إلى معاناة الفرد الراشد من الكثير من الظروف القاسية التى تشعر بالإحباط والفشل ، وتعجزه عن القيام بدوره الوالدى .

**الإحساس بالتكامل مقابل الإحساس باليأس :**

تمثل هذه المرحلة نهاية مراحل العمر ، حيث تقل بالتدريج طاقة الفرد ، بعد أن اتصف بالعطاء والخصوبة فى المرحلة السابقة ، وإحساس الفرد فى هذه المرحلة بأنه قد حقق ما يصبو إليه ، وأن المثل العليا فى الثقافة التى يعيشها هى مثله العليا حقيقة لا اصطناعاً أمام الناس ، وتقبله لدوره فى الحياة ، وإحساسه بالحب تجاه الآخرين بالرغم من إدراكه لعيوبهم كل هذا يشير إلى معنى التكامل .

أما إذا اخفق الفرد فى هذه المرحلة العمرية فى تكوين هذا الإحساس فهو يحس بالشك فى جدوى الحياة ، واليأس من عدم جدواه كإنسان منتج ، ويظهر السخط وعدم الرضا عن حياته ، ويود

لو أتيحت له الفرصة لإعادة صياغتها من جديد ، وإحساس الفرد بالتكامل هو الذى يجعله لا يخاف الموت ويتقبله على أنه نتيجة طبيعية لاستكمال دورة الحياة .

وتحتل هذه المراحل الثمانية لنظرية إريكسون مكانة هامة فى مجال سيكولوجية الشخصية ، ولعل ذلك يرجع إلى أن صاحبها قد استطاع أن يتوصل إليها عن طريق استخدام أسلوب الملاحظة الكلينيكية ، كما استخدم نفس الأسلوب فى تحديد الملامح النمائية الخاصة بكل منها .

وتجد آراء إريكسون فى النمو الإنسانى تعضيداً ودعماً من جانب كثير من الباحثين .. ومن المسلم به الآن أن البحث عن الهوية أو الكينونة بعد فى الوقت الحاضر وأحداً من أهم مهام مطالب النمو فى فترة المراهقة وقد خطى إريكسون بالنظريات التفاعلية خطوات أبعد من خلال نظرته إلى المراهقة على أنها الفترة التى تفقد فيها صور قلق الطفولة التى ترتبط من وجهة نظره بأشكال السلوك غير المرغوب فيه ، بعضاً من قوتها وسطوتها ، وتصبح صورة الذات أثنائها موضع تحديد جديد بالرغم من أن هذا لا يعنى أن يحرز الفرد استقلالاً ذاتياً كاملاً فى طور المراهقة .

# مظاهر النمو فى مرحلة المراهقة

## أولاً : النمو الجسمى :

فى المراهقة يستعيد النمو الجسمى سرعته السابقة والتى كان عليها فى مرحلة المهد مما يؤدى إلى سوء التآزر الحركى وانخفاض التوازن البيولوجى الذى ينجم عنه سرعة التعب وقصر مدة الانتباه وقلة الاحتمال .

تزداد سرعة النمو الجسمى لدى البنات فيما بين سن ١٠ –١٤ وتصل أقصى سرعة للنمو الجسمى لدى البنات فى سن ١٢ سنة ويستمر النمو الجسمى لدى البنات حتى سن ١٨ سنة ، بينما يزداد معدل سرعة النمو الجسمى لدى البنين فيما بين سن ١٢ – ١٦ سنة ، ويصل أقصى سرعة فى سن ١٤ سنة ويستمر النمو الجسمى لدى البنين حتى سن ٢٠ سنة وعلى وجه العموم تصل أقصى سرعة للنمو الجسمى فى المرحلة الإعدادية بالمقارنة بمرحلة التعليم الثانوى ومرحلة التعليم العالى ، وقد تعزى هذه التغيرات إلى الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء لاسيما الغدة النخامية التى تستثير عدداً من هرمونات الغدد الأخرى كالدرقية والأدرينالية والتناسلية التى تفرز هرمون الذكورة الأندروجين Endrogens هرمون الأنوثة أو الستروجين Estrogens وتتفاعل هذه الهرمونات بعضها مع بعض محدثة تغيرات فسيولوجية وجسمية .

تتغير بعض ملامح الوجه وتزول ملامح الطفولة ويتضح عدم التناسق بين مكونات الوجه مما يجعل المراهق كثير النظر إلى نفسه ويتدرج الناشئ فى نموه إلى صورة رجل إن كان ذكراً والمرأة إن كانت أنثى فيعمق صوت الولد ويرق صوت البنت ، ويتعرض الجنسين نتيجة النمو

السريع إلى فقر الدم ، ويزداد اتساع المنكبين عند الأولاد وزيارة نمو قوس الحوض لدى البنات استعداداً لوظيفتى الحمل والأمومة .

يتأخر توافق النمو فى الجهاز العضلى عن نمو الجهاز العظمى مقدار سنة تقريباً ، وهذا يسبب التعب والإرهاق للمراهق ، فنجده يشعر بالتعب ولو لم يبذل مجهوداً ، وهذا حاصل نتيجة لتوتر العضلات وانكماشها ، مع نمو العظام السريع وحركتها .

تحدث طفرة فى طول الجسم ووزنه – خاصة بالنسبة للهيكل العظمى – ويتعرض الفرد خلال هذه المرحلة ، ذكراً كان أو أنثى لمظاهر وتغيرات جسمية واضحة تصاحب الحدث الهام فى حياة الإنسان وهو البلوغ والذى يعنى انتقال الإنسان إلى سن الرشد والتكليف ، وهذه التغيرات تشمل جميع أعضاء الجسم الخارجية والداخلية ، بما فى ذلك القلب والرئتين ، والمخ فكل هذه الأعضاء ، تأخذ فى النمو الزيادة ، وتصل فى نهاية هذه المرحلة إلى مستوى النضج التام ، وتصاحب هذه التغيرات أحاسيس نفسية واضطرابات عصبية متعددة .

هذه المرحلة تتميز بظهور نشاط فائق ، وفترات خمول وفترات حساسية شديدة فى النشئ وتصاحبها حالات انفعالية واضحة ، يجب على المربين حسن رعايتها وتوجيهها وفى بداية المراهقة تظهر أعراض اكتئابية ومشاعر سلبية نحو التصور الذاتى للتغيرات الجسمية .

فى المراهقة المبكرة – المرحلة الإعدادية أو المتوسطة يتميز النمو الجسمى فى هذه المرحلة بسرعته الكبيرة وفى المراهقة الوسطى – المرحلة الثانوية يعلق المراهقون والمراهقات أهمية كبيرة على النمو الجسمى ، ويتضح الاهتمام بالمظهر الجسمى والصحة الجسمية وفى المراهقة المتأخرة مرحلة التعليم العالى تعد هذه المرحلة قمة الصحة والشباب ، ويتضح النضج الجسمى فى نهايتها والجدول التالى يوضح متوسط أطوال وأوزان الأفراد فى مرحلة المراهقة .

**متوسط أطوال وأوزان المراهقين**

| | المراهقة المبكرة | | | | المراهقة الوسطى | | | المراهقة المتأخرة | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| السن | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ |
| الطول | ١٤٣,١ | ١٤٨,٢ | ١٥٣,٥ | ١٥٩,١ | ١٦٤,٦ | ١٦٧,٦ | ١٦٩,٣ | ١٧٠,٠ | ١٧٠,٦ | ١٧٠,٨ |
| الوزن | ٣٧,١ | ٣٩,٤ | ٤٤,١ | ٤٨,٨ | ٥٤,٢ | ٥٨,٨ | ٦٠,٤ | ٦٢,٥ | ٦٣,٦ | ٦٥,٧ |
| الطول | ١٤٧ | ١٥١,٢ | ١٥٤,٦ | ١٥٧,١ | ١٥٧,٥ | ١٥٧,٨ | ١٥٨,٨ | ١٥٨,٨ | ١٥٩,١ | ١٥٩,٣ |
| الوزن | ٣٩,٥ | ٤٤,٦ | ٤٦,٩ | ٥٠,٥ | ٥١,٤ | ٥٣,٨ | ٥٤,٣ | ٥٤,٤ | ٥٥,٦ | ٥٥,٨ |

فقى المراهقة المبكرة يزداد نمو العضلات والعظام وتزداد القوة العضلية وتظهر الفروق بين متغيرات النمو الجسمى ، وفى المراهقة الوسطى تتباطأ سرعة النمو الجسمى بالمقارنة بالمرحلة السابقة ، وتتحسن الحالة الصحية بصفة عامة وتزداد الحواس دقة وإرهاقاً كاللمس والذوق والسمع ويزداد الوزن والطول عند كلا الجنسين فى مرحلة المراهقة المتأخرة نعدل نسب الوجه وتستقر ملامح وجه الراشد ، ويزداد الطول زيادة طفيفة عند كل من الجنسين وتكتمل الأسنان الدائمة ، وفيما بين السنة النهائية فى المرحلة الثانوية وحتى نهاية مرحلة التعليم العالى تظهر أربع أضراس تعرف باسم " أضراس العقل " وقد أسفرت نتائج بعض الدراسات إلى أن لتذبذب الهرمونات فى المراهقة تأثير فعال على السلوك عامة ، ويتباطأ النمو الجسمى وتزول علامات الإعياء ويكتمل النضج الجسمى والمظاهر الجسمية الدالة عليه .

## النمو الفسيولوجي :

ويقصد به نمو الأجهزة الداخلية أثناء البلوغ وبعده حيث يحدث نمو للجهاز الدورى والتنفسى والهضمى والعصبى والغدد الصماء ( المرتبطة بالنضج الجنسى ) .

**نمو الأجهزة الداخلية :**

يقاس النمو الوظيفة للأجهزة الداخلية بما يسمى معيار الاستحالة الغذائية أى بقدرة الأجهزة المختلفة على تمثيل المواد الغذائية وتحويلها إلى دم وخلايا جديدة وإصلاح الخلايا التالفة ، وتزويد الجسم بالطاقة الحيوية الضرورية له ، وتخضع هذه الاستحالة الداخلية فى وظيفتها وعملها إلى نشاط الغدة الدرقية فى تنظيمها وتنسيقها فى الوظائف المختلفة .

**الدورة الدموية :**

يتضاعف وزن القلب خلال هذه المرحلة بتغير حجم الشرايين والأوردة مما يرتبط بتزايد الضغط تدريجياً وانخفاض النبض بتقدم العمر .

**الجهاز التنفسى :**

يزداد حجم الرئتين بسرعة فى هذه المرحلة وتزداد القدرة الحيوية لدى البنين عنها لدى البنات .

**الجهاز الهضمى :**

**يزداد حجم المعدة ويزداد حجم قدرتها على الهضم مما يستلزم حصول المراهق على كمية كبيرة من الغذاء .**

**الجهاز العصبى :**

**ينمو الجهاز العصبى بصورة محدودة جداً ويقتصر النمو على الألياف فى الطول والسمك وتزداد الوصلات بين الألياف العصبية مما يسهم فى تطور التفكير وتعقيده لدى المراهق .**

**الـغـدد :**

**تضمر الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية فى المراهقة وتنشط الغدد الجنسية ويظل هرمون النمو الذى تفرزه الغدد النخامية مؤثراً على النمو العظمى ، بينما يزداد نشاط هرمونات الغدة الدرقية فى بدء المراهقة وتقل فى نهايتها ، كما تسترجع الغدة الكظرية قوتها ووزنها ويزداد وزن الغدة التناسلية ( أهميتها المبيضان عند الأنثى والخصيتين لدى الذكر ) ويؤثر النشاط الغددى على جميع مظاهر النمو .**

## ثانياً : النمو العقلى والمعرفى :

### الذكاء والقدرات :

**يدل الذكاء على محصلة النشاط العقلى كله ، وتدل كل قدرة طائفية على نوع ما من أنواع هذا النشاط العقلى كما يبدو عند بعض الأفراد ، فالقدرة العددية مثلاً تبدو بوضوح فى قدرة بعض الأفراد على إجراء العمليات الحسابية الأساسية فى سهولة ودقة .**

**هذا وتختلف سرعة نمو الذكاء باختلاف مراحل النمو فيبدأ نمو الذكاء فى الطفولة المبكرة وتزيد سرعته فى الطفولة المتأخرة ويهدأ نموه فى أوائل المراهقة ثم يهدأ تماماً فى منتصفها ، ثم يستقر استقراراً تاماً فى الرشد مما يتيح الفرصة لظهور القدرات الطائفية كما بينا ذلك فى تحليلنا لنمو الذكاء خلال الطفولة .**

**ولقد أثبتت أبحاث فيرنون F. E. Vernon التى أجراها على عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٠ سنة أن الذكاء العام يتناقص فى سرعته فيما بين ١٤ و ١٧ سنة وخاصة عند الفتيان الذين يتركون المدرسة فى هذا المدى من العمر ، وأن هذا التناقص يتأثر إلى حد كبير بالمستوى التعليمى الذى يحصله الفرد فى مدرسته فى سن مبكرة ، أى أن الذكاء ، كما نقيسه الآن**

يتأثر إلى حد كبير بالتحصيل المعرفى وذلك لعجزنا عن تنقية مقاييسه الحالية من شوائب التعلم والمعرفة ، ولكن المواهب أو القدرات الأخرى تظل فى نموها وتباينها وخاصة القدرات اللغوية ، والميكانيكية والمكانية أى قدرة الفرد على فهم الألفاظ واستخدامها ، وقدرته على حل الأجزاء الميكانيكية وتركيبها وقدرته على فهم الأوضاع المختلفة للأشكال الهندسية تظل فى نموها المطرد خلال المراهقة .

هذا ولقد أثبتت أبحاث الدكتور فؤاد البهى أن القدرات العقلية الطائفية ذاتها تنقسم فى أواخر المراهقة إلى قدرات أخرى متمايزة متنوعة فالقدرة المكانية التى اكتشافها الدكتور عبد العزيز القوصى عند الأطفال البالغين من العمر ١١– ١٣سنة والتى تتسع فتشمل قدرة الفرد على تصور حركة الأشكال الهندسة على سطح الورقة أو حركة المجسمات فى الفراغ الثلاثى، وتؤلف من هذه العمليات العقلية المختلفة قدرة واحدة انقسمت فى البحث الذى أجراه فؤاد البهى عام ١٩٥١ إلى قدرتين متمايزتين وخاصة فيما بين ١٦، ١٨ سنة وهكذا بدأ يتأكد أهمية القدرات العقلية الطائفية فى دراسة النمو العقلى للمراهق .

## نمو العمليات العقلية :

**عملية الإدراك :**

يتأثر إدراك الفرد بنموه العضوى الفسيولوجى العقلى الانفعالى الاجتماعى ولهذا يختلف إدراك المراهق عن إدراك الطفل لتفاوت مظاهر نموهما وتدل أبحاث إسكالونا **S. Escalona** على أن الحساسية الإدراكية فى عتباتها العليا والدنيا تتأثر بالمجال الذى يهيمن على الفرد وبالمواقف المحيط به ، أى أن هذه الحساسية تخضع لمدى تفاعل الفرد مع مقومات هذا الموقف ولنوع ولشدة ولمستوى إدراكه له فمدى إدراك الطفل للأصوات المرتفعة والمنخفضة يختلف عن مدى إدراك المراهق لهذه العتبة الصوتية ، وهكذا تؤكد الأبحاث الحديثة أن إدراك الفرد للعالم المحيط به مظهر من مظاهر نموه .

هذا ويختلف إدراك الطفل عن اختلاف المراهق اختلافاً ينمو بالفرد نحو التطور الذى يرقى به المستوى الحاسى المباشر إلى المستوى المعنوى البعيد ، أى أن إدراك المراهق يمتد عقلياً نحو المستقبل القريب والبعيد ، بينما يتمركز إدراك الطفل – إلى حد كبير – فى حاضره الراهن .

والمراهق أقوى انتباهاً من الطفل لما يحدث ويفهم وأكثر ثبوتاً واستقراراً فى حالته العقلية ، وترتبط هذه الناحية من قريب بتطور قدرة الفرد على التركيز العقلى والانتباه الطويل .

وهكذا نرى أن إدراك الفرد يتطور من الطفولة إلى المراهقة ، فيمتد فى المستقبل ويتسع فى المدى ، ويعلو فى المستوى،ويهدأ بعد تحول وتقبل ويستقر بعد تذبذب وتشتت ، ويسفر فى هذا كله عن مظاهر النمو المختلفة ويتفاعل معها متأثراً بها ومؤثراًفيها .

٢- عملية التذكر :

تنمو عملية التذكر فى المراهقة ، وتنمو معها قدرة الفرد على الاستدعاء والتعرف ، وتقوى الحافظة ويتسع المدى الزمنى الذى يقوم بين التعلم والتذكر فيزداد تبعاً لذلك باع الذاكرة فى نوعه ومداه .

هذا وتؤكد الأبحاث الحديثة خطأ الرأى القائل بأن الطفولة هى المرحلة الذهبية للتذكر ، ذلك بأن التذكر أعقد من أن يشمله تعميم كهذا التعميم ، فالتذكر المباشر يختلف عن التذكر غير المباشر والتذكر الآلى يختلف عن التذكر المعنوى ، وهكذا يستطرد بنا التحليل إلى تباين المظاهر المختلفة للتذكر وإلى تأكيد نمو كل مظهر من مظاهره وإلى تعليل نتائج بعض الأبحاث الحديثة فى القدرات العقلية التى عجزت عن الكشف عن قدرة واحدة تهيمن على جميع هذه المظاهر.

هذا ويستطرد النمو بالتذكر المباشر حتى يبلغ ذروته فى السنة الخامسة عشر لميلاد الفرد ثم يضعف وينحدر فى سرعته وقوته ومداه ويظل التذكر المعنوى فى نموه طوال المراهق والرشد ويتأثر تذكر الفرد للموضوعات المختلفة بدرجة ميله نحوها أو عزوفه عنها ، واستمتاعه بها أو بغضه لها ، وبانفعالاته وخبراته المختلفة ولهذا تقل أهمية التذكر المباشر للأرقام والألفاظ فى قياسنا للذكاء كلما زاد عمر الفرد وكلما اقترب من الرشد .

٣- عملية التفكير :

يتأثر تفكير المراهق بالبيئة تأثيراً يحفزه إلى ألوان مختلفة من الاستدلال وحل المشاكل حتى يستطيع الفرد أن يكيف نفسه تكيفاً صحيحاً لبيئته المعقدة المتشابكة المتطورة مع نموه ولهذا نرى أهمية الخبرة الواسعة العريضة فى نمو التفكير المراهق،هذا وتؤكد أبحاث بروكس F.D.Brooks وغيره من العلماء أهمية هذه البيئة فى نمو التفكير ذلك بأنها تسفر فى جوهرها عن نوع ومدى وشدة المشكلة .

**عملية التخيل :**

**يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطاً قوياً خلال مراحل النمو المختلفة ويزداد هذا الارتباط كلما اقترب الفرد من الرشد واكتمال النضج وتؤكد دراسات فالنتنر T. Valentiner الفروق المختلفة القائمة بين تخيل الطفل وتخيل المراهق .**

**هذا وتقترب مفاهيم المراهقين فى مستوياتها العليا الصحيحة من التعميم الرمزى ، ولهذا يستطيع المراهق أن يفهم الخير والفضيلة والعدالة بينما يعجز الطفل عن إدراكه لهذه المفاهيم المعنوية كما بينا ذلك فى تحليلنا لتفكير الأطفال .**

**وتؤكد دراسات ميلر E. Miller وتانر J. M. Tanner وغيرهما من الباحثين ميل المراهقين فى حل مشاكله العملية والعقلية إلى فرض الفروض المختلفة وإلى تحليل الموقف تحليلاً منطقياً منسقاً ويصطبغ استدلال الفرد فى أوائل مراهقته بالصبغة الاستنباطية ، ثم يتطور به النمو حتى تغلب الناحية الاستقرائية على استدلاله ثم ينتهى بعد ذلك إلى مرتبة سوية من المرونة العقلية التى تهيئه لمواجهة الموقف بالطريقة المثلى ، استنباطاً كانت أم استقراء ، وهكذا نرى أن العالم الفكرى للمراهق أكثر تناسقاً وانتظاماً من عالم الطفل ، وأكثر معنوية وتجريداً ، ولهذا يستمتع المراهق بالنشاط العقلى ، ويلذ له أن يمضى وقتاً طويلاً فى فهمه الفكرى العميق لكل ما يحيط به .**

**ويتميز أسلوب المراهق بطابع فنى جمالى بينما يخلو أسلوب الطفل من هذا اللون الجمالى ، وتدل إجابات الفتيات على خيال خصب يفوق فى مراميه خيال الفتيان .**

## نمو القدرات الطائفية :

**تكاد تجمع أغلب الأبحاث الإحصائية النفسية الحديثة على أن أهم القدرات الطائفية تتخلص فى :**

- **القدرة اللفظية : وتبدو بوضوح فى مقدرة بعض الأفراد على فهم الألفاظ والتعبيرات اللغوية المختلفة ، ومعرفة مترادفات الكلمات وأضدادها فهى لذلك ترتبط ارتباطاً وثيقا بالأسلوب اللغوى للفرد ، وبثروته اللفظية وبفهمه الدقيق لتباين الألفاظ واختلاف معانيها.**

- القدرة المكانية : وتبدو فى مقدرة بعض الأفراد على فهم الأشكال الهندسية المختلفة وإدراك العلاقات المكانية فى سهولة ويسر ، وتصور حركات الأشكال والمجسمات .
- القدرة العددية : وتبدو فى سهولة إجراء العمليات الحسابية الأساسية وخاصة عملية الجمع .
- قدرة التذكر المباشر : وتبدو فى مقدرة بعض الأفراد على استدعاء الأرقام والألفاظ استدعاء مباشر وقد تسمى بقدرة التذكر الآلى السريع .
- القدرة الاستقرائية : وتبدو فى سهولة اكتشاف القاعدة من جزئياتها.
- القدرة الاستنباطية : وتبدو فى سهولة معرفة الجزئيات التى تنطوى تحت لواء قاعدة معروفة .
- السرعة الإدراكية : وتبدو فى الإدراك السريع للأمور البسيطة فهى بهذا المعنى قدرة إدراكية .

## رابعاً : النمو الانفعالى :

- مقدمة :

ترتبط الانفعالات ارتباطاً وثيقاً بالعالم الخارجى المحيط بالفرد عبر مثيراتها واستجاباتها وبالعالم العضوى الداخلى عبر شعورها الوجدانى وتغيراتها الفسيولوجية الكيميائية ويخضع ارتباطها الخارجى خضوعاً مباشراً لنمو الفرد فتتغير المثيرات تبعاً لتغير العمر الزمنى وتتغير الاستجابات تبعاً لتطور مراحل النمو وتبقى مظاهرها الداخلية أقرب إلى الثبات والاستقرار منها إلى التطور والتغير كما تدل على ذلك دراسات كول L. Cole .

## المظاهر الانفعالية للمراهق :

ترجع الأصول الخصبة الدائمة لجميع الانفعالات إلى الطاقة الحيوية النفسية التى تتخذ لنفسها ألواناً مختلفة تتناسب ومراحل النمو التى يمر بها الفرد فى حياته المتطورة المتغيرة ولهذا تختلف المظاهر الانفعالية للطفولة فى بعض معالمها ومناحيها عن المظاهر الانفعالية للمراهقة ، وتتميز انفعالات المراهق بأنها مراهقة سريعة الاستجابة ، وتميل إلى الكآبة والانطلاقة .

**١- الـرهــافــة :**

يتأثر المراهق تأثراً سريعاً بالمثيرات المختلفة نتيجة لاختلاف اتزانه الغدى الداخلى ولتغير المعالم الإدراكية لبيئته المحيطة به فيرتطم عليه أمره وتسد عليه مذاهبه ومسالكه القديمة ، فهو لذلك لا يطمئن اطمئنان الطفل الساذج البرئ ، ولشدة ما يستجيب لتلك الانفعالات التى تثور فى أعماق نفسه ويبذل فى استجابته جهد نفسه ، وهو لهذا مرهف الحس فى بعض أمره تسيل مدامعه سراً وجهراً ويذوب أسى وحزناً وحينما يسمه الناس ينقد هادئ بعيد ، ولسرعان ما يشعر بالضيق والحرج حينما يتلو مقطوعة نثرية على جماعة فصله أو يلقى حديثاً أمام مدرسته .

**٢- الـكــآبــة :**

يتردد المراهق أحياناً فى الإفصاح عن انفعالاته ، ويكتمها فى نفسه خشية أن يثير الناس ولومهم فينطوى على ذاته ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه ، ليصبح حائر النفس تقيل الظل يخادن نفسه وينأى عن صحبة الناس ، ولقد يسترسل فى كآبته حتى يشعر بضآلة أحلامه وآماله فى ضوء الحقائق اليومية فيخلد إلى التأمل هروباً من الواقع ويظل فى غلوائه حتى تثوب إليه نفسه حينما يجد فى هوايته وميوله ما يملأ به فراغه ويجد ما يخفف به آلام نفسه وكابة شعوره .

**٣- الانــطــلاق :**

يندفع المراهق أحياناً وراء انفعالاته حتى يسمى متهوراً يركب رأسه فيقدم على الأمر ثم ينخذل عنه فى ضعف وتردد ويرجع باللائمة على نفسه ، ولذلك سرعان ما يستجب لسلوك الجمهرة الصاخبة الثائرة فى طيش قد يرمى به إلى التهلكة ، وقد تسيطر عليه أحياناً نزوة من نزوات انفعالاته فيقهقه ضحكاً عندما يسر إليه أحد رفاقه فكاهة عابرة وهما يستمعان إلى خبطة الجمعة أو يسيران فى جنازة شخص ما ، ثم يندم على فعلته ، يلوم نفسه وينقلب كئيباً يسوم نفسه خسفاً وذلاً وهواناً .

ولا تثريب عليه فى انطلاقه الانفعالى ذلك بأنه ظهر من مظاهر تأثره السريع وأثر من آثار طفولته القريبة ، وعلامة من علامات سذاجته البريئة فى المواقف العصبية التى لم يألفها من قبل وصورة من صور التخفف من شدة الموقف المحيط به ووسيلة لتهدئة التوتر النفسى فى مصل هذه المواقف الشاذة .

## خامساً : النمو الاجتماعى :

من خصائص النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة المرحلة التى تقابل مرحلة التعليم الإعدادى أو المتوسطة الاستمرارية فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الوالدين والمدرسين إلى زيادة الثقة فى النفس والشعور بالأهمية وتوسيع الأفق الاجتماعى والنشاط والاتجاهات والأفكار والاهتمام بالأحداث الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية .

ونلاحظ أن الاتصال الاجتماعى ينمى قدرة المراهق على الحديث ويوسع وجهات نظره ويزيد معلوماته العامة .

ويظهر الاهتمام بالمظهر الشخصى وتلاحظ النزعة إلى الاستقلال الاجتماعى وانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس ، ويشاهد الميل إلى الزعامة ، والتوحد مع بعض الشخصيات والتى تعد مثلاً أعلى للشخصية ، وينمو الوعى والمسئولية الاجتماعية والوعى بالمكانة الاجتماعية ، والدور الاجتماعى ، ويشاهد التذبذب أحياناً بين الأنانية والإيثار ، ويلاحظ التآلف والتكتل فى جماعات الأقران والتى من خلالها يكتشف ذاته وقدراته ويقرر بعد ذلك الاستمرار معها أو الانتقال إلى جماعة أخرى من خلالها يؤكد ذاته وتشير الدراسات إلى التوتر والسلوك الاجتماعى والاكتئاب وعدم القدرة على مواصلة الاتصال الاجتماعى .

### فى مرحلة المراهقة الوسطى :

مرحلة التعليم الثانوى تتضح الرغبة فى تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة ويحدث تحقيق الذات من خلال تنمية الشعور بالألفة والمودة ويظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون والتشاور والمحافظة على الجماعة وبذل الجهد فى سبيلها واحترام أداء الواجبات الاجتماعية والميل إلى مساعدة الآخرين والاهتمام باختيار الأصدقاء ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء ففيها تشبع حاجاته النفسية الملحة والتى من النادر أن يستأنس المراهق بدونها وكذلك وجود التشابه فى الطبائع والأحاسيس ، علاوة على أن الرفقة اختيارية لا يلزم بها المراهق وإنما يحددها باختياره مع وجود عوامل مساعدة ومهيئة مثل الزمالة أو القرابة أو الجوار أو التخصص أو الجنسية ، ولا يرضى أن توجه إليه الأوامر أو النواهى والنصائح أمام رفاقه ، ويجاهد المراهق لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعى وتفتح الميول وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية

وعلمية وشخصية واجتماعية وثقافية ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك ، وتشاهد الرغبة فى مقاومة السلطة والميل إلى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ، ويلاحظ الميل إلى الزعامة الاجتماعية والعقلية والرياضية ويتميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة ويعمل المراهق جاهداً على التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم فى تفاعلهم الاجتماعى ، ويزداد الوعى الاجتماعى والميل إلى النقد والرغبة فى الإصلاح الاجتماعى .

والناشئ فى هذا الدور الاجتماعى يستطيع التعاون مع غيره والتنازل عن رأيه إن اقتنع بخطئه ، من هنا كان هذا الدور أفضل دور لتكوين الروح الاجتماعية الصحيحة ، روح التعاون والتسامح والوحدة والنظام والولاء للجماعة ، كما يميل للاستقلال فى الرأى وللاقتناع بالحجة ولا يرضى بأن تفرض عليه الأوامر والنواهى فرضاً ، ولذلك يجب أن يحترم المربى هذه النزعة الجديدة فتقيم له الحجة حتى يقتنع بما نراه صالحاً له وفى هذه المرحلة يتميز النمو الاجتماعى للمراهق بما يلى :

١- يبحث المراهق عن نموذج أو شخص يجسم فيه مثله العليا ويمكن أن يستغل ذلك فى دراسة الشخصيات المتميزة والأبطال والشخصيات وقادة الفكر .
٢- يميل المراهق إلى انتقاد من حوله ووالديه ومعلميه .
٣- الميل إلى الانتماء للجماعة وإلى التقليد أو التوحد مع أفرادها وهذا يتطلب إنماء روح التعاون وتقوية الشعور الاجتماعى .
٤- الاتجاه إلى التفكير فى الدين ومناقشة القضايا وأمور الدينية ، وهذا يتطلب إرشاد دينى صحيح ومبسط .
٥- الميل نحو الاستقلال عن السلطة والاعتداد برأيه والتمسك به والاعتماد على نفسه .

وفى مرحلة المراهقة المتأخرة : مرحلة التعليم العالى ينمو الذكاء الاجتماعى الذى يعنى القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه وملاحظة السلوك الإنسانى والتنبؤ به من خلال أدلة بسيطة وروح الدعابة والمرح والرغبة فى توجيه الذات التى تبدو واضحة فى محاولة المراهق كسر أية قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال فيلاحظ سعى المراهق لتحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى وتنمو القيم لديه نتيجة تفاعله مع البيئة الاجتماعية ، ويزداد الاهتمام بمشكلات الزواج والعمل والمهنة والاعتزاز بالشخصية والمشاركة فى الواجبات ويصبح للمراهق فلسفة واضحة المعالم .

ويجنح المراهق نحو مشاركة الكبار أعمالهم والميل إلى العمل الصالح ومساعدة الغير ، والاشتراك فى الأندية والفرق الرياضية والكشفية ، ويشترك فى الدفاع عن الوطن .

**أهم مظاهر النمو الاجتماعى :**

يتميز النمو الاجتماعى فى المراهقة بمظاهر تختص بالتآلف مع الآخرين أو النفور والابتعاد عنهم .

**أ ) التآلف :**

يميل المراهق للجنس الآخر ، ويثق بنفسه ويحاول تأكيد ذاته وتتسع دائرة التفاعل الاجتماعى للمراهق تبعاً لتتابع مراحل نموه وللجماعات المختلفة التى ينتمى إليها حتى يدرك حقوقه وواجباته وتخفف من أنانيته ، ويقترب بسلوكه من معايير الجماعة ويتعاون معهم فى نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية .

**١- الثقة وتأكيدات الذات :**

يتخفف المراهق من سيطرة الأسرة ، ويؤكد شخصيته ، ويشعر بمكانته ، ويحاول أن يرغم الأفراد المحيطين به على اعتراف له بهذه المكانة ، فهو لهذا فخور بنفسه يبالغ فى أحاديثه وألفاظه وفى ذكر مستوى تحصيله ، وغرامياته ، وفى العناية الفائقة بمظهره الخارجى ليجذب انتباه الناس إليه .

**٢- الخضوع لجماعة النظائر :**

يخضع المراهق لأساليب أصدقائه وخلانه وأترابه ومسالكهم ومعاييرهم ونظمهم ويصبح بذلك عبداً لجماعة النظائر التى ينتمى إليها ، رغم تحرره من أِرته التى نشأ فيها أى أنه يتحول بولائه الجماعى من الأسرة إلى النظائر ، ثم يمضى بعد ذلك فى تطوره فيتخفف من هذا الولاء قبيل رشده واكتمال نضجه .

**٣- البصيرة اجتماعية :**

قد يستطيع الفرد فى مراهقته أن يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين ، وأن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس ، فرب كلمة هو قائلها قد تثير حوله عاصفة من النفور ، وأن تضفى على الحياة جواً من الألفة فهو لهذا قد ينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس ونفسه .

٤- اتساع دائرة التفاعل الاجتماعى :

وتزداد آفاق الحياة الاجتماعية للفرد للتتابع مراحل نموه وللجماعات المختلفة التى ينتمى إليها خلال هذا التطور ، وهكذا يتصل من قريب وبعيد بالأفراد المختلفين ، فتسع لذلك دائرة نشاطه الاجتماعى ، ويدرك حقوقه وواجباته ويتخفف نوعاً من أثرته وأنانيته ، ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم فى نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية الخصبة الغنية .

**ب) النفور :**

تهدف مظاهر النفور فى جوهرها إلى إقامة الحدود بين شخصية المراهق وبين بعض الأفراد والجماعات التى كان ينتمإليها ويتفاعل معها ليقيم بذلك إطار ذاته ، وأركان تمايزه ودعائم شخصيته .

وتتلخص أهم هذه المظاهر فى تمرد المراهق على الراشدين ، وسخريته من بعض النظم القائمة وتعصبه لآرائه وآراء أقرانه ومنافسيه وأنداده .

١- التمرد :

يتحرر المراهق من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله ، وقد يغالى فى هذا التحرر ، فيعصى ويتمر ويتحدى السلطة القائمة فى أسرته ، وكأنه يثور على طفولته التى كانت تخضع وتنقاد لأوامر أهله ونواهيهم

٢- السخرية :

يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به أحياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التى يؤمن بها ويدعو إليها ، ولكنه يقترب شيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج ، ويهبط من السماء الخالية التى كان يحلق فيها فى بدء مراهقته إلى الحياة اليومية التى تصطخب من حوله .

٣- التعصب :

يزداد تعصب المراهق لآرائه وللمعايير جماعة النظائر التى ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليب وخاصة فيما بين ١٢ و ١٦ سنة ثم تقل حدة هذا التعصب بعد ذلك كلما اقترب من الرشد ، وهو يتأثر فى تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ فى جوهرها من علاقته

بوالديه وبأنماط الثقافة التى تهيمن على بيئته وبالشعائر الدينية التى يؤمن بها وبالطبقات الاجتماعية التى ينتمى إليها ، هذا وقد يتخذ التعصب سلوك عدوانياً يبدو فى الألفاظ والنقد اللاذع والنشاط الجامح .

٤ـ المنافسة :

يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحياناً لزملائه فى ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم ، والمغالاة فى المنافسة الفردية تحول بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوى ، وخير للمراهق أن يرتفع بأنماط المنافسة وأساليبها حتى تستقيم أموره مع الأوضاع الاجتماعية والسوية فيتحول من المنافسة الفردية إلى المنافسة الجماعية التى تهيمن عليها روح الفريق وما تنطوى عليه هذه الروح من تعاون بين الأفراد .

## تطور السلوك الاجتماعى فى المراهقة

يختلف السلوك الاجتماعى للمراهقين عن سلوك المراهقات فى بعض النواحى وفى تتبع بعض مظاهره ، ولهذا سنحاول فى الفقرات التالية أن نبين الفروق الجنسية فى هذا التطور .

### أ ) تطور السلوك الاجتماعى للمراهقين :

تتلخص أهم الخطوات الرئيسية للنمو الاجتماعى عند المرتقين فى المراحل التالية :

١ـ مرحلة التقيد :

وتبدأ هذه المرحلة عندما يبلغ عمر الفرد ١٢ سنة وتوشك أن تنتهى فى الخامسة عشر من عمره ، وتتميز بفرط إعجاب المراهق بزملائه الشجعان الأقوياء الأذكياء الذين يتفرقون فى ألعابهم ودراساتهم أو الذى يتزعم أقرانه وزملاءه فهو لذلك ينتقل فى تطوره هذا من إعجابه بأبيه إلى إعجابه بزعيمه ، ويحاول جهد طاقته أن يقلد هؤلاء الأفراد وأن يقتدى بهم فى سلوكه .

٢ـ مرحلة الاعتزاز بالشخصية :

وتبدأ بعد الخامسة من العمر وتتميز بمحاولة المراهق الانتصار على زملائه فى ألعابه ، وبمغالاته فى منافستهم ، وبميله أحياناً إلى السلوك العدوانى وبجرأته التى تتحدى بعض المخاوف القائمة ليؤكد بذلك شخصيته ومكانته ويبرهن على قوته وشجاعته.

٣- مرحلة الاتزان الاجتماعى :

وتبدو فى أواخر المراهقة ، وقبيل البلوغ وتبدو فى تخفف المراهق من العصيان والاندفاع والتهور ، وفى نظرته الجديدة لهذه الأمور على أنها أعمال صبيانية لا تدل إلا على القصور والعجز .

## ب) تطور السلوك الاجتماعى للمراهقات :

تتلخص أهم المراحل التى تمر بها الفتاة فى نموها الاجتماعى من باكورة مراهقتها فى المراحل التالية :

١- مرحلة الطاعة :

وتبدأ هذه المرحلة قبيل المراهقة وتمتد حتى أوائلها ، وتبدو مظاهرها الأساسية فى خضوع المراهقات لمعايير الراشدين من الأهل والأقارب ، وهكذا يتصف السلوك الاجتماعى للمراهقات بالطاعة ودماثة الخلق والوداعة والرصانة والحياء والخفر والتظاهر بالحشمة ، طمعهاً فى إرضاء الأهل والوالدين .

٢- مرحلة الاضطراب :

تمتد هذه المرحلة من أوائل المراهقة حتى الخامسة عشرة من العمر وتتميز بالاضطراب الانفعالى واختلال الاتزان فتبلغ الفتاة فى استجاباتها للمثيرات الهادئة ، وتنفجر ضاحكة أو تثور غاضبة للأمور التافهة ، ثم تستطر بعد ذلك إلى الكآبة اليائسة الحزينة ، أو تبالغ فى الاهتمام بنفسها ومظهرها ثم ترعوى وتعود سيرتها الأولى .

٣- مرحلة تقليد الفتان :

وتبدأ فى الخامسة عشرة من العمر وقد تمتد إلى السادسة عشرة أو السابعة عشرة وتبدو فى تقليد الفتيان فى السلوك والزى والحوار ، ولقد استرعت هذه المظاهر الغريبة بعض الفلاسفة المحدثين ، وفريقاً من علماء التحليل النفسى فذهبوا إلى أن الحياة فى صورتها العامة تنحو دائماً القوة وأن الرجولة مظهر هذه القوة ، لهذا تقلد المرأة العصرية الرجل فى كثير من أموره فتحاول أن ترتدى زيه وأن تزج بنفسها فى المغامرات التى اشتهر بها منذ فجر التاريخ ، وأن تدخن كما يدخن الرجال سواء ، ومهما يكن من أمر هذه المذاهب والآراء فلا جرم أن الفتاة تمر فى تطورها الاجتماعى بهذه المرحلة ، وقد يقف بها النمو عندها فتتخذ لنفسها بعد ذلك أساليب الرجال فى الحياة .

٤- مرحلة الاتزان الاجتماعى :

وتبدأ فى أواخر المراهقة وقبيل الرشد ، وتبدو فى استجابة الفتاة للمعايير الأنثوية الصحيحة فى السلوك وفى زيها وحديثها وأنماط حياتها ، والخصومة ، ويحاول جذب انتباها لآخرين بفرض نشاطه وحركته وهو يسفر بذلك كله عن تكيف اجتماعى مريض شأنه فى ذلك شأن الطفل المدلل ، سواء بسواء ويرجع هذا كله إلى مغالاة الوالدين والأهل فى نقده وتخويفه ، وضربه وعقابه ، وإلى إهمال وتفضيل أحد أخوته عليه ومطالبته دائما بما هو فوق طاقته ، وإلى حبسه وسجنه بما هو فوق طاقته ، وإلى حبسه وسجنه فى إحدى الحجرات المغلقة وإلى تهديده بالطرد وإلى حرمانه من العطف والحب والحنان .

وهكذا تحتاج النشأة الصحيحة للمراهق إلى طفولة سوية تحيا فى جو لا يدللها أو ينبذها ، وإنما يستقيم بها بين الطرفين دون تفريط أو إفراط .

## ذروة الخلافات بين الآباء والأبناء :

يصل الخلاف بين الوالدين وأبنائهم المراهقين إلى أشده فى المراهقين المبكرة أى فى المرحلة من ١٣ إلى ١٧ سنة وترجع شدة الخلاف إلى إصرار الآباء والأمهات على معاملة أبنائهم على أنهم مازالوا أطفالاً ، وعلى مطالبتهم فى الوقت نفسه بأن يتحملوا المسئولية وأن يسلكوا فى حياتهم مسلك الكبار وتتزايد حدة هذه الخلافات حتى تصل إلى نهايتها العظمى فيما بين ١٤ و ١٥ سنة ثم تهدأ حدتها بعد ذلك بالتدريج .

وكما ينفر الأبناء من أبنائهم يتضايق الآباء من أبنائهم وذلك لأن المراهق فى هذه المرحلة من حياته يصبح صعب المراس لا يأبه للمسئولية ، ويميل للمبلغة يثور لأتفه الأسباب لا يثبت على حال .

وترجع أسباب الخلاف بين المراهقين وآبائهم إلى ثلاثة عوامل رئيسية هى :

أولاً : ما يفرضه الآباء من قيود على المراهقين لإقرار الحزم وتدريبهم على النظام ، وما يصحب هذه القيود من ثورة المراهقين عليها ورفضهم إياها وهم يحدثون بذلك إنهم تجاوزوا هذه القيود الصبيانية التى يجب ألا تفرض عليهم .

ثانياً : مبالغة المراهق فى نقده لوالديه ولأخوته ولحياته العائلية والآباء الذين ضحوا فى سبيل أبنائهم ليحققوا لهم حياة كريمة يرون فى هذا النقد نوعاً من العقوق .

ثالثاً : ينبع من نوع الحياة الاجتماعية التى يحياها الفرد فى مراهقته وخاصة فى اختلاط المراهق بالجنس والأماكن الغريبة التى يرتادها ، والملابس الشاذة التى يرتديها وحاجته الملاحة لمزيد من المال ليتابع هواياته ويسيار بذلك نزوات رفاقه .

## نهاية الخلاف وتحول النزاع إلى وفاق :

تتحول علاقات الأبناء بآبائهم من النزاع إلى الوفاق فى المراهقة المتأخرة التى تبدأ عندما يصل عمر المراهق إلى ١٧ سنة وتمتد أوائل الرشد ٢١ سنة ، وذلك عندما يدرك الآباء أن أبنائهم المراهقين قد اقتربوا من الرشد ولهم حقوقهم ولهم كما أن عليهم أن يتحملوا بحق واجبات هذه الحقوق من مسئولية إلى سلوك متزن جاد عاقل رصين ، وعندما يغير الآباء موقفهم من أبنائهم يسود البيت وفاق وهدوء بعد أن كانت ميدان نزاع وخلاف .

ويتقبل المراهق أخوته الصغار ولا يأنف من سلوكهم الصبيانى ويصبح أكثر إدراكاً وفهما لمشكلاتهم ويعاملهم بروح الأخ الكبير التى تنطوى على ما يشبه شعور الأب بأبنائه الصغار لا بأخوته المشاغبين .

وكلما زاد الوفاق بين المراهق وأبيه ، زاد تبعاً لذلك تقمص المراهق لدور الأب فى علاقاته مع أخوته الصغار .

ويزداد توافق الابن المراهق مع دوره الجديد فى الأسرة أكثر من توافق البنت ، وذلك لأن دور الابن المراهق أكثر وضوحاً فى المجتمعات الراهنة من دور البنت ولأن الدور القيادى للرجل أكثر شيوعاً من دور المرأة ولذا يسبق الولد البنت فى التحول من النزاع إلى الوفاق لأن فى هذا التحول ما يشبع رغبات الولد مما يشبع رغبات البنت .

# أســـئلة

١- اشرح العوامل المؤثرة فى النمو

٢- وضح بالشرح والتحليل قوانين النمو

٣- اذكر مراحل النمو مع توضيح المدى الزمنى لكل مرحلة

٤- اذكر اهم خصائص ومميزات مرحلة الطفولة المبكرة

٥- اشرح مظاهر النمو ( الجسمى - الفسيولوجى – اللغوى ) فى مرحلة الطفولة المتوسطة

٦- اشرح مظاهر النمو ( العقلى – الانفعالى – الاجتماعى ) فى مرحلة الطفولة المتأخرة

٧- اشرح اهم التطبيقات التربوية لمظاهر النمو موضحا كيف يمكنك الاستفادة منها كمعلم

٨- اشرح النظريات المفسرة المراهقة

٩- وضح مراحل النمو عند اريكسو

١٠- اشرح مظاهر النمو الجسمى والعقلى فى مرحلة المراهقة

# المراجع


١- حامد عبد السلام زهران (٢٠٠١) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب .

٢- سيد محمد الطواب (١٩٩٢) : سيكولوجية النمو الإنسانى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٣- عبد العلى الجسمانى (١٩٩٤) : سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقهما الأساسية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم .

٤- علاء الدين كفافى (١٩٩٧) : علم النفس الارتقائى ، القاهرة ، مؤسسة الأصالة .

٥- مجدى محمد الدسوقى (٢٠٠٣) : سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة ، القاهرة ، مكتب الأنجلو المصرية .

٦- هدى محمد قناوى (١٩٩٢) : سيكولوجية المراهقة ، القاهرة ، مكتبة

٧- فؤاد البهى السيد ( د. ت ) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة للشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربى .

٨- هدى عبد الحميد برادة ، فاروق محمد صادق (٢٠٠٠) : علم نفس النمو ، القاهرة ، دار الشر ق الأوسط للطباعة والنشر .

٩- آمال صادق ، فؤاد أبو حطب (١٩٩٠) : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى الشيخوخة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٠-حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) : علم نفس النمو ، القاهرة ، عالم الكتاب .

١١-حامد عبد العزيز الفقى (١٩٨٣) : دراسات فى سيكولوجية النمو، الطبعة الرابعة الكويت ، دار القلم .

١٢-محمود عبد القادر محمد (١٩٨٦) : علم نفس النمو ، الجزء الأول القاهرة ، مطبعة روزليوسف .

١٣-محمود عبد القادر محمد (١٩٨٧) : علم نفس النمو ، الجزء الثانى القاهرة ، مطبعة المصحف الشريف .

١٤-إبراهيم قشوش (١٩٨٠) : سيكولوجية المراهقة ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .
١٥-كريمان بدير (٢٠٠٧) : الأسس النفسية لنمو الطفل ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع .
١٦-عادل عز الدين الأشول (١٩٨٢) : علم نفس النمو ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .
١٧-عبد العزيز القوصى(١٩٨٠) : أسس الصحة النفسية ، القاهرة ، النهضة المصرية .
١٨-مصطفى فهمى (١٩٧٩) : سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، مكتبة مصر .
١٩-محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون (١٩٦٧) : كيف نربى أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية ، القاهرة ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
٢٠-محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٩٥) : الطفل من الحمل إلى الرشد ، الجزء الأول ، الكويت ، دار القلم .
٢١-محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٩٦) : الطفل من الحمل إلى الرشد ، الجزء الثانى ، الكويت ، دار القلم .
٢٢-روث. م . بيرد (١٩٩٥) : جان بياجيه وسيكولوجية نمو الأطفال ، ترجمة فيولا الببلاوى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٢٣-عبد المنعم المليجى (١٩٥٧) : النمو النفسى ، الطبعة الثالثة القاهرة ، مكتبة مصر .
***24-https://youtube.com/playlist?list=PL9fwy3NUQKwabl0tH41KqdJJmDFMhzZC9***
***25-https://youtu.be/YMmbhKoEohc***
***26-https://youtu.be/IcJseFZXFFs***
***27-https://youtu.be/Sgl3mRj9X1Q***
***28-https://youtu.be/7ZGg0zn8GGs***
***29-https://youtu.be/ZNyXmx0-f4c***
***30-https://youtu.be/F-cqex2OAik***
***31-https://youtu.be/czDrzDYVxGM***
***32-https://youtu.be/LU7k766zseQ***
***33-https://youtu.be/cq25fOc634o***